musawah

حكايات حيوات

النساء

القوامة والولاية في الواقع المعيش

حكايات النساء، حيوات النساء:
القوامة والولاية في الواقع المعيش

ترجمة: منى إبراهيم
مراجعة لغوية: أحمد بهي الدين

حقوق الطبع محفوظة: «مساواة» 2016
نشر في ماليزيا من طرف

musawah

Email: musawah@musawah.org
Web: http://arabic.musawah.org/
تصميم الغلاف والتصميم الداخلي :
SALT MEDIA

الآراء المطروحة في هذا التقرير خاصة بـ «مساواة» ولا تمثل بالضرورة أيًا من آراء المؤسسات المشاركة أو الممولين، بما فيهم «برنامج الأمم المتحدة للنساء»، الأمم المتحدة أو أي من المؤسسات المنتمية إليها.

يمكن نسخ أو إعادة استخدام أو تضمين أو تخزين أي جزء من هذه المطبوعة في نظام للاسترجاع أو النقل بأي صورة أو أي وسيلة لتلبية احتياجات محلية دون إذن من «مساواة»، بشرط ألا تكون هناك نية الربح المادي. وأن يتم الاعتراف بـ «مساواة» وبالمؤلِفات بوصفهن مصدر المعلومات في كل النسخ المعاد طبعها أو ترجمتها والمستخدمة بأشكال أخرى من خلال الوسائل الآلية والكهربائية والإلكترونية كما يجب إرسال نسخة من إعادة الطبع أو التضمين في أعمال أخرى أو الترجمة إلى «مساواة» على العنوان الموضح على الغلاف.

المشاركات والمشاركين في مشروع «حكايات الحيوات العالمي»

هؤلاء هن/ هم النساء والرجال الذين شاركوا/ن في المشروع، مع أسماء المؤسسات التي دعمت فرق البحث. ولقد تم تغيير أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعهن لحمايــة هويتهن.

الهيئة التنفيذية لـ «مساواة»

منسقة المشروع

ملكي الشرماني

مجموعة بناء المعرفة

زيبا مير حسيني
ملكي الشرماني
جانا رمينجر
سارة مارسو

فريق الكتابة

سارة مارسو
جانا رمينجر

الدراسة الاستطلاعية

الفريــق الاســتطلاعي لإندونيســيا (عالمات)

كامالا شاندراكيرانا
نور روفيا
ناني زولمينارني
تاتي كريسناواتي
ديني أنيتاساري سابانياه

المساعدات في الدراسة الاستطلاعية

سيري وياناتي
ديني رودينيدو جانجار
نينوك بامبودي
ليلى تل فيتري

فريــق بنجلاديــش (جامعــة بــراك)

سامية حق
سهيلة نازنين
موشومي خان
ماهين سلطان
ساهدة كونداكار

النساء «مصادر المعرفة»

رافية
رانو
روبا
سلطانة

فريق كندا

(المجلـس الكندي للنسـاء المسـلمات)

إيمان أحمد
نبيلة شيخ
عليا هوجبين
سحر زايدي

النساء «مصادر المعرفة»

نعيمة
سمينة
صفية
أمينة
ليلة
كلثوم
نورين

فريق مصر

(ملتقى المرأة والذاكرة)

ميسان حسن
هدى الصدة
ديانا عبد الفتاح
أميمة أبو بكر

النساء «مصادر المعرفة»

أمينة
نادية
سارة

فريق جامبيا

(لجنــة جامبيــا للممارســات التقليديــة التــي تؤثــر عــلى صحــة النســاء والأطفــال)

إيساتو توراي
إيمي بوجنج -سيسوهو
ماري صمول
سارجو كمارا

بينتا باه
إيساتو جينج

الداعمون
عمر ديبا
قادي توراي
بأى جابانج
إمام بابا لي
أبو بكر سينجور
محمد سانوو
صبار جنة
بو بكر توراي

النساء «مصادر المعرفة»
ناتوما
فاما
ميمونة
بندا
آندا
سالي
أدو
كومبا
ياما
مريم
بنتا
كادي
حوا

فريق إندونيسيا (عالمات)
عايدة ميلاساري
ديني أنيتاساري سابانياه
نور روفياه
أثياتول أولياه
إيفاتول أمنياتي
ليتا أنجيرني
ماريا جوهانيتا

راتو دايان هتيفا
زيتون عبد الله

النساء «مصادر المعرفة»
سينتا
نسرينا
نورول
مورتي
أسي
آماليا
نوا
نضيرة
شافيرا

فريق إيران
هدى موباسيري

النساء «مصادر المعرفة»
إلهام
زهرة
نسيبة

فريق ماليزيا (أخوات في الإسلام)
روساسلينا إدروس
سوري كمبي
أزرين رزاق
وان زوموسني مصطفى

النساء «مصادر المعرفة»
نادية
ميمي
موار
واتي
لولا

فريق نيجيريا («مساواة» نيجيريا، مبادرة عيسى والي للتمكين، مركز تمكين النساء والمراهقات)
مريم توحيد إبراهيم
أمينة هنجا
مريم مروة عبده
أسماء وجودة

الداعمات/ون
صافيناتو دودا ماني
هبساتو داهيرو
أمينة س. كوكي
فاطمة أ. إبراهيم
أليو الحسن
زوبيناتو يحيى
رقية تيجاني إبراهيم
دانجوما

النساء «مصادر المعرفة»
سالامانتو
صفية
حوا بالاربي
رشيدة
مرجا
زينب

فريق المملكة المتحدة
(شبكة النساء المسلمات بالمملكة المتحدة)
موسوروت ظيا

النساء «مصادر المعرفة»
رفيقة
نجاة
سوميرة
شادية

المحتويات

تقديم 7

شكر وعرفان 14

مقدمة 18

على أرض الواقع : معلومات واتجاهات وحكايات من البلدان المشاركة 28

بنجلاديش 30
الأدوار الاقتصادية للنساء
الولاية والتوترات حول أدوار الجندر
النساء يتحدثن... حكاية حياة رانو

كندا 44
سياسات الهوية
التعددية القانونية
أدوار الزوجين والعلاقات الجنسية داخل الزواج
النساء يتحدثن... حكاية حياة نعيمة

مصر 59
القوامة والتفاوض حول أدوار الجندر
السياق ومسارات التمكين
النساء يتحدثن... حكاية حياة نادية

جامبيا 68
تعامل النساء مع عدم المساواة المتعلقة بالجندر
كفاح النساء من أجل الوصول إلى المجال العام وحقوقهن فيه
النساء يتحدثن... حكاية حياة ناتوما

إندونيسيا 84
واقع أدوار الزوجين
معرفة النساء بذواتهن والعلاقة بالموروث الديني
النساء يتحدثن... حكاية حياة سينتا

إيران 99
صعوبة الحصول على الطلاق
القوامة والولاية واستقلالية النساء
النساء يتحدثن... حكاية حياة إلهام

ماليزيا 111
واقع أدوار الزوجين
التأثيرات متعددة الجوانب للتعدد داخل مؤسسة الزواج
النساء يتحدثن...حكاية حياة ميمي

نيجيريا 124
زواج الصغيرات
العنف المنزلي
النساء يتحدثن... حكاية حياة رشيدة

المملكة المتحدة 134
التفاوض حول أدوار الجندر في مجتمعات الأقليات
الزيجات التقليدية عبر الحدود القومية والهجرة
النساء يتحدثن... حكاية حياة نجاة

خبرات النساء: نظرة عابرة للقوميات 146

تفاعلات القوامة والولاية داخل قوانين الأسرة 150

زواج الصغيرات
الأدوار الاقتصادية: من يعول؟
تعدد الزوجات
العنف المنزلي والعلاقات الجنسية في الزواج
الطلاق وحقوق ما بعد الطلاق
حضانة الأطفال والوصاية عليهم بعد الطلاق

اتجاهات متقاطعة 188

مسارات إلى المساواة 200

الخاتمة: إقامة زيجات مساواتية 208

الملحق الأول: معلومات ديموجرافية 213
الملحق الثاني : أدوات من البلدان 219
الملحق الثالث : على أرض الواقع : معلومات واتجاهات
وحكايات مرتبة حسب البلد—المراجع 225

تـقـديـم

تأسست «مساواة»، الحركة العالمية من أجل المساواة والعدالة في الأسرة المسلمة، في عام 2009، وهي تسعى إلى ربط البحث العلمي بالنشطوية، كما تحاول إيجاد منظورات جديدة للمعرفة الدينية تقدم إسهامًا بناءً في إصلاح القوانين والممارسات الخاصة بالأسرة المسلمة.

أما «مشروع حكايات الحيوات العالمي» فهو عنصر مركزي في البرامج البحثية المستمرة ذات الأوجه المتعددة لـ «مساواة»، التي تهدف إلى إنتاج معرفة جديدة تدعو إلى المساواة من داخل التراث الفقهي.

دمقرطة إنتاج المعرفة الدينية

نحن في «مساواة» نستند إلى أحدث انتاجات الفكر الإصلاحي الإسلامي والبحث النسوي في الإسلام. ونؤسس حقنا في المساواة وحججنا من أجل الإصلاح وفق إطاري الإسلام وحقوق الإنسان في الوقت ذاته. وقد لاحظنا ثغرتين في مقاربات البحث في المسائل المتعلقة بالجندر في الإسلام وحقوق الإنسان. فمن جهة، لا يعي الكثير من الباحثين الإسلاميين أهمية الجندر بوصفه أحد المفاهيم الأساسية في التفكير والتحليل، ومن جهة أخرى، ليس لدى الكثير/ ات من الناشطين/ ات النسويين/ ات

فالمناداة بالمساواة بين النوعين في السياقات الإسلامية تتضمن استعادة المساواة، بوصفها قيمة إسلامية تؤكد عليها النصوص المقدسة، وإبرازها في المجال العام.

والمدافعين/ ات عن حقوق الإنسان سوى معرفة ضئيلة أو تقدير محدود لمفاهيم الفكر الديني والقوانين التي تستند إلى الدين؛ حيث يعتبرونها/ رنها معادية للمشروع النسوي. ونحن نعتقد أنه يجب التغلب على هاتين الثغرتين، وأن مناهج البحث في الدراسات الإسلامية والنسوية وحقوق الإنسان أبعد ما تكون عن التضاد بين بعضها البعض، بل هي تعضض بعضها البعض، وبخاصة في شن حملة ذات أثر ضد التمييز القائم على الجندر.

إننا نقر أيضًا بالتحديات السياسية التي نقابلهابالضرورة: فالمدافعون عن مصالحهم الخاصة لن ينخرطوا بسهولة في مناقشات يعتبرونها مهددة للمعتقدات والممارسات الأساسية لتقاليدهم، أو بالأحرى مصالحهم وأسباب وجودهم. ولكي يحدث المشروع النسوي تغييرا ذا أهمية وقابلا للاستمرار، عليه أن يأتي بحجج واستراتيجيات يمكنها أن تفكك بكفاءة الرابطة المستعصية على الحل بين الأبوية والسياسات القمعية التي تبقى على القوانين والبنى غير العادلة، سواء أتت في شكل ديني أو علماني. ومن هذا المنطلق، فإن «مساواة» هي جزء من كفاح أكبر من أجل دمقرطة إنتاج المعرفة في الإسلام ومن أجل الحصول على سلطة تفسير النصوص المقدسة.

إطار عمل «مساواة»

لقد طورنا إطارًا عمليًا كليًا يدمج تعاليم الإسلام ومبادئ حقوق الإنسان العالمية وضمانات المساواة في الدساتير القومية مع الواقع المعيش للنساء والرجال بتنويعاته المختلفة. فنحن نتبنى منظورًا نسويًا نقديًا، ولكن الأهم أننا نعمل من داخل التراث الإسلامي، ونستدعي اثنين من التمايزات الرئيسة في هذا التراث. أولها، ذلك الذي يقف وراء ظهور المدارس الفقهية المتنوعة وما بينها من تعدد في المواقف والآراء، وهو التمييز بين الشريعة والفقه. فالشريعة في العقيدة الإسلامية هي إرادة الله كما أوحيت للنبي (صلى الله عليه وسلم)، أما الفقه فهو عملية فهم الشريعة والمنهج المتبع في استخلاص أحكام من المصادر المقدسة في الإسلام: القرآن، والسنة متمثلة في ممارسات الرسول كما وردت في الأحاديث. وكغيره من نظم التشريع، فإن الفقه من عمل الإنسان وهو متغير حسب الزمان والمكان.

التمييـز الآخـر يخـص فئتـين رئيسـتين مـن الأحـكام الشرعيـة: العبـادات (الشـعائر والروحانيـات)، والمعامـلات (الممارسـات الاجتماعيـة والتعاقديـة). فالأحـكام في الفئـة الأولى (العبـادات) تنظـم العلاقـات بـين اللـه والعبـد المؤمـن. وفي هـذا الصـدد يقـول الفقهـاء إن هنـاك مجـالًا محـدودًا للعقلنـة والـشرح والتغيـير؛ حيـث تتعلـق تلـك الأحـكام بالمجـال الروحـي والأسرار الإلهيـة، عـلى خـلاف المعامـلات التـي تنظـم العلاقـات بـين النـاس وتظـل عرضـة للاعتبـارات العقليـة والقـوى المجتمعيـة، وتنتمـي إليهـا معظـم الأحـكام الخاصـة بالنسـاء وعلاقـات الجنـدر.

إن تلـك التمايـزات تمنحنـا اللغـة والأدوات المفاهيميـة التـي نحتـجّ بهـا في المطالبـة بالمسـاواة بـين النوعـين مـن داخـل الـتراث الإسـلامي. فنحـن نـرى أن قوانـين الأسرة المسـلمة المعـاصرة ليسـت إلهيـة وثابتـة؛ بـل هـي نتـاج فقهـي أنتجـه الفقهـاء القدمـاء في سـياقات شـديدة الاختـلاف تاريخيًـا واجتماعيًـا واقتصاديًـا، وهـي تنتمـي إلى حقـل المعامـلات، كـما أنهـا منطقـة في تعاليـم الفقـه مفتوحـة للاجتهـاد- أي إعـادة التفسـير في ضـوء متطلبـات الزمـان والمـكان. ونحـن نعتقـد أن تلـك الأحـكام يجـب أن تخضـع الآن للمفاهيـم المعـاصرة للعدالـة، التـي أصبحـت المسـاواة بـين النسـاء والرجـال جـزءًا لا يتجـزأ منهـا عـلى مـدار القـرن العشريـن. لقـد تـم إسـكات أصـوات النسـاء وهمومهـن منـذ صـدر الإسـلام، الـذي ظهـرت فيـه المـدارس الفقهيـة، واليـوم نحـن نعيـد إدخـال هـذه الأصـوات في عمليـة إنتـاج المعرفـة الدينيـة وصنـع القوانـين.

إعادة التفكير في القوامة والولاية في التراث الفقهي

قامـت «مسـاواة» عـام 2010 بمبـادرة ذات أوجـه متعـددة لإعـادة التفكـير في مفهومـين رئيسـين يؤسسـان لعـدم المسـاواة في الحقـوق بـين النوعـين في قوانـين الأسرة المسـلمة، وهـما القوامـة والولايـة؛ اللـذان، كـما يتـم فهمهـما وترجمتهـما إلى أحـكام فقهيـة عـلى أيـدي علـماء المسـلمين، يضعـان النسـاء تحـت سـيطرة الرجـال. وهـما يؤثـران في القوانـين التـي تتعلـق بحقـوق الجنسـين جميعهـا، ولكـن أثرهـما يتجـلى أكـثر مـا يتجـلى في التشريعـات التـي وضعهـا الفقهـاء القدامـى لتنظيـم الـزواج والطـلاق، فقـد

عـرّف الفقهـاء الـزواج بأنـه عقـد يضـع الزوجـة تحـت قوامـة (سـلطة) الـزوج ويفـترض تبـادل الحقـوق والواجبـات: طاعـة وخضـوع الزوجـة (التمكـين) مقابـل النفقـة مـن قبـل الـزوج. أمـا الولايـة فقـد تـم فهمهـا عـلى أنهـا حـق الذكـور مـن أفـراد العائلـة وواجبهـم في ممارسـة الوصايـة عـلى الإنـاث مـن أفـراد العائلـة (عـلى سـبيل المثـال ولايـة الآبـاء عـلى بناتهـم عنـد إبـرام عقـود الـزواج).

يقـف خلـف هذيـن المفهومـين، اللذيـن أصبحـا مـع مـرور الوقـت حجـر الزاويـة في النمـوذج الأبـوي لـلأسرة في الـتراث الفقهـي، افـتراض أن اللـه قـد منـح الرجـال سـلطة عـلى النسـاء. ويعلـل هـذا الافـتراض بالرجـوع إلى الآيـة 34 مـن سـورة «النسـاء»، التـي غالبًـا هـي الآيـة الوحيـدة التـي يتـم ذكرهـا كلـما تعلـق الأمـر بالـزواج.

لـكي نشـتبك مـع هذيـن المفهومـين مـن داخـل الـتراث، وضعنـا تصـورًا وتصميـمًا لمـشروع بحثـي ذي عنـاصر ثلاثـة يتصـل بعضهـا ببعـض. بالنسـبة للعنـصر الأول، كلفنـا بعـض الأكاديميـين بكتابـة أوراق خلفيـة تـشرح وتناقـش بنـاء «القوامـة» و»الولايـة» في الفقـه القديـم ومـا ينطويـان عليـه مـن تعاليـم دينيـة وقانونيـة واجتماعيـة بالإضافـة إلى اسـتخدامهما في القوانـين والممارسـات المعـاصرة. أمـا العنـصر الثـاني فهـو المـشروع التشـاركي حكايـات الحيـوات العالمـي، الـذي يهـدف مـن خـلال توثيـق حكايـات الحيوات المختلفـة، إلى إلقـاء الضـوء عـلى الكيفيـة التـي شـكلت بهـا الأعـراف والممارسـات القائمـة عـلى «القوامـة» و»الولايـة» خـبرات الحيـاة الواقعيـة للنسـاء المعـاصرات. ويتضمـن العنـصر الأخـير فتـح فضـاءات- مثـل النقاشـات والاتصـالات، وجهًـا لوجـه أو إلكترونيًـا- حيـث يعمـل الباحثـون/ات والناشـطون/ات مـن مناطـق مختلفـة معًـا لتطويـر فهمنـا الجمعـي للقوامـة والولايـة ولحقـوق النسـاء في الإسـلام بصفـة عامـة.

جمعنـا بـين علـماء وعالمـات وناشـطين وناشـطات منخرطـين ومنخرطـات في المبـادرة عـلى مـدى عـدة ورشـات عمـل مكثفـة للمشـاركة بأفـكار مـن الواقـع المعيـش والنسـوية والدراسـات النقديـة القانونيـة والـتراث الفقهـي مـن أجـل إنتـاج معرفـة جديـدة تتفـق مـع رؤيـة الإسـلام القائمـة عـلى إرسـاء المسـاواة بـين النـاس. وكان المنتـج الأول لهـذه العمليـة هـو «القوامـة في الـتراث الإسـلامي: قـراءات بديلـة»، وهـو كتـاب محـرر مـن

عشرة فصول تشتبك مع السلطة الذكورية والتمييز القائم على الجندر من داخل التراث الفقهي. وكانت الرسالة الرئيسة للكتاب هي أنه قد تمت إساءة فهم القوامة والولاية بوصفهما تُقننان بمرجعية إلهية سلطة الرجال على النساء، مما نتج عنه أنهما قد أصبحتا مع الوقت حجر الأساس للأبوية في التراث الفقهي الإسلامي. قدمت الفصول المختلفة للكتاب عدة طرق بديلة لفهم القوامة والولاية، مع اعتماد فصول الكتاب المختلفة بعض هذه الطرق على المفاهيم القرآنية المحورية التي تحكم العلاقات بين الإنسان وربه، بينما اعتمدت أخرى على منهج نسوي كلي يربط بين التعاليم الإسلامية والنظريات الحديثة في المعرفة والعدالة والمساواة، وقامت طرق أخرى على نماذج متعددة للواقع المعيش وخبرات النساء.

يعد « حكايات النساء، حيوات النساء: القوامة والولاية فى الواقع المعيش»، وهو تقرير عن «مشروع حكايات حيوات العالمي»، منتجًا أساسيًا آخر للمبادرة، يروي حكايات نساء مسلمات في بلدان مختلفة، و يقدم لنا لمحة عن الكيفية التي يستخدم بها الدين والقانون والثقافة لتقنين سلطة الذكور كما تجسدها القوامة والولاية. وهو يوثق مكانهما في دورات حياة النساء: كيف يعشن ويفهمن ويقاومن مفهوم السلطة الذكورية في مراحل مختلفة من حياتهن.

النتائج :

يتمثل استنتاجنا الأهم حتى الآن في وجود هوة عميقة بين المثل الإسلامية والواقع. يخبرنا الكتاب : «القوامة في التراث الإسلامي : قراءات بديلة» أن القوامة والولاية بمعنى الوصاية الذكورية على النساء ليسا ليسا مفهومين قرانين ؛ بل فقهيين شكلتهما الأيدولوجيا الخاصة بالجندر عند علماء الإسلام الأولين في سياق الأعراف والممارسات السائدة في وقتهم. فلفظ «قوامون»، الذي استقى منه العلماء القدماء مفهوم القوامة، يظهر مرة واحدة فقط في القرآن في سياق العلاقات الزوجية (الآية 34 من سورة «النساء»)، أما المرتين الأخرتين اللتين يظهر فيهما (في الآية 8 و135 من سورة «المائدة») فهو يستخدم بمعنى الحث على تحقيق العدالة.

أمـا بالنسـبة للـزواج فيوجـد مصطلحـان آخـران يظهـران مـرات عديـدة: المعـروف، والمـودة والرحمـة. أمـا اللفـظ الآخـر شـديد الصلـة وهـو الولايـة، فهـو يظهـر بالفعـل في القـرآن ولكـن ليـس أبـدا بمعنـى يعضـد وصايـة الذكـور عـلى النسـاء، وهـو التفسـير المتجـذر لهـذا اللفـظ في الفقـه القديـم.

يوضـح الكتـاب أيضًـا أن الآيـة 34 مـن سـورة "النسـاء"، مثلهـا في ذلـك مثـل آيـات أخـرى تتعلـق بعلاقـات جنـدر هـي جـزء مـن الجهـد في تحسـين حـال النسـاء في سـياق أبـوي سـاد الجزيـرة العربيـة في فـترة مـا قبـل الإسـلام، فقـد كان الهـدف منهـا هـو حمايـة النسـاء في علاقـات غـير متكافئـة عـن طريـق إعطائهـن حقوقًـا ماليـة في الـزواج ترفـع مـن شـأنهن وقدرتهـن عـلى التفـاوض. مثـل هـذه الإجـراءات كانـت خطـوات مبدئيـة ومهمـة في عمليـة متدرجـة لتحريـر النسـاء مـن السـيطرة الذكوريـة وتمكينهـن مـن الحصـول عـلى قـدر كبـير مـن المسـاواة، وقـد ظهـر ذلـك في منـاداة القـرآن المتكـررة بـأن تكـون العلاقـات الزوجيـة قائمـة عـلى القسـط والعـدل والإحسـان. ولكـن، كـما تـم فهمهـا وتعريفهـا في الفقـه، أصبحـت هـذه الآيـة حجـرًا آخـر في البنـاء الأبـوي للـزواج، الـذي ارتبـط فيـه حـق المـرأة في الحصـول عـلى النفقـة بواجبهـا في الطاعـة. لـذا تعتقـد "مسـاواة" أن هـذا الربـاط يجـب أن يقطـع عـن طريـق تحـدي المنطـق التجـاري القائـم عـلى "النفقـة مقابـل الطاعـة" واسـتعادة المقصـد القـرآني الأصـلي.

تظهـر نتائـج مـشروع حكايـات حيـوات النسـاء العالمـى اوجـه أخـرى للهـوة بـين المثـل والواقـع. فهـي تخبرنـا كيـف أنـه في التطبيـق انقلبـت المفاهيـم التقليديـة للقوامـة والولايـة بجوانبهـا المفترضـة للحمايـة والتمكـين رأسًـا عـلى عقـب، واسـتخدمت لتبريـر الهيمنـة الذكوريـة والتعامـل مـع النسـاء بصفتهـن قـاصرات إلى الأبـد. وتوضـح تلـك النتائـج كيـف أن تعريـف الفقـه لهذيـن المفهومـين يضعـف النسـاء وينكـر عليهـن الأمـن والكرامـة في مراحـل مختلفـة مـن حياتهـن. لقـد تأملـت النسـاء، أثنـاء روايـة حكايـات حياتهـن، تجاربهـن والاختيـارات التـي أقدمـن عليهـا في مراحـل متعـددة مـن حيواتهـن. لقـد كان كشـفًا هائـلًا بالنسـبة لمعظمهـن أن يريـن الفجـوة بـين الرؤيـة القرآنيـة للـزواج وعلاقـات الجنـدر ومـا تـم إخبارهـن بـه بصفتـه "إسـلاميًا"، وأن يدركـن أن حيواتهـن قـد شـكلها اعتقـاد خاطـئ؛ فالقوامـة والولايـة متجذرتـان في خـبرات النسـاء إلى درجـة

لا تمكنهن من رؤيتهما إلا حين يتم الكشف عن حزمة الحقوق والواجبات التي تصحبهما، كما تفعل تلك الحكايات بوضوح شديد. أما بالنسبة للباحثات في فريق كل بلد، فقد كان اكتشاف ما تنطوي عليه تلك المفاهيم في القانون والممارسة من خلال حكايات الحيوات كاشفًا أيضًا. لقد وجدن أنفسهن يتأملن، في ضوء خبراتهن الحياتية، أهمية شيء عرفنه جميعا ولكن لم يسمينه قبل قط. هي قوة التسمية— نحن نعرف الشيء ونقدر على تغييره فقط عندما نراه كما هو ونسميه باسمه.

تكشف قصص الحياة، فوق ذلك كله، أن قوانين الأسرة القائمة على القوامة والولاية لا يمكن تبريرها، وأن هناك حاجة ملحة لإصلاح قانوني، فتلك القوانين ليست ظالمة وتمييزية فحسب، وبعيدة كل البعد عن خلق الانسجام بين الزوجين، لكنها هي نفسها أحد الأسباب الرئيسة لانهيار الزيجات والعنف ضد النساء. وليس بعيدًا ألا يخلق تعدد الزوجات والحق غير المتساوي في الطلاق وفي الولاية على الأطفال، انسجامًا وسعادة، وإنما ألمًا ومعاناة للنساء والأطفال، وللرجال أيضًا في معظم الأحيان. فالأسر السعيدة والمستقرة هي، كما تبين حكاياتنا، تلك التي تقوم على المساواة والتبادلية في الحقوق والواجبات والتشارك في الموارد. هذا هو ما تطلبه النساء ولكن يحرمن التعبير عنه ويواجهن بمقاومة عند فعل ذلك؛ حيث يتم إخبارهن بأن مطالبهن ضد تعاليم الإسلام.

إن الطريق إلى الأمام، كما بينته نتائج كلا المكونين لمشروعنا، هو إعادة تصور الزواج باعتباره شراكة نتائج بين طرفين متساويين. تقول "مساواة" بأن هذا يتفق مع رؤية القرآن والمفاهيم المعاصرة للعدالة. هذا بالإضافة إلى إعادة النظر في بنود عقد الزواج من داخل تعاليم الإسلام وهذه هي الخطوة التالية في رحلتنا نحو المعرفة؛ ومع المعرفة يأتي التغيير.

زيبا مير حسيني
عضوة مؤسسة لـ "مساواة"
ومنسقة مجموعة عمل "بناء المعرفة"

شكر وعرفان

لم يكن لهذا التقرير أن يخرج للنور لولا إسهام الكثيرين. فنحن ممتنات أولًا، وهو الأهم، لـ كامالا شاندراكيرانا لرؤيتها وتفانيها في أن تجعل من الواقع المعيش للنساء حجر أساس لمبادرتنا نحو بناء معرفة نسوية جديدة عن القوامة والولاية. نحن أيضًا نتذكر ونعترف بفضل المرحومة كاسندرا بالشين في مناصرة هذا المشروع وتأطير عملية وضع خريطة قانونية للقوامة والولاية في البلدان المشاركة.

كما ندين بالفضل للفريق الإندونيسي (كامالا شاندراكيرانا و نور روفيا و ناني زولمينارانى و تاتي كريسناواتي ودينى آنيتاساري سارانياة لقيامهن بالدراسة الاستطلاعية، التي قام عليها هذا المشروع بهذا القدر كله من الدقة والاهتمام. نحن شاكرات أيضًا ل «عالمات» وهو تحالف إندونيسي يعمل على إصلاح المعرفة الدينية من أجل التقدم في مجال تحقيق المساواة والعدالة بين الجنسين، وذلك لاشتراكهن واستضافتهن ورشة العمل المنهجية المبدئية في بالي عام 2012.

ونقدم شكرًا خاصًا للمنظمات والمؤسسات والأفراد في البلدان التسعة المشاركة في هذا المشروع وهم: جامعة براك (بنجلاديش)، والمجلس الكندي للنساء المسلمات (كندا)، ومؤسسة المرأة والذاكرة (مصر)، و «لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال» (جامبيا)، وعالمات (إندونيسيا)، وهدى موباسيري (إيران)، و «أخوات في الإسلام» (ماليزيا)، و «مساواة نيجيريا»، مع إسهامات خاصة من «مبادرة عيسى والي للتمكين»، و «مركز تمكين النساء والمراهقين» (نيجيريا)،

و«شبكة المملكة المتحدة للنساء المسلمات» (المملكة المتحدة). ونود أن نعبر عن تقديرنا وشكرنا بوجه خاص لعضوات فرق البلدان التي تظهر قائمة بأسمائهن في مقدمة هذا التقرير من أجل رحلة ثرية من التعلم التأملي حول الواقع المعيش للنساء وعلاقته بالقوانين والنصوص.

نود أيضًا أن نعبر عن تقديرنا لوزارة الخارجية النرويجية لقيامها بتمويل أنشطة المشروع وبرنامج الأمم المتحدة الإقليمي للنساء في الدول العربية لتمويل إنتاج هذا التقرير، الذي تم في إطار برنامج «رجال ونساء من أجل المساواة بين الجنسين» ومولته الوكالة السويدية العالمية (سيدا). ونقدر أيضًا الدعم المستمر لهذا المشروع من قبل دينا هيرفيتز، ونخص بالذكر تعليقاتها التي تتسم بالعمق على النسخة النهائية للتقرير.

نشكر أيضًا عضوات سكرتارية «مساواة»، و «أخوات في الإسلام» المنظمة التي استضافت «مساواة» في الفترة من 2009 حتى 2015، لتوفير أساس قوى تطورت من خلاله أنشطة «مساواة لبناء المعرفة . ونقدم شكرًا خاصًا جدًا لكل من: زينة أنور، ومروة شرف الدين لدعم هذا العمل بأشكال صغيرة وكبيرة- من وضع التصور والتسيير، إلى مراجعة النتائج.

والأهم هو أننا ندين بالفضل العميق ل 55 امرأة من بنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، وماليزيا، ونيجيريا، والمملكة المتحدة شاركن بقصصهن. فقد سعدنا بأنكن قد أعطيتمونا الفرصة لكي نستمع إلى أصواتكن ونتعلم من رحلات حيواتكن.

مجموعة عمل بناء المعرفة في «مساواة»
(زيبا مير حسيني ، وجانا رامينجر،
وملكي الشرماني، وسارة مارسو)

مقدمة

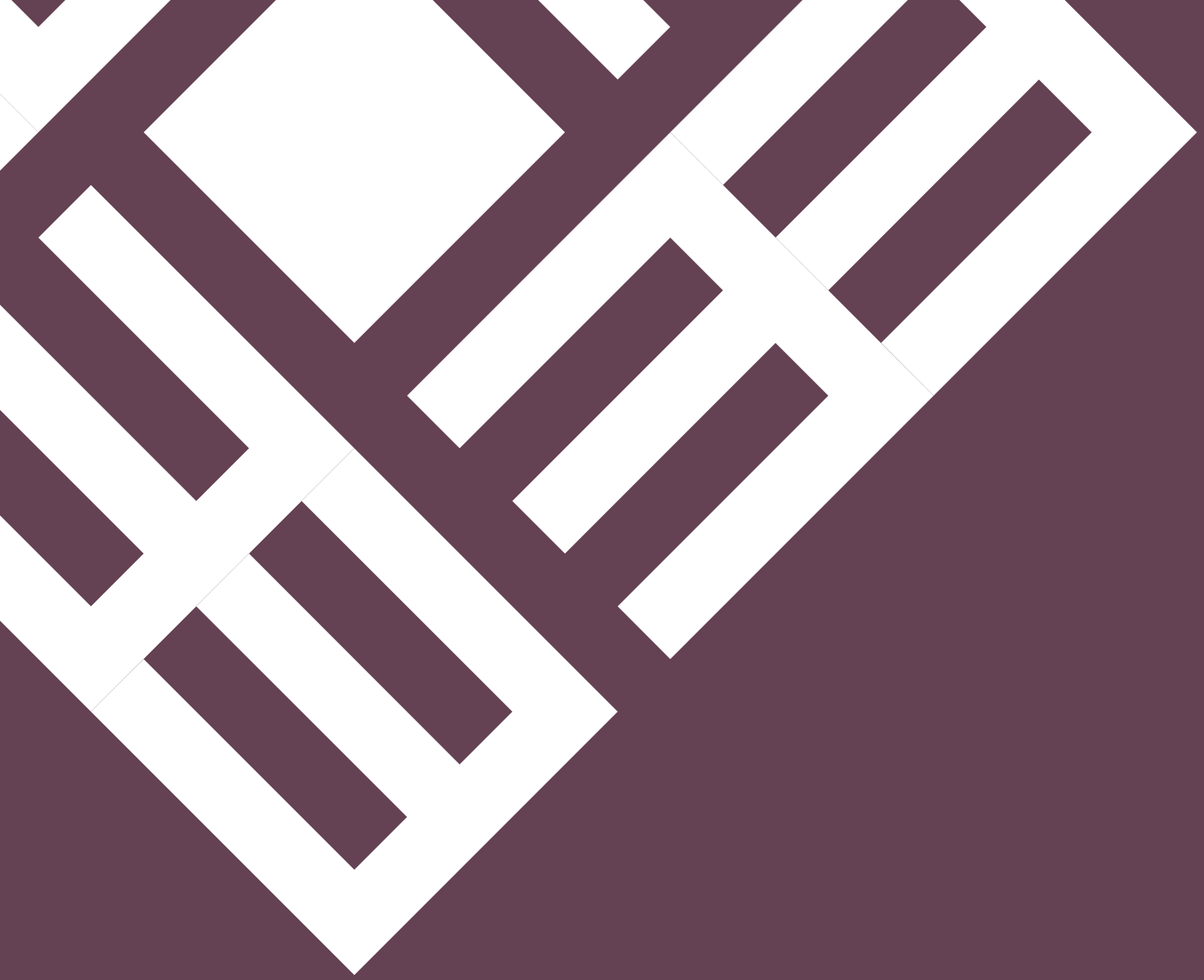

مقدمة

ماهي تجارب النساء الحياتية مع القوامة والولاية؟ كيف تظهر هذه التجارب في طفولة البنت أو عند زواجها أو في دورها زوجةً وأمًا أو عند انفصال الزوجين؟ وماذا يعني للمرأة أن تطيع أو تخضع لسلطة الرجل بصفة يومية أو عبر شهور وسنين؟ ماذا يحدث إذا فشل الزوج أو الأب في حماية زوجته أو/ وأطفاله والإنفاق عليهم—كيف يعيشون؟ هذه بعض الأسئلة التي تم طرحها خلال مشروع حكايات الحيوات العالمي لـ «مساواة» الذي امتد لعدة سنوات.

نقدم في هذا التقرير عرضًا لنتائج وبعض حكايات مختارة من «المشروع العالمي لحكايات الحيوات»، الذي وثّق لحكايات حيوات 55 امرأة مسلمة من تسعة بلدان: (بنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، وماليزيا، ونيجيريا، والمملكة المتحدة) على مدى ثلاثة أعوام (يناير 2011 وحتى ديسمبر 2013). قامت بالمشروع فرق من البلاد التسعة، ومجموعة عمل «بناء المعرفة» في «مساواة» وأفراد من الداعمين للمساواة، وفريق استطلاعي من إندونيسيا.

مشروع حكايات حيوات النساء هو أحد مكونات مبادرة «مساواة» لبناء المعرفة حول «القوامة» و«الولاية»، وهما مفهومان يتم فهمهما عادة على أنهما يفرضان سلطة الرجال على النساء، كما أنهما في القلب من القوانين المعاصرة للأسرة المسلمة. تنطوي القوامة على سلطة الزوج على زوجته ومسئوليته في الإنفاق عليها وحمايتها.

أمـا المفهـوم الآخـر القريـب مـن القوامـة وهـو الولايـة فيرتبـط بحـق أفـراد العائلـة مـن الرجـال وواجبهـم في أن يمارسـوا وصايـة عـلى أفـراد العائلـة مـن النسـاء، وتمييـز الآبـاء عـلى الأمهـات في حـق الولايـة عـلى الأبنـاء.[1] لقـد أطلقنـا مبـادرة بنـاء المعرفـة، وهـي تحتـوي عـلى دراسـات نظريـة إلى جانـب توثيـق حكايـات الحيـوات لإنتـاج معرفة نسـوية جديـدة حـول القوامـة والولايـة، بوصفهـما مفاهيـم وممارسـات في الواقـع، يمكـن لناشـطات «مسـاواة» أن يسـتخدمنها للدعـوة إلى قوانـين عادلـة لـلأسرة وأعـراف جديـدة تسـاوى بـين الجنسـين.

نضمن هذا التقرير ما يلي:

1. جـزءًا تمهيديًـا يوضـح أهـداف المـشروع والكيفيـة التـي تمـت بهـا عمليـة توثيـق حكايـات الحيـوات، والمقاربـة المنهجيـة المسـتخدمة، والإطـار الـذي تـم مـن خلالـه تحليـل تلـك الحكايـات.[2]
2. رؤي وحكايـات مـن البلـدان التسـعةالتي شـاركت في المـشروع، بمـا فيهـا معلومـات اجتماعيـة -اقتصاديـة وتجـارب النسـاء مـع القوامـة والولايـة، ومقتطفـات طويلـة وقصـيرة مـن حكايـات حيواتهـن.
3. رؤيـة معمقـة للنتائـج الرئيسـة التـي تـم التوصـل إليهـا مـن خـلال الحكايـات، باسـتخدام منهـج عـبر أممـي لفهـم الكيفيـة التـي تظهـر بهـا سـلطة الرجـال وولايتهـم في الواقـع المعيـش للنسـاء.

وتحتـوي الملاحـق عـلى جـدول بالمعلومـات الديموجرافيـة حـول الأشـخاص الذيـن تمـت الاسـتعانة بهـم/ن جميعًـا، ومـسرد المصطلحـات المسـتخدمة في التقريـر وأمثلـة مـن الأدوات البصريـة المسـتلهمة مـن الحكايـات التـي قدمتهـا بعـض فـرق البلـدان المختلفـة أثنـاء المـشروع.

1 للمزيـد عـن القومـة والولايـة في الـتراث الفقهـي والقوانـين المعـاصرة، انظـر/ ي للكتـاب الـذي أنتجتـه مبـادرة بنـاء المعرفـة: « القوامـة في الـتراث الإسـلامي: قـراءات بديلـة». تحريـر: زيبا مير حسـيني، ملكي الشرماني، جانـا رامينجر. اصـدار: وان ورلد 2015

2 يمكن إيجاد وصف أكثر تفصيلًا للأهداف والإجراءات والمقاربة المنهجية والدافع التحليلي لمشروع حكايات الحيوات في فصل يشرح المشروع في كتاب «القوامة في التراث الإسلامي»

الأهداف :

يتبني المشروع العالمي لحكايات النساء عدة أهداف:

1. تقديم فهم أعمق للكيفية التي تختبر بها النساء القوامة والولاية، والانفصال بين الفهم النصي لهذين المفهومين (سواء كان دينيًا أم قانونيًا) و الواقع المعيش للنساء، وكيف ينعكس هذا الانفصال على حياة النساء ويؤثر على تجاربهن واختياراتهن.
2. إلقاء الضوء على أصوات النساء المسلمات من أصول قومية مختلفة في شتى مناحي الحياة، وتوضيح إدراكهن لأشياء من خلال خبراتهن الحياتية، والتعرف على المعرفة البديلة التي يمكن أن يقدمنها، وإبراز همومهن واهتماماتهن.
3. أن نشترك جميعًا في بناء معرفة بديلة وأن نطور منهجًا يعكس فهمنا لقيمة المساواة في الإسلام وفي النسوية، وبهذا نعمل على مناهضة القيم الأبوية التي تُستقى منها قوانين الأسرة المسلمة والممارسات وإنتاج المعرفة.
4. الترويج لتعلم جمعي وبناء قدرات في التراث الإسلامي، وذلك بالتركيز على المعرفة النسوية الإسلامية التي تعيد قراءة التفسيرات الأبوية وتشتبك بعين نقدية مع التراث.
5. إنتاج معرفة يمكنها أن تسهم في التغيير الاجتماعي في البلدان المشاركة، وفي أنشطة «مساواة»، وفي الدعوة على مستوى عالمي. وقد شكل كل فريق قومي منهجا للبحث حسب السياق المحلي في بلده بالاتفاق مع أجندته المحددة في الدفاع عن حقوق النساء، أو توعية المجتمع، أو غيره من الأعمال من أجل الإصلاح القانوني وإصلاح السياسات على مستوى البلد.

الخطوات :

طورت «مساواة» مشروع حكايات الحيوات العالمي عبر عدة أعوام، ففي عام 2011 تشكل فريق في إندونيسيا لإجراء الدراسة الاستطلاعية عن طريق وضع منهج البحث والاتفاق على مجال البحث واختبار الإجراءات عبر توثيق عدد من الحكايات.

وقـد تكـون الفريـق مـن خمـس ناشـطات مـن مجموعـة «عالمـات»، وهـو تحالـف إندونيـسي يعمـل عـلى إصـلاح المعـارف الدينيـة وتحسـين فـرص العدالـة والمسـاواة. وقـد قـرر الفريـق التعامـل مـع هـذا المـشروع بصفتـه تجربـة للتعلـم الجمعـي والمتبـادل، كـما كانـت هـذه التجربـة قائمـة عـلى مجـالات علميـة مختلفـة تـضرب بجذورهـا في الحركـة القوميـة الاندونيسـية وآليـة بنـاء الحـركات. وخـلال عـام عمـل فريـق البحـث الإندونيـسي بعنايـة للحصـول عـلى فهـم أفضـل للموضوعـات وتحديـد كيفيـة البـدء في تنفيـذ المـشروع بطريقـة أخلاقيـة وممنهجـة توثـق حكايـات حيـوات خمـس نسـاء مسـلمات مـن مناطـق مختلفـة مـن البلـد.

انتدبـت منسـقة المـشروع في ختـام المـشروع الاسـتطلاعي داعـمات لـ «مسـاواة» مـن 12 بلـدًا (انظـر/ي المربـع) للمشـاركة في المـشروع العالمـي باعتبارهن فرقًـا للبلـدان المختلفة. وتـراوح حجـم «الفـرق» القوميـة مـن شـخص إلى سـبعة أشـخاص، تحـت إشراف منسـقة واحـدة أو أكـثر. اختلـف تكويـن الفريـق مـن دولـة إلى أخـرى، ولكنـه احتـوى عـلى أفراد مـن حقـول معرفيـة مختلفـة مثل: العلـوم الشرعيـة، والأنثروبولوجيـا، والقانـون، والأدب، والزراعـة، ودراسـات التنميـة، ودراسـات الجنـدر، وغيرهـا، مـن الـلائي يعملـن في مجـالات متعـددة مثـل: المجـال الأكاديمـي، وحقـوق النسـاء، والتنميـة الدوليـة، والتعليـم، وقانـون الأسرة، وحقـوق الإنسـان، وغيرهـا. وقـد تـم دعـم معظـم الفـرق مـن قِبـل جمعيـات أهليـة تعمـل عـلى أمـور النسـاء داخـل كل بلـد.

عمـل فريـق الدراسـة الاسـتطلاعية الإندونيـسي ومجموعـة عمـل «مسـاواة» لبنـاء المعرفـة وممثـلات للفـرق المشـاركة معًـا في الورشـة المنهجيـة الأوليـة في بـالى، إندونيسـيا، إبريل عام 2012 مـن أجـل توضيـح الأهـداف والتفكـر في المبادئ النسـوية والقيم الإسـلامية الإرشـادية واسـتيعاب المفاهيـم ووضـع منهـج للمـشروع العالمـي يُبنـى عـلى الإطـار الإندونيـسي. بعد تلـك الورشـة طـورت الفـرق مـن الأهـداف وخطـط العمـل التـي يمكنهـن تنفيذهـا في سـياقاتهن المحـددة والتـي تتفـق مـع أهـداف عملهـن النشـطوي، وبعدها قامـت عضوات الفـرق المشـاركة بعمـل المقابـلات مـع النسـاء وتوثيـق حكاياتهـن. ولقـد تعـاونّ جميعًـا مـن خـلال المناقشـات عـبر الإنترنـت وعـبر سلسـلة مـن الاجتماعـات مـن خـلال سـكايب بـين منسـقة المـشروع والمشـاركات في هـذا المـشروع.

نظـرًا لمحدوديـة المـوارد، اقتـصرت مرحلـة التطبيـق عـلى مجموعـة مختـارة مــن البلــدان ذات الأغلبيــة والأقليــة المســلمة الممثلــة لمناطقهـا، مـع إمكانية التوسـع في إدراج بلدان أخـرى في وقت لاحق. وافقـت داعـمات لــ «مسـاواة» مـن اثنتي عـشرة دولة (أفغانسـتان، وبنجلاديـش، وكنـدا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسـيا، وإيـران، والأردن، وماليزيـا، ونيجيريـا، والفلبـين، والمملكـة المتحـدة) عـلى المشـاركة في مـشروع حكايـات الحيـوات العالمـي. بعدهـا انسـحبت أفغانسـتان، والأردن، والفلبـين مـن المشـاركة بسـبب أولويـات أخـرى في عملهـم القومـي، وهكـذا اسـتكمل المـشروع بتسـع بلـدان فقـط.

قامـت الفـرق التسـع بتوثيـق حكايـات حيـوات 55 امـرأة، وكـما يتضـح فيـما يـلي، فقـد اختـارت فـرق العمـل النسـاء بنـاءً عـلى عوامـل عـدة منهـا أن حكاياتهـن تتنـاول عـدد متنـوع مـن المسـائل المطروحـة داخـل كل بلـد، وقـدرة هـؤلاء النسـاء عـلى الحديـث عـن مثـل تلـك الأمـور الشـخصية والحساسـة. اعتمـدت مـن قمـن باللقـاءات بصفـة عامـة عـلى الاجتـماع بمـن تـم اختيارهـن لعـدة جلسـات مطولـة يناقشـن فيهـا تفاصيـل حياتهـن بالإضافـة إلى مشـاعرهن وأفكارهـن وآمالهـن وخططهـن للمسـتقبل. وقد قدمت فـرق العمـل ألوانًـا مختلفـة مـن الخدمـات الداعمـة، واسـتدعت حاجـة كل امـرأة عـلى حـدة. كـما شـعرت كثـيرات مـن النسـاء المشـاركات أن تجربـة حـكى حكايتهـن تحتـوي عـلى قـدر كبـير مـن التمكـين ورغـبن في مشـاركة مـا مـررن بـه لمسـاعدة أخريـات.

شـاركت هـؤلاء النسـاء بقصصهـن وخبراتهـن وتأملاتهـن مسـهمات بذلـك في كل مـن الحـركات القوميـة والعالميـة مـن أجـل العدالـة والمسـاواة، ولـذا، وبالاتسـاق مـع المنهـج البحثـي النسـوي، اعتبرنهـن وسـمينهن «**مصـادر المعرفـة**» ولسـن مجـرد «عينـات بحـث» أو مبحوثـات.

عقدنـا ورشـة عمـل للمراجعـة بعـد قضـاء نصـف مـدة المـشروع في كـوالا لامبـور بماليزيـا في ديسـمبر 2012، للتعمـق في «القوامـة» و«الولايـة» وربطهـما بتوثيـق الحكايـات. كـما تناقشـنا حـول سـير عمـل الفـرق والتحديـات التـي تواجههـا وتوصلنـا إلى إطـار جمعـي

للتحليل يمكن فرق العمل أن تكيّفه كما ترى لينا سب سياقاتها المحددة. أما بعد ورشة العمل فقد استمرت الفرق ومنسقة المشروع في عقد اجتماعات دورية عبر سكايب للنقاش حول العقبات التي واجهت فرق العمل عند التنفيذ وللمشاركة في عملية التحليل وتطوير إطاره، ومناقشة أدبيات التراث الإسلامي المرتبطة بالموضوعات المثارة في حكايات الحيوات في عملية تعلم جمعي.

كتب فريق كل بلد تقريرًا نهائيًا، ونتج عن ذلك التقرير العالمي عن المشروع الذي تمت كتابته بالتشاور المستمر مع فرق العمل المختلفة. و قد وافقت كل نساء مصادر المعرفة الائى شاركن فى المشروع على ان تحتوى تقارير البلدان والتقرير العالمي على حكاياتهن.

المقاربة والمنهج:

تستخدم «مساواة» إطارًا جامعًا يدمج بين التعاليم الإسلامية وحقوق الإنسان العالمية والضمانات الدستورية القومية للمساواة والواقع المعيش للنساء والرجال. وقد بدأ المشروع العالمي لحكايات الحيوات، وهو جهد عابر للحدود القومية مثله في ذلك مثل انشطة «مساواة» جميعها، بسؤال عن الكيفية التي خبرت بها النساء «القوامة» و «الولاية» في حياتهن اليومية، وإلى أي مدى تلازمت خبراتهن مع النظرية الكامنة وراء هذين المفهومين.

قامت المقاربة المنهجية لهذا المشروع على مبدئين يعكسان بالنسبة لنا القيم الإسلامية والنسوية. فيضع منهجنا في المقدمة القيم الأخلاقية الإسلامية المتمثلة في العدالة والقيمة المتساوية والكرامة لكل بنى البشر، الذين هم جميعًا مخلوقات الله المكلفين على الأرض بمسئولية فعل الخيرات ومنع الشر وبناء الحضارة الإنسانية. وقد اضطلعنا بهذا المشروع بوصفنا نساء آمن أن تلك القيم الإسلامية يجب أن تكون هي محور كل الأعراف والمفاهيم القانونية والاجتماعية. نحن نعتقد أن المعرفة- وبخاصة تلك القائمة على الخبرات- تفتح طريقًا نحو العدالة والمساواة في الأقطار والسياقات الإسلامية.

بالإضافة لما سبق، تم وضع منهجنا بوصفه بحثًا نسويًا أخلاقيًا يتميز بعدد من العناصر الأساسية التي تتسق ومنهج بناء المعرفة الذي تتبعه «مساواة». وهكذا كانت خطواتنا تقوم علي ما يلي :

- **تقدير كل أشكال ومصادر المعرفة البديلة** بما فيها الأشكال غير التقليدية للخبرات والسياقات، بالإضافة إلى النصوص والمعارف التي أنتجت بطريقة ديمقراطية ومفتوحة عن طريق إعطاء صوت لخبرات النساء.
- **التركيز على بناء وتقدير العلاقات التي تقوم على الثقة والاحترام والرعاية والتبادلية بين البلدان،** ومن ثم تقدير عملية التعلم الجمعي والدعم التي نفذتها مجموعة متنوعة من النساء (بما فيهن مجموعة عمل بناء المعرفة، والفريق الاستطلاعي، والفرق المشاركة والنساء «مصادر المعرفة»).
- **العمل التشاركي و المساواتي على عدة مستويات** لضمان إحساس كل المشاركات بملكيتهن للمشروع، بالإضافة إلى تضمين المنظورات والأنماط المختلفة للخبرات والتجارب.
- **التأمل في عملية** تطوير المنهج والتطبيق والتحليل، مما يجعل افتراضياتنا (الخاصة بالمجال البحثي والسياسي أو الشخصي وغيرها) واضحة، ويساعدنا على مراقبة مدى التزامنا بالمبادئ التي اعتبرناها مهمة.
- **عملية بحث تحويلية transformative** و ذلك بإنتاج معرفة تسهل عملية التمكين والإصلاح التشريعي والتغيير الاجتماعي.

نظرة على الحكايات الموثقة :

وثّقت الفرق التسع التي أكملت المشروع[3] عدد 55 حكاية حياة من النساء «مصادر المعرفة» اللاتي تراوحت أعمارهن بين 16 و78 سنة وعبرن عن مناحي الحياة كافة. وقد تم تغيير أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعهن للحفاظ على هويتهن. وكما ذكر آنفًا، تقرر أن نطلق على هؤلاء النساء «مصادر المعرفة» لأنهن قد أسهمن، عن طريق المشاركة بحكاياتهن وخبراتهن الحياتية، في تقديم مصادر معرفة قيمة للحركة. وتأتي هؤلاء النساء من مناطق مختلفة في بلدانهن، بما فيها الريف والحضر. كما يتدرج مستوى تعليمهن من عدم الذهاب إلى المدارس على

3 تم توصيف فرق عمل البلدان المختلفة في قسم «الإجراءات» أعلاه، وفي كل قسم لبلد بشكل منفرد أدناه.

الإطلاق أو الحصول على قدر ضئيل من التعليم إلى الشهادات الجامعية، ومعظمهن يكتسبن دخلا من مزاولة انواع مختلفة من الاعمال : بائعة متجولة، فلاحة، عاملة منزل، عاملة منزل مهاجرة، سائقة تاكسي، محامية تحت التمرين، معلمة، إدارية، عاملة في مجال تنمية المجتمع، سيدة أعمال، عمدة قرية، سياسية، مغنية، وغيرها. يقدم الملحق 1 جدول معلومات ديموجرافية حول كل النساء «مصادر المعرفة».

اختارت فرق العمل النساءَ «مصادر المعرفة» بناءً على عدد من العوامل : التركيز على عملية البحث وليس الأهمية الإحصائية؛ حيث بحثت معظم فرق العمل عن أناس تمثل حكاياتهن الأمور موضع الاهتمام أو/ وكونها من الأمور المهمة في عملهم النشطوي، أو ممن أوضحت حكاياتهن الفجوات بين الزواج كما تعيشه النساء والمثل المعيارية لعلاقات الجندر والحقوق في الفهم الفقهي والاجتماعي للقوامة والولاية. بالإضافة إلى ذلك، بحثت فرق العمل عن نساء يشعرن، إما بحكم شخصياتهن وطبيعتهن أو/ وبحكم علاقات الثقة القائمة بين الطرفين، بأريحية عند التحدث والتأمل في خبرات حياتهن الحساسة- بل والمؤلمة أحيانًا- ووصف التحول في إحساسهن بذواتهن وفهمهن للعالم من حولهن. لقد تقابلت الفرق والنساء «مصادر المعرفة» عدة مرات على مدى عام لتوثيق الحكايات والتفكير فيها.

بأخذ هذه المتطلبات في الاعتبار، بالإضافة إلى محدودية الوقت والموارد ووجود أولويات تنظيمية أخرى، استطاعت معظم فرق عمل البلدان المختلفة توثيق من أربع إلى ست حكايات على مدى العامين. أما فريق جامبيا فقد سجل اثنتي عشرة حكاية، وسجلت الباحثة التي عملت وحدها في إيران ثلاث حكايات.

عملية التحليل :

لقد اخترنا أن نوثق حكايات حيوات النساء بكاملها لأن أحداث وخبرات الحياة مرتبطة ببعضها البعض ولا يمكن فصلها، ولكي نحصل على المعرفة المركبة ذات المستويات المتعددة حول الولاية والقوامة. وقد ساعد ذلك على إلقاء الضوء على الكيفية التي استطاعت بها النساء فهم خبراتهن واختياراتهن والعوامل التي

مكنتهـن، أو صعبـت عليهـن، المـضي في طـرق معينـة. كـما أتاحـت فرصـة المشـاركة في هـذا المـشروع للنسـاء «مصـادر المعرفـة» أن يتأملـن مسـارات حياتهـن والتغـيرات في فهـم ذواتهـن.

لم يكـن الهـدف مـن تسـجيل حكايـات الحيـوات هـو توثيـق «حقيقـة» موضوعيـة مـا حـول النسـاء، إنمـا تتبـع وإلقـاء الضـوء عـلى مسـاراتهن الشـخصية ومنظورهـن الشـخصي أثنـاء صراعهـن مـع الطـرق المتعـددة التـي تعمـل بهـا السـلطة الذكوريـة والأعـراف الأبوية الخاصـة بعلاقـات الجنـدر. شـاركت النسـاء «مصـادر المعرفـة» بحكاياتهـن في أحاديـث مفتوحـة عـبر عديـد مـن اللقـاءات المطولـة، مـما أتـاح لهـن المسـاحة للتحـدث بحريـة وتلقائيـة، وإضافـة التفاصيـل وتوضيحهـا، والتأمـل في الخـبرات والمعـاني التـي أعطينهـا لحيواتهـن، وهـو مـا أتـاح لنـا أيضًـا أن نلقـي الضـوء عـلى محـاور مختلفـة مـن حياتهـن ونشرحهـا، مـن هـذه المحـاور: أحـداث مهمـة في الحيـاة وكيـف تـم شرحهـا؛ اختيـارات تقـوم بهـا النسـاء ولمـاذا؛ تعقيـدات ودلالات هـذه الاختيـارات والتغـيرات في فهـم الـذات.

وضعنـا الإطـار النظـري للتحليـل سـويًا ثـم طبقتـه فـرق عمـل البلـدان المختلفـة بأفضـل مـا يتناسـب مـع سـياقاتها. وتضمـن الإطـار الإجابـة عـلى الأسـئلة الآتيـة :

- هـل تختلـف تجـارب النسـاء الحياتيـة (مثـلًا، بالنسـبة لأدوار وعلاقـات وحقـوق الجنـدر) عـن نظـم الجنـدر الفقهيـة القائمـة عـلى القوامـة والولايـة، وماهـي العوامـل المسـببه لذلـك والنتائـج والدلائـل عنـد حـدوث ذلـك ؟
- كيـف فهمـت النسـاء «مصـادر المعرفـة» ؟ تجاربهـن والتغـيرات التـي حدثـت في إحساسـهن بذواتهـن وعلاقتهـن بالـتراث الإسـلامي والسـلطة ؟
- كيـف ارتبطـت الأنمـاط والأعـراف وهيـاكل القـوى في الحكايـات بالقوامـة والولايـة، وكيـف أثـرت عـلى اختيـارات النسـاء، وحصولهـن عـلى الحقـوق والمـوارد والفـرص، ومسـارات حياتهـن ؟
- مـا هـي التشـابهات والفـروق بـين الحكايـات في كل بلـد والبلـدان الأخـرى فيـما يختـص بخـبرات النسـاء «مصـادر المعرفـة» واختياراتهـن وآرائهـن، وكيـف يمكـن لحكايـات الحيـوات أن تعـبر عـن سرديـة عـدم المسـاواة بـين النسـاء أو تمكينهـن في سـياقات عالميـة أو قوميـة.

تمت تغطية هذة الاسئلة في هذا التقرير، في كل من النظرة العابرة للحدود القومية والأقسام الخاصة بكل بلد على حدة. كما يمكن الحصول على مزيد من الحكايات والتحليلات المفصلة عن كل بلد في تقارير فريق عمل كل بلد على حدة على الموقع الإلكتروني الخاص بـ «مساواة».

إننا ندرك أنه على الرغم من تحديد بعض الاتجاهات العامة بناءً على تلك التقارير، فإن تجارب خبرات النساء «مصادر المعرفة» ليست ممثلة بالضرورة لكل النساء المسلمات في كل السياقات، او تجارب كل النساء و الرجال في الاسر المسلمة. لم نكن ننوي أن نقوم بدراسة إحصائية ممثلة لخبرات النساء المسلمات بالقوامة والولاية، وإنما أن نقدم طريقة جديدة للبجث ومنهج جديد، بالإضافة إلى تكريس الوقت وفتح مساحة آمنة وأمينة لجهد جماعي في إنتاج معرفة تأملية وبناء حركة.

على أرض الواقع:
معلومات واتجاهات وحكايات من البلدان المشاركة

بنجلاديش

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قام بمشروع حكايات الحيوات في بنجلاديش فريق من جامعة «براك» بـ دكا. تكوّن الفريق من خمس أكاديميات وباحثات: موشومي خان، و ماهين سلطان، وسهيلة نازنين، وساهدة خونداكار تحت قيادة سامية حق.

وقد كان الهدف الرئيس للمشروع هو مراجعة الموقف العلماني لحركات حقوق النساء في بنجلاديش ونفورها الأيديولوجي من الاشتباك مع الدين. وقد درس فريق البحث أهمية وجود مقاربة نسوية جديدة تشتبك مع التراث الديني بجدية بناءة؛ بينما هي في الوقت نفسه منغمسة بشدة في الواقع المعيش للنساء.

قام الفريق بتوثيق حكايات خمس نساء مسلمات من بنجلاديش من أعمار مختلفة ومن خلفيات اقتصادية-اجتماعية مختلفة من أجل رصد ممارسات القوامة والولاية في واقعهن المعيش.

في لمحة سريعة

عدد السكان: 161,000,000 (World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: 2.2 طفل لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 18% من البنات قد تزوجن في سن 15 عامًا و52% ببلوغ سن 18 (UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة عند الولادة (لكل 100,000 ولادة حية): 170 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الولادة: 73 عامًا للإناث و70 عامًا بالنسبة للذكور (World Bank, 2014)

الديانات الرسمية: 89.8% من السكان من المسلمين، 9.1% من السكان من الهندوس، 1.2% من ديانات أخرى بما فيها البوذية والمسيحية (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 58% من النساء و65% من الرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور): 60%، 87% (WEF, 2015)

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقيح أو التكثيف لأجل الإيضاح.

رفيعة (35 عامًا)

امرأة متزوجة، على درجة عالية من العلم. عاشت طفولة سعيدة حتى وفاة والدها وهي في الثانية عشر من عمرها. عندها بدأت التوترات بين أمها وإخوتها حول قيادة الأسرة، هربت رفيعة إلى عالم الروايات؛ حيث بنت مثالًا للذكورة والحب الأفلاطوني. تزوجت رفيعة عن حب ولكنها واجهت مشاكل في زواجها، فقد تصارعت هي وزوجها حول دورها بوصفها معيلة رئيسة للأسرة. تسببت هذه التوترات، فى إجهاضها و خلق فجوة عاطفية وجنسية فى إجهاضها و خلق فجوة بين الزوجين مما تسبب في إصابة رفيعة باكتئاب، عملت على التغلب عليه بمساعدة الطب النفسي وزيادة الوعى بذاتها. تعمل رفيعة الآن صحفية في إحدى الصحف اليومية الشهيرة في بنجلاديش. فكرت في الطلاق وطالبت به عدة مرات، ولكن الزوجين اتفقا على الانتظار ومحاولة التغلب على خلافاتهما.

رانو (55 عامًا)

متزوجة وأم لسبعة أطفال. نشأت في أسرة فقيرة وواجهت مشاكل عدة طوال حياتها، بدأت بطلاق والديها عندما كانت في السابعة من عمرها. وعندها أرسلت للعمل خادمة منزل، وواجهت عدة صعوبات مثل: الزواج سرًا من رجل لديه زوجات أخريات، والهجر، وخطف ابن لها من قبل تجار البشر، والتحرش الجنسي بوصفها أمًا بلا زوج، فاختارت أخيرًا أن تكون الزوجة الثانية لرجل مسن حتى توفر الحماية لابنها الثاني وتكفيه صراعات العيش دون حماية الذكور.

روبا (45 عامًا)

متزوجة وأم لثلاثة أطفال. نشأت في أسرة فقيرة، وتولت رعاية أمها المريضة في سن صغيرة مما أدى إلى حرمانها من الذهاب إلى المدرسة. استطاعت، بعد وفاة والدتها ثم والدها، أن تهرب لتتزوج من شخص مناسب من القرية؛ حيث قابلت، في سن الثامنة عشر، رجلًا صينيًا اعتنق الإسلام وتزوجته. تمتع الزوجان بعلاقة زواج جيدة في معظم فترات زواجهما. عندما كافح زوجها من أجل تلبية احتياجات الأسرة بسبب ضآلة أجره وعدم استقراره في العمل، قامت «روبا»، بمساعدته وبادرت إلى دعمه بتحضير الوجبات وبيعها حتى أصبحا أكثر استقرارًا من الناحية المادية. بدأت المشكلات عندما أصبحت «روبا» أكثر تدينا وتوقعت الشيء نفسه من زوجها. استمرا في العيش معًا ولكن أصبحا منفصلين جسديًا وعاطفيًا.

سلطانة (يزيد عمرها على 45 عامًا)

أم عازبة لابنة واحدة. نشأت في أسرة ريفية فقيرة، فقدت أباها في سن صغيرة وتعرضت لسلسلة من المتاعب تتعلق بالفقر وافتقاد الأمان. عملت عاملة منازل بسبب حرمانها من التعليم، وتزوجت في سن تقارب الثالثة عشر. ولأنها كانت عروسًا طفلة آنذاك تعرضت لكثير من الإساءة والعنف من قبل زوجها وأسرته. عندما تزوج زوجها بأخرى دون موافقتها، قررت أن تحصل على الطلاق. عملت أولًا في الحقول ثم عاملة منزل لكي تعول نفسها وابنتها، وتدفع المصروفات الدراسية للابنة وتكاليف زواجها في ما بعد.

سيمي (35 عامًا)

امرأة مطلقة، نشأت لأب حنون في أسرة تنتمي للطبقة الوسطى-العليا، وهي أسرة تؤمن بالمساواة. استثمر والداها في تعليم بناتهما، وكتبا أراضي باسمهن حتى يوفرا لهن الاستقلال المادي ويجنبهن المشاكل المتعلقة بالإرث مع أقاربهن من الذكور. على الرغم من اختيارها شريك حياتها، إلا أنه قد خاب أملها بسبب إهماله لواجباته كزوج، وبسبب سلوكه التعسفي. قررت سيمي أخيرًا طلب الطلاق وانتقلت إلى بيت أبيها، وهي تعمل الآن في إدارة أعمال الأسرة.

الأدوار الاقتصادية للنساء:

لعبت النساء « مصادر المعرفة » في بنجلاديش أدوارًا اقتصادية حيوية في أسرهن، وذلك على عكس الأعراف الاجتماعية، وبالرغم من العوائق التي تواجه النساء في الفضاء العام. وقد تسبب هذا الوضع، إضافة إلى الصعوبات التي واجهها الرجال في كسب العيش، في خلق إحباطات وتوترات داخل الأسرة. كانت رفيعة على سبيل المثال تعمل مدرسة عندما قابلت زوجها، ولأنها تعلم أن أسرتها لن تقبل أبدًا بعريس عاطل عن العمل، قررت أن تحتفظ بزواجها سرًا حتى يجد زوجها وظيفة. ظلت رفيعة تعيل نفسها و زوجها و تساهم بثلاثة ارباع دخلهمل بينما كان زوجها يعمل بعض الوقت. وعندما بدأ زواجها في الانهيار، تعيل نفسها و زوجها و تساهم بثلاثة ارباع دخلهمل بينما كان زوجها يعمل بعض الوقت وجدت طريقها للتمكين عن طريق الكتابة. فبعد حضورها ورشة كتابة بدأت في العمل كصحفية في جريدة يومية مما ساعدها على إعادة بناء حياتها الاجتماعية والعامة.

وبالمثل، كانت سيمي امرأة ذات تعليم جيد ومستقلة اقتصاديًا بالفعل عندما قابلت زوجها، ولمجرد أنها تكسب أكثر مما يكسب زوجها من المال اعتقدت حماتها أن زواجهما لن يستمر. مع ذلك، فإن سيمي لم تتوقع أبدًا أن ينفق عليها زوجها؛ بل توقعت أن يقوم بدور الحماية، ولكن زوجها فشل في الاضطلاع بمسئولياته مثل القيام بدور نشط داخل الأسرة ودعمها عند الاحتياج إلى المساعدة، بل ووضع احتياجاته فوق احتياجات الجميع. وقد أدى ذلك، بالإضافة إلى العنف الذهني والجسدي الذي كان يصيبها من حين لآخر، إلى انهيار زواجهما. وقد منح سيمي استقلالها الاقتصادي، الذي حصلت عليه نتيجة لمكاسبها المادية وثروة والدها، الحرية والثقة بالنفس لإنهاء زواجها والتنازل عن أي حقوق مالية.

كانت التحديات في الحكايات من بنجلاديش المتعلقة بتغيير واقع أدوار الجندر أكبر بالنسبة للنساء الفقيرات، إذ إن المتوقع من الرجال أن يقوموا بالإنفاق على زوجاتهن، لذا تحرم الفتيات، في الأسر الفقيرة تحديدًا، من الحصول على التعليم

وفرص المشاركة في المجال العام. وهكذا عندما تفقد النساء عائلهن بسبب الهجر أو الوفاة، يصبح الاحتمال الأكبر أن يصبهن العوز وأن يجبرن على العمل من أجل لقمة العيش لوالديهن وأخواتهن وأطفالهن وحتى أزواجهن.

المساواة بين الجنسين:

احتلت بنجلاديش المركز 64 من بين 145 في التقرير العالمي للفجوة بين الجنسين لعام 2015 في المنتدى الاقتصادي العالمي، وتكون بذلك قد حققت عدة قفزات حسنت من أوضاع النساء من خلال برامج تهدف الي تمكين النساء مثل: إمداد النساء بالقروض الصغيرة، والتعليم، والرعاية الصحية. كما حققت بنجلاديش تقدمًا هائلًا في تحقيق تكافؤ بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي. فقد فاق عدد البنات اللاتي التحقن بالتعليم عام 2015 عدد الأولاد نتيجة إعفاء البنات من المصروفات الدراسية في المناطق الريفية. ولكن تبقى بعض التحديات. فبالرغم من ازدياد مستويات التعليم، يبقى التسرب من التعليم بالنسبة للفتيات أعلى كثيرًا من الذكور، ويكمل الطلاب الذكور دراستهم الثانوية بأرقام أعلى بكثير من زميلاتهم من البنات.

أما الفجوة في الأجور بين الجنسين فهي ملحوظة، ففي جميع المهن تقل أجور الإناث بمقدار الضعفين عن الذكور في 2015. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال النماذج الثقافية والأعراف الاجتماعية التي تشهد تمييزًا ضد النساء قائمة في بنجلاديش، مما يعيق عملية التنمية. فمازالت الفتيات يُعتبرن عبئًا على أسرهن، وبخاصة في المناطق الريفية الأكثر فقرًا، فهن يتلقين حظًا أقل من الرعاية الصحية عن أقرانهن من الذكور مما يعرضهن لسوء التغذية والضغط من أجل زواج مبكر. فبنجلاديش هي خامس أعلى دولة في نسبة زواج القاصرات في العالم؛ حيث تزوجت 52% من الفتيات في عمر يقل عن الثامنة عشر في الفترة بين 2005 و 2013 (اليونيسف). ويؤدى الزواج المبكر إلى ولادة مبكرة، ترتبط عادة بالوفاة أثناء الولادة وبتعقيدات صحية.

كما تقع النساء في بنجلاديش فريسة لأنواع متعددة من العنف تتراوح بين التحرش الجنسي، والاغتصاب، وجرائم القتل المرتبطة بالخلافات حول المهر، وإلقاء الأحماض عليهن، والإتجار بالبشر، والدعارة الإجبارية. فبالرغم من القوانين القومية المتعددة والتصديق على الاتفاقيات الإقليمية والدولية التي تقاوم الإتجار بالبشر، إلا أنه يتم الإتجار بحوالي 100 طفل و50 امرأة كل شهر من بنجلاديش إلى دول أخرى (CWCS).

تقدم حكاية حياة سلطانة مثالًا على ذلك. فقد حرمت هي وأختها من التعليم بعد وفاة والدهما، وأرسلا للعمل عاملتي منزل في القرية؛ بينما ذهبت أجورهما للإنفاق على تعليم أخيهما الأصغر. كانت أوضاع العمل شديدة القسوة بالنسبة لهما، وواجهتا إساءات جسدية ولفظية من أصحاب العمل. وعندما تزوجت «سلطانة» في سن الثانية عشر تعرضت للاستغلال على يد أسرة زوجها؛ حيث كانت تقوم بأعمال المنزل كلها، كما تعرضت للإساءة المعنوية والجسدية أيضًا. وعندما تزوج زوجها بأخرى دون إذنها قررت الطلاق وبدأت العمل في حقول الأرز لتلبية احتياجاتها واحتياجات ابنتها. بعد ذلك، التحقت بالعمل في المنازل للإنفاق على تعليم ابنتها. لم تحصل سلطانة مطلقًا على أي دعم مادي من زوجها السابق؛ فقد ربت ابنتها بنفسها، بل وقامت بتكاليف زواجها.

كذلك أيضًا أُرسلت رانو للعمل في المنازل بعد طلاق والديها، وتزوجت زواجًا تقليديًا في سن مبكرة. وبمجرد الزواج التحقت رانو بالعمل في مصنع للملابس لتسهم في دخل الأسرة مع قيامها بتدبير أمور المنزل وتحملها متاعب حملها الأول. وعندما كانت في شهرها الرابع هجرها زوجها وفقدت وظيفتها. ولم تستطع كسب عيشها لأنها لم تجد من يعين امرأة حامل وأجبرت على العيش بما كسبته عن طريق القيام ببعض مهام الحياكة البسيطة. ولكونها أمية وبلا دعم أسرى تعرضت «رانو» لسلسلة من الصعاب مثل الفقر المدقع ومرض ابنها وخطفه والتهديد بالوقوع في قبضة تجار البشر. وبعد زواجها الثاني استمرت رانو في العمل في مصانع الملابس وعاملة منازل لتربية أبنائها، كما اضطرت، حتى بعد زواج بناتها، لمساعدتهن في الإنفاق على أسرهن؛ حيث لم يقم أزواج بناتها بواجباتهم.

قامت روبا أيضًا بدور المعيلة الأساسية، فقد واجهت هي وزوجها متاعب مادية منذ بداية زواجهما. وبالتالي، اضطرت روبا للعمل في مطعم أكلات صينية يملكه أخو الزوج. وبالرغم من اعتراض عائلة زوجها على عملها بالقرب من عمال المطبخ من الرجال فقد استمرت في العمل، وسريعًا ما أصبح دخلها ضروريًا لإعالة الأسرة؛ حيث فقدَ زوج روبا وظيفته بعد ولادة طفلهما الثاني وأصبح دخلهما غير ثابت.

لكـن روبـا كانـت قـد أتقنـت فـن الطبـخ الصينـي مـما سـاعدها عـلى بنـاء مـشروع عمـل وجبـات بالشراكـة مـع زوجهـا. وبالرغـم مـن التحديـات الماليـة المتواليـة بسـبب المطالـب المتزايـدة لأطفالهـما، كونـت روبـا مـع زوجهـا زواجًـا قويًـا يقـوم عـلى العطـاء والإدارة المشـتركة لدخـل الأسرة، فقـد كانـت التوتـرات بينهـما أقـل مـن النسـاء مصـادر المعرفـة الأخريـات. بالرغـم مـن أن روبـا تمتعـت بالدخـل الأعـلى. لكـن المشـاكل الزوجيـة قـد بـدأت حـين ازدادت روبـا تدينًـا وتوقعـت المثـل مـن زوجهـا دون جـدوى.

الولاية والتوترات حول أدوار الجندر:

إن أحـد الملامـح البـارزة للحكايـات التـي تـم توثيقهـا في بنجلاديـش كان ثقـل الأعـراف الاجتماعيـة والدينيـة عـلى أدوار الجنـدر، مـما سـبب القلـق والتعاسـة لـكل مـن النسـاء والرجـال؛ حيـث لم تناسـب تلـك الأعـراف واقعهـم المعيـش. فلقـد خاضـت النسـاء مصـادر المعرفـة تجـارب حياتيـة متنوعـة تضمنـت هجـر اوليائهـن لهـن وقلـة روابطهـن النسـائية و الضغـط عليهـن لتتزوجـن و تجربـة الامومـة و اذى الازواج لهـن.

عـلى سـبيل المثـال، اسـتوحت كل مـن رفيعـة وسـيمي مـن علاقـات المسـاواة بـين والديهـما نموذجًـا مثاليًـا لأدوار الجنـدر. فبالرغـم مـن أن أمهاتهـما لم ينفقـا عـلى الأسرة، إلا أنهـما تمتعتـا بالمشـاركة في صنـع القـرار، وحصلتـا عـلى الحريـة في إدارة مدخراتهـما، كـما حصلتـا عـلى الاحـترام والحمايـة مـن قبـل أزواجهـما. وقـد أمـنّ كل مـن والـدي رفيعـة و سـيمي أرضًـا باسـم بناتهـما، واسـتثمرا في تعليمهـن وادخـرا أمـوالًا لزفافهـن. لقـد كان لفكـرة الـولي الـذي يقـوم بـدور حمايـة الممتلـكات وتوفـير الأمـان لنسـائه تأثـيرٌ قـويٌ عـلى حيـاة رفيعـة و سـيمى. فبالرغـم مـن أن كلتيهـما قـد قدسـتا الاسـتقلال الاقتصـادي، فـإن مثـال الـزواج والأسرة عندهـما ركـز عـلى دور الراعـي بالنسـبة لـلأزواج- وهـو دور فشـل كل مـن زوجيهـما في القيـام بـه.

عندما توفي والد رفيعة، توقعت من إخوتها الذكور القيام بدور الولي، وأن يساعدوها في إيجاد العريس المناسب. مع ذلك، لم يستطع إخوتها إيجاد الزوج المناسب لها؛ بل حاربوا من أجل السلطة داخل الأسرة، ثم حاولوا الاستيلاء على أنصبة أختيهما الشرعية في الأملاك، مما خلق قلقًا وشكوكًا في إحساسرفيعة بذاتها ونظرتها للحياة. لخيبة أملها في إخوتها، توقعت رفيعة أن يمدها الزواج بمستوى معين من الصحبة والحماية. عندما قابلت زوجها كان عاطلًا عن العمل. وبالتالي، لم تعتبره أسرتها عريسًا مناسبًا؛ ومن ثم تزوجته سرًا، و كانت تقع على عاتقها المسئولية الاولى فى الانفاق. لم يستطع زوجها الاحتفاظ بوظيفة ثابتة مما زاد من إحساسه بالمهانة. وبعد فقد رفيعة لحملها، اتسعت الهوة بينهما؛ شعر الزوج بالعزلة جراء قلب الأدوار، فامتنع عن الحميمية الجسدية، وشعرت رفيعة بالامتعاض لأنه لم يعد قريبًا منها جسديًا أو عاطفيًا. انهار زواجهما لأن كلاهما تأثرا بالأعراف التقليدية التي تقول بأن على الزوج الإنفاق وعلى الزوجة ولادة الأطفال.

أما في حالة سيمي فقد خلق التضارب بين فشل زوجها في القيام بدور الولي ومحاولته الاحتفاظ بالسلطة توترات أدت إلى الطلاق. و بالرغم من قيامها بمهمة الانفاق لم تعترض على ان يتولى زوجها قيادة الاسره شريطة ان يقوم ايضا بواجباته في حماية زوجته وأسرته الممتدة. و لكن زوجها فشل في القيام بأدواره كزوج وصهر. تعكس حكايات رفيعة و سيمي كيف تخلق الأعراف التقليدية المتعلقة بقوامة الرجال وأدوار الجندر الجامدة داخل الأسرة تعاسة وإحباطًا، حيث توجد فجوة بين تلك الاعراف و الواقع المعيش للنساء. ومع ذلك لازال القبول الاجتماعي مرهونًا بتلك الأعراف.

توقعت كل النساء مصادر المعرفة، بغض النظر عن طبقتهن، أن يقوم الأزواج بأدوار القوامة والحماية بينما لم يقم أي من الرجال بهذا الدور. وجدت كل من رانو وسلطانة اللتين تنتميان إلى طبقة الفقيرة، أن أوضاعهما قد ساءت كثيرًا مع التداخل بين قلة الرعاية الذكورية، والأبوية، وأحوال المعيشة القاسية والأدوار الاقتصادية التي يقمن بها. عانت كلتاهما من هجر الحُماة من الذكور- عند وفاة الاب في حالة

سلطانة، و عند طلاق الوالدين بالنسبة في حالة رانو وزواج الأب بأخرى. جربت رانو و سلطانة كلتاهما عمالة الأطفال، والأذى الجسدي، والزواج المبكر. وقد و قد خلق زواجهما مزيدا من المشكلات لهما لأنهما لم تستطيعا الحصول على حماية ازواجهما لهما و لاطفالهما. برغم ذلك استطاعت رانو و سلطانة أن تقوما بأدوار متعددة؛ حيث قامتا برعاية أطفالهما والإنفاق عليهم وتولي دور الولي عليهم.

لقد تاقت كل من رانو و سلطانة طوال حياتهما إلى حماية الذكور والإنفاق المادي، فكان غياب هذين العنصرين سببًا لتعاستهما. مع ذلك، تعلمت كل منهما الاعتماد على النفس واكتشفتا قوتهما الداخلية وقدرتهما على التغلب على الصعاب.

النظام السياسي والقانوني

تعد جمهورية بنجلاديش دولية ديمقراطية برلمانية تقوم على خضوع السلطة التنفيذية (الممثلة في الرئيس/ة ورئيس/ة الوزراء) للمساءلة أمام برلمان أحادي المجلس. قوانين الدولة تقوم بصفة عامة على القانون العام (غير المكتوب الذي يقوم على العرف والعادات والسوابق القانونية)، والمصادر الرئيسة للتشريع هي الدستور (الذي تم وضعه عام 1973 وتم تعديله خمس عشرة مرة)، والقوانين التي تضعها الهيئة التشريعية وتفسرها المحكمة الدستورية والأعراف والشريعة الإسلامية بالنسبة للمسلمين. وبالرغم من أن الدولة تدعم العلمانية، تعد المادة 2أ المعدلة لدستور 1972 الإسلام الدين الرسمي للدولة مع الحفاظ على حقوق الأقليات الدينية في الحصول على مكانة متساوية وحقوق متساوية لممارسة شعائرهم. ولا يوجد قانون مدني موحد يحكم أمور الأسرة في بنجلاديش، وإنما قوانين أحوال شخصية متعددة تنطبق على كل جماعة مثل: المسلمين، والهندوس، والمسيحيين، والبوذيين، والقبائل.

وبالرغم من أن دستور عام 1972 يضمن للنساء المساواة أمام الدولة وفي الحياة العامة، إلا أن النساء عادة ما يواجهن تمييزًا مبنيًا على النوع من خلال ممارسات عرفية وتأويلات أبوية لمبادئ الإسلام، فقوانين الأحوال الشخصية في بنجلاديش تميزية في تبنيها لتعدد الزوجات ووضع العقبات في طريق النساء بدرجة أكبر كثيرًا من الرجال فيما يختص بالطلاق والولاية على الأطفال، والتقتير في تحديد

النفقة ونصيب النساء غير المتساوي من الميراث. فمعظم قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية في بنجلاديش مأخوذة من المذهب الحنفي في الفقه. وهناك عدد قليل من التشريعات التي تنظم أمور الأسرة مثل الزواج والطلاق الإسلامي (قانون التسجيل 1972) الذي يقرر التسجيل المدني للزيجات، وقانون الأسرة المسلمة لعام 1961 وينص على عقوبات تعدد الزوجات الذي ينتهك القانون (الحصول على موافقة الزوجة الأولى وتحكيم الحكم المحلي)، ومع ذلك لا يتم إبطال الزواج «غير القانوني» ولا تتم معاقبة مرتكبيه.

بالرغم من إحراز بعض التقدم، لاتزال هناك فجوة بين المستحقات التي تحمي حقوق النساء في القوانين وبين تطبيقها على الأرض في بنجلاديش. فقد صدقت الدولة عام 1984 على اتفاقية «سيداو» مع إبداء بعض التحفظات. تم سحب التحفظ على المادة (13)أ والمادة 16 (1) (ه) في 1997، ولكن مازالت الدولة تبقي على التحفظات على المادة 2 و16 (ج). صرحت الحكومة بأنها تلتزم بحماية المساواة بين الجنسين في التشريع المحلي. وتلعب المجموعات النسائية والناشطين/ات دورًا مهمًا في الدعوة إلى التطبيق الصارم للقوانين ضد الزواج المبكر والاغتصاب والإتجار بالنساء والبغاء وكل أشكال التمييز ضد النساء في قوانين الأحوال الشخصية.

النساء يتحدثن. ..

حكاية حياة رانو

طفولة غير مستقرة: رفض وإيذاء

ولدتُ في «موردانجار» في حي «كوميلا». كان والدي قد فقدا ثلاث بنات في المهد وتبقى لهما بنتان- أختي التي تكبرني بثلاثة أعوام وأنا. كان أبي فلاحًا يمتلك الكثير من الأراضي الزراعية، ولكن لم نستطع، أنا وأختي، أن نحصل على أية حصة من أملاكه.

بدأ كل شيء بطلاق والدينا عندما كنت في السابعة من عمرنا تقريبًا. أردت أنا وأختي العيش مع أمي ولكنها غادرت إلى بيت أجدادي، ووعدنا أخوالنا بأنهم سيأتون لأخذنا لاحقًا.
بقينا في تلك الأثناء في بيت أبينا. كنا جائعتين معظم الوقت حيث لم يرعنا أحد وكنا أصغر من أن نطهو الطعام. بل لم يكن لدينا حتى زيت لإشعال المصابيح في بعض الليالي، فكنا نجلس خائفتين في الظلام في ركن الحجرة في انتظار عودة أبينا للبيت. كنت أبكي من الجوع والخوف من الظلام وكانت أختي تواسيني.

في إحدى الليالي عاد أبونا مع زوجته الجديدة. كانت زوجة أبي لطيفة جدًا معنا في وجوده، ولكن عندما يخرج كانت تجعلنا نقوم بأعمال المنزل وتمنع عنا الطعام وتضربنا. وإذا اعترضت عماتنا كانت تتشاجر معهن وتضربنا أكثر. كان أبي يدعي أنه لا يدري شيئًا عما يحدث. وعندما لم نعد نحتمل سوء المعاملة طلبنا أن يرسلونا إلى بيت أمنا.

أثناء ذلك، كانت أمي قد تزوجت من أرمل ذي أولاد أيضًا، فتركتنا في بيت والديها ووعدت أن تعود لتأخذنا قريبًا لكن زوجها الجديد لم يدعها تعيدنا إليها أبدًا، فقد كان لديه أبناء كثيرون ولم يكن يستطيع إطعام فمين آخرين. وبالرغم من أن جدتنا لأمنا كانت ترعانا، إلا أن أخوالنا لم يكونوا سعداء بالإنفاق علينا، وبالتالي أعادونا إلى بيت أبينا. وبدأت دورة الإيذاء اللفظي والجسدي من زوجة أبينا مرة أخرى. بحثنا عن الحماية لدى أعمامنا وعماتنا ولكن النتيجة كانت عكس ذلك. فقد غضب أبي وأخذنا إلى أطراف القرية؛ حيث وضعنا في قارب وسأل قائده أن يتركنا في البحر لنغرق! ولكن قائد المركب لم يفعل بل تركنا على الشاطئ الآخر.

سرنا من طريق إلى طريق، وعندما كان الليل يأتي كنا ننام تحت الأشجار أو في الفناء الخلفي لأحد الأغراب. وفي أحد الأيام وجدنا ابن عم أبينا، وعرض أن يذهب بنا إلى البيت ولكننا رفضنا خوفا من أبينا. ومع ذلك أبلغ أبانا الذي أتى وأخذنا معه. وبمجرد ذهابنا إلى البيت ضربنا بوحشية وبدأت دورة الإيذاء مرة أخرى. وعندما رأى أحد الأقارب حالتنا أخذنا لبيت جدتنا لأمنا ولكننا واجهنا هناك مرة أخرى رفض أخوالنا. لم تستطع أختي التحمل أكثر من ذلك فحاولت أن تشنق نفسها، ولكن جدتي أنقذتها.

بعد ذلك، أرسلت جدتي أختي للعمل في بيت أحد الأقارب وأرسلتني للعمل خادمة في «تشيتا جونج». وبمجرد أن ذهبنا أنا وأختي إلى أماكن مختلفة، لم تر إحدانا الأخرى مرة أخرى. بعدها تزوجت أختي من عامل مهاجر وماتت بعدها بفترة قصيرة. لم أعرف أبدًا تفاصيل موتها، ولكن أعتقد أنها ربما قد ماتت أثناء الولادة. كما حدثت لأمي أيضًا متاعب أثناء الولادة وماتت بعدها بحين وهي تضع طفلًا.

الزواج والهجر، وتجارة البشر، والبقاء على قيد الحياة

لم تنته تجربتي الأولى في العمل بالمنازل نهاية جيدة؛ كسرت طبقًا ولخوفي من التأنيب هربت. ركبت القطار إلى «دكا» ووجدت عملًا في منزل في منطقة «كانتونمنت». كانت ربة العمل طيبة؛ حيث رتبت زواجي من سائق توك توك. وبالرغم من أن زواجنا كان موثقًا في مكتب القاضي إلا أنني لم أحصل على مهري.
انتقلت بعد زواجنا إلى بيت زوجي في «جاترباري». وبمجرد وصولي إلى هناك اكتشفت أن زوجي قد تزوج عدة مرات من قبل، وأنه معروف باتخاذه زوجات في أي مكان يذهب إليه! عملت في مصنع ملابس بينما استمر زوجي في قيادة التوك توك.

بعدها بحين حملت. وعندما وصلت إلى الشهر الرابع من الحمل بدأت أعاني من ميل مستمر للقيء، وكان من الصعب أن أستمر في العمل. عندما اختفي زوجي بدأت في البحث عنه، ولكنني لم أستطع إيجاده؛ لقد هرب ببساطة. خمنت أنه ربما عاد للعيش مع إحدى زوجاته. بعدها بقليل فقدت وظيفتي ولم أستطع إيجاد أخرى لأنه لا يوجد من يستأجر امرأة حامل. قضيت بقية فترة الحمل في فقر مدقع، واكتسبت عيشي من القيام بأعمال حياكة بسيطة. ولكوني ضعيفة وجائعة لم يكن لدى لبن لإرضاع طفلي. استدنت واستجديت المال من أجل شراء الحليب الصناعي، لكن الطفل لم يكن بصحة جيدة وكان يبكي باستمرار. وعندما بلغ ابني شهره

الرابـع عـاد أبـوه عـلى الظهـور، وقـال إنـه كان في قريتـه «جاسـور» كل هـذا الوقـت، وقـد عـاد لأن أمـه أرادتـه أن يأخـذني إلى القريـة. كنـت رافضـة أول الأمـر لكنـي فكـرت أننـي سـوف أجد سـقفًا فوق رأسي عـلى الأقـل ويمكننـي أن آكل جيـدًا. لكـن لم يكـن هنـاك لزوجـي دخـل ثابـت، وكان هنـاك القليل مـن الطعـام في البيـت. كانـت حـماتي وبناتهـا يعملـن في بومبـاي. وقـد طلـبن مـن زوجـي أن يرسـلني للعمـل معهـن هنـاك، ولكنـي لم أكـن أتصـور الانفصـال عـن طفـلي المريـض. فالله وحـده يعلم مـا إذا كنـت سـأراه مـرة أخـرى إذا ذهبـت هنـاك. وهكـذا هربـت مـن الضغـط بالفـرار إلى «دكا».

لم أسـتطع في «دكا» الحصـول عـلى عمـل في أي مكان بسـبب ابني ومرضه. فوضعت طفلي في مستشـفى «كوملابـور» وعملـت في مصنـع ملابـس بالقـرب منهـا، ولكنـي فقـدت وظيفتي بمجـرد خـروج ابني من المستشـفى. في ذلـك الوقـت حدثتنـي امـرأة مـن الحـى الفقـير الـذي عشـت فيـه وقدمـت لي وظيفـة جيـدة في «دكا». كنـت متحمسـة جـدًا لأننـي سـوف أسـتطيع التغلـب عـلى الصعـاب وأوفـر حيـاة محترمـة لي و لطفـلي أخـيرًا. فتركتـه مـع إحـدى الجـارات وذهبـت إلى «دكا». وبمجـرد وصـولي إلى هنـاك قـررت أن أزور أولًا صاحبـة العمـل السـابقة التـي زوجتنـي. رحبـت بي ولكنهـا حذرتنـي مـن وظيفتـي المرتقبـة. وقالـت إننـي عـلى وشـك الوقـوع فريسـة للإتجـار بالبـشر ولشـبكة دعـارة جبريـة. ارتعبـت وقـررت أن أتـرك الحـي. للأسـف، عنـد عـودتي لإحضـار ابنـي لم يكـن هنـاك! وأنكـرت الأسرة التـي تركته معهـا أني تركتـه عندهـم. عـدت إلى محـل إقامتـي وجمعـت بعـض النـاس ورجعـت إلى بيتهـم ولكنهـم كانـوا قـد رحلـوا ولم أرهـم مـرة أخـرى. حتـى الآن، لا أعلـم أيـن ابنـي، ومـا إذا كان حيًـا أم ميتًـا. جننـت بعـد هـذا الحـدث. كنـت أدور في الشـوارع بحثـا عـن ابنـي ليـلًا.

بعدهـا ظهـر زوجـي في أحـد الأيـام مـرة أخـرى وطلـب منـي أن أسـامحه. عـدت إليـه وحملـت. وبعدهـا بفـترة وجيـزة اختفـي مـرة أخـرى. وكانـت تلـك آخـر مـرة أراه. كنـت في يـأس تـام، فقـد فقـدت ابنـي وهجـرني زوجـي مـرة أخـرى وكنـت أعيـش في العشـوائيات وحيـدة وفي بطنـي طفـل. كان الرجـال يقرعـون بـابي في الليـل ويلقـون بالحجـارة عـلى شـباكي، وعندمـا كنـت أخـرج أثنـاء النهـار كانـوا يعرضـون عـلى عروضًـا بذيئـة. كنـت أتعـرض للتحـرش باسـتمرار وأشـعر بعـدم الأمـان. كنـت أحتـاج حمايـة رجـل، فقـررت أن أتـزوج مـرة أخـرى.

الزواج الثاني: بحثًا عن حماية رجل

تلقيـت عـدة عـروض للـزواج ولكـن لم يكـن أي مـن الرجـال عـلى اسـتعداد لتحمـل مسـئولية طفلي. وأخـيرًا قبِـل رجـل عجـوز، أب لأولاد كبـار، مشـاركتي في تحمـل مسـئولية طفـلي الـذي لم يولـد بعـد.

بالنسبة لي كان طفلي هو الأولوية، كنت أود حمايته وأن يكون بالقرب مني في الأوقات كلها. لذلك ذهبت إلى مكتب قاضي «جاترابـاري» وطلقت زوجي وتزوجت العجوز. كان مهري 5000 تاكا (ما يوازي 64 دولارًا أمريكيًا).
أثثنا بيتًا في عشّة في عشوائية «أجارجوان». رزقت بولد، وبمجرد ولادته رفض العجوز الاعتراف به علنًا، وقال إنه ليس من دمه؛ بل وعندما كبر ابني قليلًا طرده من المنزل عدة مرات، كما تصرف أبناؤه من زواجه السابق بالطريقة نفسها رافضين أن يعاملوه كواحد منهم.

عملت بكد في مصانع الملابس والمنازل لتربية ابني الذي أصبح الآن سائقًا لعربة خاصة، وقد تزوج، وهو يقوم بشراء البقالة لي ويعتني بي قدر استطاعته. لي أيضًا بنتان وثلاثة أبناء من العجوز. يعتني ابني أيضًا بإخوته غير الأشقاء جميعًا. أما أبناء زوجي فهم مستقرون في وظائفهم ولكنهم لا يسألون عن أبنائي.

كان كسب زوجي العجوز قليلًا مثل حال زوجي الأول؛ ولذلك، ومع وجود هذه الأفواه كلها التي تحتاج إلى الطعام، عُدت إلى بيت أبي منذ عدة أعوام، آملة في أن أحصل على مساعدة مادية. كان أبي يمتلك عدة قطع أراضي وكان إخوتي غير الأشقاء في حال جيد. استجمعت شجاعتي وذهبت لأرى أبي وأطلب منه أن يمنحني قطعة أرض أقيم عليها كوخًا أعيش فيه مع أبنائي. غضب أبي بشدة، وقال إن كل أراضه هي للأبناء الذكور، وأخبرني أنه إذا كنت سأطلب مالًا أو أملاكًا، فالأفضل ألا أعود، ولو للزيارة. ذهبت أيضًا إلى أخوالي حيث كان لأمي أنصبة شرعية في أملاك أبيها. لم يُرد أخوالي التنازل عن أي شيء، فحاولت أن أرفع قضية، ولكن أخوالي رشوا المحكمة ليثبتوا أنه لم تكن لهم أبدًا أخت، فما بالك ببنت أخت!

وهكذا لم أحصل على أي مساعدة أبدًا. كان عليّ دائمًا أن أعول نفسي. قد يظن أحدهم أنه يمكنني أن أرتاح الآن بعد أن حصل أبنائي على عمل. ابني يساعدني من حين لآخر، ولكني لازلت أجد نفسي مضطرة إلى الإسهام في بيوت ابنتيَّ. فبالرغم من أنهما تعملان وتكسبان، إلا أن زوجيهما كانا كثيرى الطلب . فابنتي الكبرى تكسب 8000 تاكا في الشهر (ما يوازى 102 دولارًا أمريكيًا)، يأخذها زوجها. وعندما منحتني ابنتي في هذا العيد 500 تاكا (ما يوازى 40 دولارًا أمريكيًا) قالت حماتها: «حرامية تحول أموالًا لحرامية أخرى». حقيقة أنهم يستولون على كل دخل ابنتي لا يعني شيئًا، وحقيقة أن ابنتي تأخذ أموالًا مني لا تعني شيئًا أيضًا، ولكن أن تعطيني ابنتي شيئًا فهذا أمر جلل. إنه شيء لا يطاق ولكني لا أقول شيئًا من أجل ابنتي.

كندا

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

اضطلع المجلس الكندي للنساء المسلمات (CCMW) بمشروع حكايات حيوات النساء الكندي. والمجلس الكندي للنساء المسلمات، الذي تأسس عام 1982، هو مؤسسة قومية غير هادفة للربح تدعو إلى المساواة والإنصاف وتمكين النساء الكنديات المسلمات. ويتكون فريق البحث من أربع ناشطات/ باحثات هن: إيمان أحمد، ونبيلة شيخ، وعالية هوجبن، وسحر زايدي.

قام المجلس بإصدار عدد من الكتيبات حول جوانب متعددة من قوانين الأسرة الكندية والمسلمة بعدة لغات. وقد استخدمت تلك الكتيبات في تنظيم ورش عمل في أنحاء البلاد. أما التركيز الآخر للمجلس فقد انصب على كتابة عقد زواج يتعامل مع المشكلات المعاصرة للولاية ورفع وعي النساء الكنديات بكيفية التفاوض حول عقود زواج إسلامية عادلة تقوم على المبادئ الإسلامية للمساواة.

في لمحة سريعة

عدد السكان : 35,900,000 (World Bank, 2015)

معدل الخصوبة: 1.7 طفلًا لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: لا توجد معلومات (UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة أثناء الولادة (لكل 100,000 ولادة حية): 11 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الولادة : 84 عامًا للإناث و80 عامًا للذكور (World Bank, 2014)

الأديان الرسمية : أغلبية السكان يدينون بالمسيحية (69%)، بالاضافة الي عدد كبير لا يدينون بأي ديانة (23.7%) و مسلمين 2.1%، أقليات هندوسية وسيخ وبوذية ويهودية (PEW, 2012)

نسبة التعليم : 99% بالنسبة للنساء و99% بالنسبة للرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور): 75%، 82% (WEF, 2015)

وثَّـق المجلـس سـبع حكايـات حيـوات لنسـاء كنديـات مسـلمات مـن خلفيـات عرقيـة واجتماعيـة وثقافيـة متعـددة يتبنـين أو/ و يشـككن في التأويـلات الدينيـة الأبويـة لأدوار الجنـدر والحقـوق في الزيجـات الإسـلامية.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحـظ/ي أن أسـماء النسـاء «مصـادر المعرفـة» جميعهـا قـد تـم تغييرهـا لحماية هويتهـن، وأن معظـم الاقتباسـات والحكايـات قـد تعرضت للترجمة أو التنقيـح أو التكثيف من أجـل الإيضاح.

نعيمة (59 عامًا)

سـيدة حظيـت بتعليـم جيـد وأم عازبـة لابنـة واحـدة، قدمـت مـن باكسـتان لتقيـم في كنـدا منـذ 48 عامًـا. وهـي تعمـل منـذ حصولهـا عـلى شـهادة جامعيـة في المكتبـات وعلـوم المعلوميـات. قامـت بدفـع المصروفـات الدراسـية لزوجهـا وكانـت المعيلـة الوحيـدة لأسرتهـا معظـم فـترة زواجهـا. وبمجـرد أن بـدأ زوجهـا في كسـب العيـش توقـع منهـا أن تصبـح ربـة منـزل مطيعـة. رفعـت قضيـة للحصـول عـلى الطـلاق عندمـا علمـت أن زوجهـا قـد تـزوج بأخـرى بينـما لايـزال متزوجًـا بهـا قانونيًـا بحكـم القانـون الكنـدي. وهـي الآن تعمـل في منصـب إداري مرمـوق في الحكومـة.

سمينة (48 عامًا)

سـيدة ذات درجـة علميـة عاليـة، وأم عازبـة لطفـل مُتبنـى، ترجـع أصولهـا إلى بلـدة صغـيرة في الهنـد. تزوجـت مـن زوجهـا الأول، وهـو مواطـن أمريـكي مسـلم، في سـن التاسـعة عـشر. وقـد تقدمـت بطلـب التطليـق بعـد معاناتهـا مـن إهانـات أهـل الـزوج المسـتمرة لهـا ومـن العلاقـات النسـائية المتعـددة لزوجهـا. وعندمـا تزوجـت مـن زوجهـا الثـاني، لم تكـن تعلـم أنـه متـزوج مـن أخـرى، وأنهـا سـتكون زوجتـه الثانيـة. ومـع عنـف وتهديـدات مـن قبـل زوجهـا هربـت إلى كنـدا فـرارًا بحياتهـا.

صافية (50 عامًا)

سـيدة حظيـت بتعليـم جيـد، وأم عازبـة لأربعـة أبنـاء. أصولهـا صوماليـة، و نشـأت في أسرة

تتمتع فيها النساء بالاستقلال والقوة، تركت الصومال عام 1989 لتدرس في الولايات المتحدة الأمريكية. بعد حصولها على شهادة جامعية في مجال الجيولوجيا، تزوجت من رجل إثيوبي في سن الثانية والعشرين. وفي عام 1993، بعد اندلاع الحرب الأهلية في الصومال، تقدمت بطلب اللجوء إلى كندا وأقامت هناك مع زوجها وأولادها. كانت العلاقة الزوجية بين صافية وزوجها تقوم على المساواة والاحترام بصفة عامة، حيث اقتسما الإنفاق واتخاذ القرارات مناصفة بينهما، ولكن بالتدريج تغيرت العلاقة عندما أصبح الزوج هو العائل الرئيس وأراد هو وأمه اتخاذ القرارات الأسرية. طالبت أخيراً بالطلاق عندما قرر زوجها اتخاذ زوجة أخرى بينما لايزال متزوجًا بها قانونيًا بحكم القانون الكندي.

أمينة (50 عامًا)

سيدة ذات تعليم جيد، وهي أم عازبة لأربعة أطفال، وهى كندية بيضاء ولدت فى تورونتو و إعتنقت الإسلام. كانت متزوجة برجل عربي مسلم لمدة 25 عامًا كان خلالها زوجًا متسلطًا يسيء معاملتها. وعندما علمت أن زوجها قد تزوج بأخرى بينما لايزال متزوجًا بها حسب القانون الكندي، طلبت الخلع الإسلامي، وبالتالي ردت إليه مهره. وهي تعمل حاليًا بالتدريس.

ليلة (45 عامًا)

سيدة مطلقة ذات تعليم جيد. ولدت في الولايات المتحدة وتربت فيها، نشأت في أسرة كندية بيضاء غير متدينة . اعتنقت الإسلام هي وزوجها بعد رحلة لإسبانيا. كان زوجها مصابًا بوسواس قهري، مما زاد من إساءة استخدامه للتأويلات الأبوية الإسلامية للسيطرة عليها جسديًا وعاطفيًا. وبعد عدة سنوات من المعاناة، وبالرغم من رفض زوجها تطليقها، قررت أن تتركه. هي الآن في زيجة ثانية تقوم على المساواة والعدالة. وتعمل حاليًا بالتدريس لبعض الوقت وتقوم ببعض الأعمال لخدمة المجتمع.

كلثوم (45 عامًا)

سيدة ذات تعليم جيد، متزوجة وأم لثلاثة أبناء، من أسرة كندية بيضاء وتربت في بيئة صحية وعادلة. عندما التقت بزوجها، وهو رجل عربي مسلم، لم تكن مهتمة بالزواج أو بالدين، ومع ذلك اعتنقت الإسلام وهي متزوجة منذ ما يقرب من

عشرين عامًا. وبالرغم من تكوينها النسوي إلا أنها تؤمن بالأدوار التقليدية في الزواج. وتعمل حاليًا بالتدريس لبعض الوقت ومنخرطة في أنشطة خدمة المجتمع.

نورين (50 عامًا)

سيدة متزوجة ذات تعليم جيد وأم لثلاثة أبناء، أتت من أسرة مسلمة قوية ذات خلفية تركية وبوسنية وقد ولدت في كندا وتربت فيها. حاليًا متزوجة من رجل مسلم. وبالرغم من الضغط الذي تمارسه عائلتيهما عليهما، فقد تمكنا من تكوين علاقة زواج ناجحة تقوم على المساواة.

سياسات الهوية :

يقوم تاريخ كندا على الهجرة تاريخيًا، لذا تشكل التكوين الديموجرافي والاجتماعي-الثقافي للبلد عبر الزمان من موجات الهجرة. ويأتي السكان المسلمون من خلفيات عرقية- ثقافية متنوعة. خلال فترة السبعينيات تبنت كندا سياسة رسمية متعددة الثقافات أكدتها المواطنة القائمة على عرقيات وثقافات مختلفة. ولكن السياسات التى تهدف إلى الاعتراف بتقاليد ثقافية وعرقية ودينية متنوعة وبدمجها في تشريع واحد كثيرا ما كانت عرضة للجدال بين المؤيدين والمعارضين، فقد تبنى المؤيدون حرية بناء هويات متعددة يغذيها تنوع التقاليد، بينما قلق المعارضون من تعزيز التفرقة الطائفية وتهميش الأقليات. ويركز الشباب المسلمون بشدة على تأكيد هويتهم، وقد قام المجلس الكندي للنساء المسلمات بمشروعات تختص بالهويات المتعددة— العرقية والثقافية والدينية— داخل كنديتهن/م.

وقد اختار فريق البحث الكندي سبع نساء مسلمات من أصول وعرقيات مختلفة، بما فيهن اللاتي اعتنقن الإسلام بعد سن الرشد، لتوضيح تعددية كندا. ألقت حكايتهن الضوء على تجاربهن الحياتية كمنتميات الى أقليات عرقية و ثقافية فى المجتمع الكندى و تقاطع تلك التجارب مع التمييز القائم على الجندر الذى يواجهنه و بالتالى تعانى هؤلاء النساء أشكال متعددة من القمع بسبب كونهن نساء و بسبب خلفيتهن العرقية والدينية أنهن يواجهن نحديا مزدوجا لكونهن أقليات داخل أقلية .

المساواة بين الجنسين:

تمنع وثيقة كندا للحقوق والحريات التمييز على أساس النوع. ومع ذلك تظل النساء الكنديات أفقر من الرجال. وبالرغم من أن العنف ضد النساء، الذي يشمل الإيذاء الجسدي والعاطفي والنفسي والمادي يعتبر جريمة خطيرة في كندا، فهو يظل أمرًا منتشرًا وذا تبعات اجتماعية واقتصادية مدمرة، فوفقًا لمؤسسة النساء الكندية، تُقتل امرأة كندية كل ستة أيام على يد شريكها الجنسي، كما خبرت 50% من النساء تقريبًا حادثة عنف جسدي/ جنسي واحدة على الأقل منذ سن السادسة عشر، و10% فقط من الاعتداءات الجنسية يتم إبلاغ البوليس بها. وفي الأعوام الأخيرة لم يكن أداء كندا بالجودة نفسها فيما يختص بالمشاركة السياسية للنساء؛ حيث جاءت في المرتبة ال 45 من بين 190 دولة في التصنيف العالمي لاتحاد البرلمانيين (2014). ومع ذلك، فقد قام رئيس الوزراء الكندي، جوستين ترودو، لأول مرة في تاريخ كندا، بإعلان مجلس نواب متنوع عرقيًا ومتوازن عن طريق تعيين خمس عشرة امرأة وخمسة عشر رجلًا.

ففي حالة نعيمة تتقاطع الأبوية مع الأصل العرقي لتبرير قرار زوجها العربي تركها واتخاذه زوجة ثانية. فلأنها امرأة متعلمة، عاملة ومستقلة من جنوب آسيا، لم تتوافق مع أدوار الجندر التقليدية التي توقعها منها أهل الزوج، من ثم لم تحصل مطلقًا على القبول الكامل. وبالرغم من أن أخوات زوج نعيمة كن على علم بأنه لايزال متزوجًا بها قانونيًا، إلا أنهن ساعدنه في إتخاذ زوجة جديدة من نفس خلفيتهم العرقية، حيث شعرن بأن لاخيهن الحق فى إتخاذ اكثر من زوجة واحدة. مع ذلك، عندما تعرضت إحدى الصهرات لزواج زوجها من أخرى شعرت كل الأسرة بالامتعاض.

وقد ظهرت الهويات المتصارعة في حكاية أمينة أيضًا، وهي امرأة بيضاء إعتنقت الإسلام وصارعت التحديات التي أتت مع الزواج من أسرة عربية ومع الشكل القبلي للتدخل الذي اتسم به زواجها. فبينما كانت تحاول اكتساب القبول في جماعة عربية مسلمة لا ترحب بالغرباء، خاطرت بخسارة هويتها الكندية، وإبّان ذلك فقدت قدرتها على التعبير عن حقوقها الثقافية. وقد أدركت فيما بعد أن زوجها لم يكن ليعامل امرأة من خلفيته العرقية بالطريقة نفسها، وزاد اتضاح ازدواجية المعايير عندما اتخذ زوجها زوجة أخرى من خلفيته الثقافية ذاتها. فبينما كان على أمينة أن تخضع

للالتزام بزي معين وأدوار جندر تقليدية، تمتعت الزوجة الثانية بقدر أكبر من الحرية. وأخيراً، عندما انتهت الزيجتان أعطى الزوج لزوجته العربية مؤخر المهر كاملًا بينما أنكر على أمينة الحصول على مهرها (وهو أصغر كثيراً) كاملًا.

تبين حالتي أمينة و نعيمة الايذاء و التمييز السلبي اللذين قد تتعرض لهما النساء، وبخاصة تلك اللاتي اعتنقن الإسلام في حالة أمينة، عند الزواج من رجال من جماعات ذات أدوار جندر شديدة الاختلاف عما نشأن عليه.

التعددية القانونية:

بالرغم من أن القوانين الكندية تراعى المساواة بين الجنسين إلا أن النساء «مصادر المعرفة» لم يستطعن دائما الاستفادة من تلك القوانين. فقد تركت سياسات التعددية الثقافية ثغرات تفتح الطريق أحيانًا لقواعد غير مقننة— تقوم على التفاسير التقليدية لقوانين الأسرة المسلمة— وهي غير عادلة فيما يختص بالنساء. وتدل تجارب الحياة الموثقة على الدور المهيمن الذي يمكن للخطابات الدينية أن تلعبه في تثمين خطاب دينى يسمح بسيطرة الرجل ومزاعمه للتسلط على زوجته. كما توضح الحكايات سلطة زعماء الجماعة (مثل الأئمة) في تحديد القواعد غير المقننة التي تنظم الزواج والطلاق. فان التداخل بين الاطر القانونية المتعددة يضع النساء المسلمات الكنديات فى موقف الضعف و يعرضهن للضرر .

يضمن القانون الكندي، على سبيل المثال، حقوقًا متساوية في الزواج والطلاق لكلا الزوجين، ويحرم تعدد الزوجات. مع ذلك تعرضت النساء «مصادر المعرفة» كلهن إلى الاستخدام الانتقائي من قبل الرجال للأعراف الدينية أو/ وقوانين الدولة لحماية مصالحهم. فقد نطق كل من أزواج نعيمة و سمينة وصافية بلفظ الطلاق لإنهاء زواجهم، زاعمين أن إنهاء الزيجة من طرف واحد حق يقره الفقه. مع ذلك، عند تقسيم الأملاك لجأ الأزواج إلى قوانين الطلاق الكندية التي تسمح لهم بالحصول على 50% من ممتلكات الزوجين التي تم الحصول عليها أثناء الزواج، بالرغم من أنه، وفقًا للفقه الاسلامي، من حق الزوجات الاحتفاظ بما اكتسبنه.

لقد أثر هذا الاستخدام الانتقائي للقانون الكندى و أ حكام الفقه على النساء «مصادر المعرفة» بطرق ملموسة، وقلل من المكاسب التي يمكن أن تحصل عليها النساء من خلال قوانين الدولة. فقد آمن زوج ليلة، على سبيل المثال، بأحقيته الكاملة في التطليق ورفض أن يتركها، وأحست هي أن الحصول على طلاق إسلامي مهم إلى جانب الطلاق المدني، وبخاصة وأن الطلاق المدني يستغرق عدة أعوام ليصبح نافذًا، وقد زعم كل إمام سألته ليلة في البداية أنه لا يوجد سند شرعي لطلبها الطلاق؛ حيث كانت تعلم ليلة بحقيقة مرض زوجها العقلي عندما تزوجته. وأخيرًا وجدت عالِم دين أخبرها بأن لها الحق في ترك زوجها.

إن الكثير من الأزواج في كندا لم يجدوا مشكلة في اتخاذ زوجة ثانية، باعتباره حقًا منحه الله لهم، وذلك على الرغم من أن تعدد الزوجات غير قانوني في كندا، ولم يعيروا هم أو زوجاتهم أي اهتمام لإمكانية مقاضاة الرجال أو معاقبة الأسر (مثل سحب المكاسب التي تمنحها الدولة كالمسكن)، وأن الزوجات الثانيات لا يتمتعن بالحماية القانونية حسب قانون الأسرة الكندي. ولأن نسبة كبيرة من النساء الكنديات المسلمات، سواء كن زوجات أُوليات أو ثانيات، لا يسجلن زواجهن لدى السلطات المدنية فهن يحرمن أنفسهن من الحقوق القانونية المتوفرة للنساء وفقًا للقوانين الكندية.

فى الحقيقة امنت بعض النساء بان تعدد الزوجات حق للرجال يقره القرآن ويرتبط بقوامتهم. فقد شعرت أمينة، على سبيل المثال، أنها مجبرة على تقبل زواج زوجها بأخرى. لم تعارض ذلك، فحسب قناعتها القوامة وتعدد الزوجات مذكورين في القرآن، وأحست أن الرفض قد يجعل منها كافرة في أعين الجماعة.

يسمح للرجل نظريًا أن يتزوج بأكثر من زوجة حالة أن يكون قادرًا على القيام عليهما بالتساوي- ماديًا وعاطفيًا. ومع ذلك، نجد في عديد من حكايات الحيوات أن الحال قد انتهى بالزوجتين كلتاهما بالمعاناة من معاملة غير عادلة.

النظام السياسي والقانوني:

تعد كندا ملكية دستورية ديمقراطية برلمانية تقوم على محاسبة السلطة التنفيذية من قبل المجالس المنتخبة. والنظام القانوني الكندي مستقى من القانون الإنجليزي والقانون المدني الفرنسي اللذين تم إحضارهما إلى القارة في القرنين السابع والثامن عشر بواسطة المستعمرين. وقد تم دمج الدستور مع وثيقة الحقوق الحريات، حيث تضمن الأخيرة حقوق الإنسان الأساسية وهي الآن محصنة بوصفها جزءًا من القانون الأعلى لكندا. وتضمن وثيقة الحقوق والحريات حقوقًا وفرصًا وظروفًا متساوية للنساء والرجال في مناحي الحياة كلها. لقد صدقت كندا على معاهدة سيداو عام 1981 ووقعت على البرتوكول الاختياري للسيداو عام 2003. مع ذلك فإن الحماية الرسمية بالقانون لا تؤدي دائمًا إلى تطبيقها، فبعض الجماعات تصر على أن الحريات الدينية يجب أن تجب حقوق المساواة للنساء.

يوجد بكندا قانون لتعددية الثقافات أيضًا (1985) ينص على حقوق الجماعات الثقافية والدينية في إطار الميثاق. وهو يمنح جماعات الأقليات الحماية ويسمح لهم بالتفاوض وتطوير هوية توفق بين هويتهم الدينية، بما فيها التقاليد والعقائد الإسلامية، وهوية بلدهم. يوجد توتر بالنسبة لبعض الكنديين بين الميثاق وقانون تعددية الثقافات، فيشعر البعض أن قانون تعددية الثقافات يخلق انقسامات بين المجموعات المختلفة، فتفضل مقاطعة «كيبك» أن تستخدم مصطلح «تداخل الثقافات» بدلًا من «تعددية الثقافات».

في أواخر عام 2003، خططت هيئة تدعى معهد أونتاريو الإسلامي للعدالة المدنية لإقامة «محكمة شرعية» تقوم بالتحكيم القانوني باستخدام قوانين الأسرة الإسلامية. وكان هذا ممكنًا قانونيًا لأن قانون التحكيم (1991) كان يبيح استخدام قوانين أخرى في الفضاء الخاص. وبعد البحث في قوانين الأسرة الإسلامية، عقد المجلس الكندي للنساء المسلمات اجتماعات مع عديد من الهيئات الشقيقة أسفرت عن تحالف ما يفوق خمسين جمعية أهلية، مدعومة من قبل جماعات عمالية، للكفاح ضد تطبيق أية قوانين دينية—سواء كانت مستقاة من الإسلام أم اليهودية أم المسيحية أم غيرها من الأديان—في النظام العلماني. أعلن التحالف الذي سُمى ب «التحكيم غير الديني»، أنه بالاستناد إلى ضمانات المساواة في الميثاق الكندي للحقوق والحريات، لا يجب معاملة النساء معاملة مختلفة في ظل قوانين البلاد. وفي سبتمبر 2005، أعلن حاكم مقاطعة أونتاريو أنه لن يتم استخدام القوانين الدينية في الأمور العائلية، وتمت مراجعة بعض القوانين لتحقيق ذلك.

استطاعت بعض النساء مقاومة ضغوط الأحكام الدينية المنظمة للزواج من قبَل الزوج والحصول على حقوقهن. تمثل صافية مثالًا لهذه المقاومة الفردية، فلأنها قد تربت في حضن جدة وأب نسويين، تعلمت كيف تتحدى الأبوية الدينية وأن تصبح امرأة قوية حازمة. قام زواجها في البداية على المشاركة واقتسام المسئوليات بالتساوي. أما طلاقها فقد تم بطريقة دبلوماسية متحضرة في كل من سياق الإطار القانوني الكندي وإطار قانون الأسرة المسلمة. وبينما منحها زوجها في البداية كل شيء يختص بالأملاك، فإنه قد حاول لاحقًا أن يحصل على نصف الممتلكات الزوجية ولكن بلا جدوى. فقد اتبعت صافية قوانين البلاد كما إعتمدت على فهمها لقوانين الزواج والطلاق في الإسلام، وبهذا وفقت بين هويتيها الإسلامية والكندية.

أدوار الزوجين والعلاقات الجنسية داخل الزواج:

تعتبر عقود الزواج واتفاقيات الانفصال في كندا «عقودًا محلية» تحكمها السلطات المحلية، ففي أونتاريو، على سبيل المثال، يكون عقد الزواج اتفاقية يترك للزوجين فيها التفاوض حول حقوق كل منهما وواجباته أثناء الزواج، وعند الانفصال وبعد حل العقد.[4] وقد يسمح هذا، في بعض الأحيان، بعلاقات غير متساوية تقوم على فهم أبوي لقوانين الأسرة الإسلامية، التي غالبًا ما تكون ضد مصلحة النساء.

وثق فريق البحث الكندي حكايات أسر تكون النساء فيها غالبًا المعيلات الرئيسات، مع ذلك، يرجع الرجال بانتقائية إلى أدوار جندر تقليدية عندما يخدم هذا أغراض بعينها، متوقعين خضوع النساء بينما هم يهملون واجباتهم التي يفرضها الإطار الديني نفسه. تسفر حكايات الحيوات عن انفصال بين واقع أدوار الزوجين وبين الحقوق والواجبات الجامدة التي خلقها نموذج القوامة-الولاية الذي ينتج توترات وظلم للنساء والأطفال.

4 Clarke and P. Cross، *Muslim & Canadian Family Laws: A Comparative Primer*، Toronto: Canadian Council Women، 2006.

كانت ليلة، على سبيل المثال، هي صاحبة الدخل الرئيس في أسرتها ولكنها كانت تقوم أيضًا بأعمال المنزل كلها. فلم يكتف زوجها بعدم مساعدتها وإنما تصرف أيضًا بصفته رب الأسرة، مطالبًا بالتحكم في التصرف في الدخل. والحال نفسه كانت عليه نعيمة لفترة طويلة، فقد كانت المعيلة الوحيدة وأنفقت على تعليم زوجها وعلى ممتلكاتهما المشتركة، وأثناء ذلك الوقت لم يكن هناك رأس للعائلة، وكانت قرارتهما مشتركة. ولكن بمجرد أن بدأ زوجها في كسب المال توقع منها أن تترك وظيفتها وطالبها بالطاعة . أما نعيمة وأمينة فلقد أهمل زوجيهما تقديم الدعم المادي لأطفالهما حتى وهما يحاولان السيطرة على مجريات حياتهم.

إن فكرة الإتاحة الجنسية هي حق للزوج وواجب على الزوجة مقابل النفقة مازالت موجودة، على الرغم من أن معظم الخطابات الدينية السائدة تعتبر أن العلاقات الجنسية هي حق لكلا الشريكين في الزواج. يؤمن الكثير من الناس في الواقع بأن للزوج حق لا يتزعزع في الحصول على الجنس من زوجته. فعلى سبيل المثال، توقع أزواج سمينة و أمينة و ليلة من زوجاتهم أن يلبوا احتياجاتهم الجنسية حتى وإن فشل الأزواج في القيام بالإنفاق على زوجاتهن، فقد طالب زوج سمينة الثاني بأن تتنازل عن حقها في الأملاك، وأخفي عنها زواجه من أخرى ولم ينفق عليها، ومع ذلك طالب بحقه في إرضاء رغباته الجنسية؛ حيث قد تم زواجه من سمينة في الأساس لأغراض جنسية.

كانت إحدى النتائج المدمرة لتلك التفسيرات الأبوية هي عدم قدرة بعض النساء على ممارسة سيطرتهن على جنسانيتهن في سياق الزواج. فبسبب الضغط من أجل أن يكن «زوجات مسلمات صالحات» أفصحت بعض النساء «مصادر المعرفة» عن شعورهن بالذنب لعدم طاعة الأزواج، ورددن الحديث القائل: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح». اعتقدت ليلة، على سبيل المثال، أن للرجال الحق في إقامة علاقة جنسية مع زوجاتهم أنّى شاءوا، فطوال زواجها تعرضت للاغتصاب الزوجي بالرغم من أن هذا يعد جريمة جنسية في قانون العقوبات الكندي ولا يؤيده القرآن. وعلى الرغم من أن زواجها الثاني كان يتميز بالمساواة، فقد استغرقت وقتًا طويلًا حتى اقتنعت بأن لها رأى في

علاقتهما الجنسية، فهي تقول: «كان مراعيًا جدًا لموافقتي في إقامة العلاقة الجنسية عند بداية علاقتنا، وإذا قلت «يجب أن نتوقف»، كان يتوقف فورًا ويحتضنني فقط. استغرقت ستة أشهر لأدرك أنه يمكنني أن أسترخي تمامًا، وأنني لا يجب أن أقلق من أن أغتصب منه، وأن الجنس معه سيكون دائمًا قائمًا على رضاي».

كان الجنس واجبًا زوجيا بالنسبة لمعظم النساء «مصادر المعرفة» بدلًا من كونه تجربة ممتعة، فالمتعة الجنسية للنساء ورضاهن لم يكن ذا أهمية بالنسبة للأزواج، مع أن القرآن يشجع تبادلية الرغبة الجنسية. فقصة كلثوم هي الاستثناء، فعلى عكس غيرها من النساء «مصادر المعرفة»، عبرت عن وعي جيد بحقوقها الجنسية في الزواج، مقررة أن من واجب الزوج أن يلبي الاحتياجات الجنسية لزوجته. ومع ذلك، مازالت تتبنى منظورًا أبويًا؛ حيث إن للرجال غريزة جنسية أقوى من النساء، ولذا يجب منحهم الجنس وإلا سيرتكبون الزنا.

النساء يتحدثن. . .

حكاية حياة نعيمة

طفولة سعيدة

أثناء طفولتي، قبل قدومي من باكستان إلى كندا، كان هناك أناس كثيرون يعيشون في بيتنا ولم يكن واضحًا بالنسبة لنا بوصفنا أطفالًا من له الزعامة، فقد كان جدي لأبي يحظى باحترام كبير، وقد اعتاد الناس الذهاب إليه للنصيحة. ولأن أمي وخالتي كانتا تدرسان، فقد تولت جدتي وجليسة أطفال رعايتنا ، فقد كان البيت مسئولية جدتي بينما تولى جدي أمر العالم الخارجي.

كان جدي رجل متفتحًا ولم يكن ملتزمًا دينيًا، إذ إنه لم يفرض آراءه على جدتي قط؛ حيث تمتعت بحرية الدراسة والعمل. وقد رغب أن يتعلم أبنائه كلهم وأن يحصلوا على وظائف، سواء كانوا ذكورًا أم بنات. الشيء الوحيد الذي كان مدققًا بشأنه هو عودتنا متأخرين مساءً، فقد كان أكثر صرامة معي على العكس من أخي. ولم يكن يريدني أن أخرج مع الأولاد، بينما لم تكن تلك مشكلة بالنسبة لأخي، فلم يسأله قط عن البنات وإنما انصب اهتمامه على أن يتفوق في دراسته.

بالرغم من أن اتخاذ القرار كان مشتركًا وكان لرأى أمي تقديره، لكن القيادة كانت لأبي. فعلى سبيل المثال، فيما يخص شراء وبيع الممتلكات كانا يتخذان القرار سويا، أما اذا كان حول شراء سيارة كان قراره وحده دون غيره. أما بالنسبة لنا فقد كانت لنا قرارتنا فيما يخصنا، فقد عرف والدانا أصدقاءنا ولم يضعا أبدًا قيودًا علينا. لقد كنت محظوظة بأن كان لي والدين رائعين، فلم يكونا يحيطوننا برعاية زائدة ولكن منحانا ما يكفي من الأمان لكي نعلم أن هناك من يهتم بشأننا.

الزواج والطاعة والأدوار الاقتصادية

تزوجت في سن السادسة والعشرين. قابلت زوجي في السنة السابقة لالتحاقي بالدراسة للماجستير في كندا. كان في السنة الثالثة من دراسته الجامعية وكان يدرس العربية. في البداية كنت الوحيدة التي تكسب العيش، وكنا نقتسم المسئوليات، فقد كنت أكسب المال وكان هو يشرف على مصروفاتنا لأنه ببساطة كان أفضل مني في ذلك. بمجرد ما أصبح لنا طفلة، لم يشارك في رعايتها، فبالرغم من أنه كان محبًا لها ولطيفا معها، لم يشارك في أعمال المنزل.

لقد تحملت العبء كله من رعاية الطفلة والطبخ والتنظيف و. ...إلخ. فيما بعد استعنت بمساعدة مقيمة عندها لم يضطر إحدانا إلى تحمل تلك الأعباء. أثناء السنوات السبع الأولى التي كان فيها زوجي يدرس وكنت أنا من تكسب العيش، لم يكن أحدنا رأس العائلة؛ لم أكن أعلم بما كان يفكر ولكنني لم أشعر بالميل للقيادة لديه. فقط بعد أن أنهى زوجي دراسته وكانت لديه القدرة على الكسب بدأ في لعب دورًا أكبر.

كان يعمل لمدة تقارب الثمانية أشهر عندما حصلت على ترقية في العمل. لم يبد كثيرًا من رد الفعل عندما أخبرته بذلك. بعدها بأسبوع أبلغني بأنه لا يحب العيش في تورنتو ويود الانتقال إلى لندن. كنت قد حصلت لتوي على ترقية ولم أكن أستطيع الرحيل. طلب مني أن أذهب معه وأن أعده أيضًا بألا أعمل خارج المنزل أبدًا. أخبرته بأنني كنت أعمل خارج المنزل طوال حياتي تقريبًا ولكنه أصر وقال: «بصفتي زوجك وجب عليك طاعتي». لم يتحدث عن الطاعة ومثل تلك الأشياء من قبل، ولذلك عندما اشترط عليّ ذلك الشرط أجبت قائلة إنه لا يجب عليّ طاعة أحد، فرد بسرعة بأن الإسلام يفرض على الزوجة طاعة زوجها.

ذهب زوجي في اليوم التالي إلى أبي وقص عليه ما حدث. شعر والدي بالخيانة تمامًا من جانبه: فكيف تكون لديه مثل تلك التوقعات وأنا من دعمته ماديًا ودفعت مصروفات دراسته؟ لم أتوقع أنا ذلك أيضًا؛ حيث لم يتصرف هكذا من قبل، وأظن أن أسرته قد لعبت دورًا في ذلك، فقد دللته أمه فتوقع مثل ذلك من زوجته وأنا لم أقم بذلك أبدًا. أعتقد أنه لم يكن سعيدًا في زواجنا وقد اعتاد الشكوى لأهله. لقد كنت بالتأكيد شاذة بالنسبة لأسرته؛ حيث لم تكن أي من النساء في عائلته تعمل.

أعتقد أنه كان يريد أن يتأكد من أنه رأس العائلة؛ حيث إنه يكسب الرزق الآن. فعندما كنت أنا من يكسب العيش، لم يكن يستطيع أن يطلب مني ألا أعمل؛ حيث إنني كنت أعوله. أغلب الظن أنه لم يكن سعيدًا بدور التابع. كنت أكسب المال وبسبب ذلك كنا نستطيع أن نحيا حياة مريحة. فهو لم يكن يعمل حتى في الإجازة الصيفية، ولم يعرض أبدًا أن يسدد لي بعض المال. وحتى بعد أن بدأ يعمل، كنت أنا من تتحمل معظم الأعباء المالية، فما زلت أدفع أقساط المنزل الجديد الذي اشتريناه، وأنا من دفعت ثمن المنزلين الآخرين اللذين امتلكناهما من قبل، فقد كان زوجي لايزال يسدد الديْن الذي حصل عليه للدراسة بالرغم من أنني قد أسهمت في الكثير من مصروفاته الدراسية.

الطلاق وتعدد الزوجات

كانت طلباته غير معقولة على الإطلاق ولذا تركته، فلم أعش أبدًا في بيت يقول فيه الرجال: «لا تعملي». كل القدوات من النساء في أسرتي كن متعلمات ويعملن ويتمتعن بحرية التصرف. بعد هذا الحديث رحل زوجي ليعيش مع أخته أثناء أجازة الكريسماس وذهبت أنا لزيارة صديقة في الولايات المتحدة. وبعد عودتنا بيوم واحد أخبرني زوجي أن هناك ما يريد قوله لي ونطق ثلاث مرات: «أنت طالق»، سألته: «ما هذا؟» فرد: «هكذا نطلق في الإسلام، وبالتالي نحن الآن مطلقان»، أجبت: «لا، نحن لسنا مطلقين؛ فحسب معلوماتي عن الطلاق أن هناك فترة للتصالح، وأنه عندما يحدث يكون هناك شهود»، قال: «لا، نحن الآن مطلقان»، وانتقل إلى حجرة أخرى من المنزل. ثم عرضنا المنزل للبيع ورحل هو بعدها.

في اليوم التالي دارت بيننا مناقشة حول ابنتنا وحضانتها. قال: «حسنا، أنت الأم والطفل يجب أن يعيش مع أمه». بالرغم من أننا كنا مطلقين إسلاميًا، كنت أريد طلاقًا قانونيًا، وهكذا ذهبت إلى أحد المحامين ليكتب عقد طلاق يضمن حقي في الحضانة ونفقة الطفلة. إلا أنه غير رأيه وطالب بحضانة مشتركة؛ بينما تفاوض على نفقة الطفلة في الوقت نفسه. بعدها بشهور قليلة، ذهبت ابنتي لزيارة أبيها وعادت وهي في غاية الانزعاج لأن أبناء عمومتها أخبروها أن له زوجة أخرى.

بعد هذا الحدث كلمني زوجي مرتين قائلًا إنه يفتقدني وإنه يود أن نحل مشاكلنا من أجل ابنتنا. واجهته بوجود زوجة ثانية واعترف بذلك، فسألته كيف يتزوج بأخرى بينما نحن متزوجين بحكم القانون، فقال إنهما إسلاميًا زوجين. كان هذا جنونًا. طلبت منه ألا يحاول مصادقتي بعد الآن، فمن الآن سوف نشغل أنفسنا بابنتنا فقط. ومن الغريب انه بعد ذلك بكثير حين تعرضت أخته لنفس الموقف و تزوج عليها زوجها إنزعجت أسرتها بشدة لإبنتهم بينما لم يكن موقفهم معى كذلك فقط لأننى أنتمى لخلفية عرقية مختلفة عنهم، وأنني لم أكن «زوجة صالحة»، فقد كانت طرق تفكيرنا مختلفة تمامًا.

ما بعد الطلاق وثغرات التعدد القانوني

حدث الطلاق القانوني بعدها بعام؛ فقد أرادت زوجته الثانية أن نجعل الأشياء رسمية، وبينما كنا نتفاوض حول تسوية (الحضانة ونفقة الطفلة) صرنا نتناقش حول المبلغ. في الإسلام، إذا كانت المرأة تكسب مالًا فهي تحتفظ به، ولكن في القانون الكندي يكون

المال مناصفة، وهكذا أصبح فجأة كنديًا وطالب بنصيبه، فاضطررنا لعرض البيت للبيع بالرغم من أنه لم يستثمر أي أموال في هذا البيت، فقد دفعت أنا المقدم والأقساط كلها. وبمجرد بيع البيت قال إنه سوف يعطى لإبنتنا نصيبه من البيع فى شكل مبلغ شهرى و هذا بدلا من نفقتها. لم نوقع أبدًا على وثيقة الطلاق؛ حيث أقنعني زوجي أن بإمكاننا تسوية الموضوع بأنفسنا. كانت تلك غلطة، فبعد عام نفذ المبلغ ولم يدفع أبدا نفقة بعد ذلك.

إذا كنت قد مارست حقوقي كاملة كنت سأجرده تمامًا من المال، فقد دعمته ماديًا أثناء الدراسة، وكان يمكنني أن أقاضيه لممارساته ولنفقة الطفلة، ولكنني لم ألجأ لأي من ذلك والحمد لله، كان لدي الموارد الكافية للإنفاق على نفسي وابنتي. ولكن كان يجب عليّ ذلك من أجل ابنتي. فهو لم يقم بواجباته نحو ابنتنا؛ حيث لم يف بتعهداته فيما يختص بحق الزيارة، فقد كانت ابنتي تنتظره وهي مطلة من النافذة، لكنه يتصل لكي يقول إنه لا يستطيع المجيء. وعندما كبرت كانت تركب الأتوبيس لكي تزوره. ولم يكد يعطيها أي شيء عند زواجها. وعندما كانت تدرس في انجلترا كنت أنا من دفعت كل مصروفاتها الدراسية، بينما دفع هو القليل من نفقات معيشتها. ومع ذلك مازال يظن أن من حقه السيطرة على حياتها.

لا أعتقد أنه كان لدى عواطف جياشة أو حب تجاهه، ولكن كان من المفروض أن أتزوج. أظن أن هذا كان خطأ ولكن لي طفلة رائعة منه. أنا أندم أيضًا أنني لم أتبع المسار القانوني؛ حيث إنني أشعر أني قد حرمت ابنتي من حقها على والدها—وهو لا يقتصر على المال فقط. أشعر أنه لا يقدرها لأنها ابنتي، ففيها الكثير مني، عرقيًا وثقافيًا. وهي قوية جدًا ونسوية أيضًا. فهو دائما ما يحاول فرض سيطرته وهي تقاوم ذلك.

أشعر أنني حقًا بخير وأنا شاكرة لله على حياتي، فقد منحنى الله القوة لتربية ابنتي وأن أكون سعيدة. أعتقد أن على الزوجين أن يقررا كيفية التشارك في المسئوليات. لا يجب أن يكون هناك تعريف حقيقي للأدوار، أعتقد لكل شخص نقاط قوة لا يحددها الجندر. فيجب التشارك في المسئوليات حسب نقاط قوة كل شخص، فإذا كان بعض الأشخاص يحبون الطهي، يمكنهم القيام بتلك المسئولية. إذا كان الاثنان يحبان الطهي، يمكن أن يتشاركا فيه. لا أعتقد أنه يمكنك تحقيق المساواة الكاملة بين الشريكين في الزواج. فهذا ليس ما جبل عليه البشر، فسينتهي بك الحال بزوجين يحتمل أن يتنازل أحدهما للآخر.

مصر

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

تولت مؤسسة «المرأة والذاكرة» مسئولية مشروع حكايات حيوات النساء في مصر. تقوم مؤسسة «المرأة والذاكرة» التي أنشئت عام 1995 بالبحث في التراث الثقافي والديني والتنقيب عن أصوات وأدوار للنساء العربيات في هذا التراث، ومن أجل الرد على التمثيل والإدراك الأبوي للنساء. وقد تكون فريق حكايات الحيوات المصري من ثلاث باحثات/ ناشطات هن : ميسان حسن، وديانا عبد الفتاح، وهدى الصدة.

كان الهدف الرئيس للمشروع هو رصد حكايات نسوية، وبالتحديد المسارات الشخصية لثلاث نساء مصريات من مجموعات عمرية وخلفيات طبقية مختلفة من حيث الطريقة التي خبرن بها عدم المساواة بين الجنسين وقاومنها في مجالات وسياقات مختلفة.

شككت الحكايات في افتراضات أن فترة الخمسينيات والستينيات كانت العصر الذهبي لليبرالية في مصر من حيث المساواة بين الجنسين؛ وبحثت في الواقع المعيش لأدوار الجندر داخل الأسرة في سياق سياسة الباب المفتوح لمصر وهجرة العمالة؛ كما فحصت استقلال الإناث ودور المعيل/ة في سياق النساء غير المتزوجات في مصر اليوم.

في لمحة سريعة

عدد السكان: 91,500,000 (World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: 2.8 طفلًا لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 2% من البنات يتزوجن قبل سن الخامسة عشر و17% قبل سن الثامنة عشر (UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة عند الولادة (100,000 لكل ولادة حية) : 45 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 73 عاما بالنسبة للإناث و69 عاما بالنسبة للذكور (World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: 94.1% من السكان من المسلمين، 9.5% من المسيحيين (بأغلبية من الأقباط الأرثوذوكس) (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 65% للنساء و82% للرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (الإناث، الذكور): 26%، 79% (WEF, 2015)

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقيح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

أمينة (74 عامًا)

محللة نفسية مصرية مرموقة وناشطة حقوق انسان. بالرغم من أنها قد ولدت لعائلة ثرية ومعروفة، إلا أنها قد واجهت العديد من العوائق في طريق تعليمها وعملها. وقد أسهمت تجاربها في الزواج والطلاق والهجرة في تمكينها، فبعد حصولها على الدكتوراه أصبحت ناشطة في المجتمع المدني المصري وركزت على القضايا المعنيّة بحقوق النساء. وأخيرًا انتقلت أمينة إلى الولايات المتحدة مع زوجها الثاني وهو أمريكي الجنسية. رأست هيئتين متصلتين بالأمم المتحدة وأشرفت عليهما.

نادية (45 عامًا)

أم مطلقة لها ثلاثة أبناء، ذات مستوى تعليمي جيد. ولدت في أسرة رقيقة الحال ولكونها الابنة الكبرى، اضطرت نادية للعمل حتى تعول والديها و سريعا ما أصبحت هي من تعول الأسرة بصفة أساسية. بعدها، هاجرت إلى دولة الإمارات المتحدة وكانت ترسل تحويلات نقدية لأسرتها في مصر. وأخيرًا تزوجت مرتين من مهاجرين مصريين في دبي، لكنها واجهت صعوبات شديدة مثل الإهمال المالي والايذاء النفسي والبدني والهجر من قبل زوجيها. وبعد طلاقها الثاني، عادت نادية إلى مصر وبدأت مشروعًا للتاكسي، مؤكدة على سلطتها كامراة في مجال يسيطر عليه الرجال.

سارة (27 عامًا)

امرأة غير متزوجة ذات مستوى تعليمي جيد. لأنها ولدت لأسرة من الطبقة المتوسطة، تربت بقدر نسبي من الحرية وبالتالي تعلمت أن تتحدى الفكر الاجتماعي المحافظ لوالدها. سمح لسارة أن تحتفظ بعلاقة عاطفية مع صديقها و لكنها قررت ان تنهى تلك العلاقة عندما بدأ الاخير في التعدي على حريتها. بدأت سارة في العمل والإسهام في نفقات المعيشة لأسرتها مما أكسبها مزيدًا من الحرية. بعد ثورة الخامس والعشرين

مـن ينايـر انخرطـت سـارة في النشـاط السـياسي والاجتماعـي و وبـدأت العمـل في مجـال حقـوق الإنسـان. وهـي الآن تعيـش بمفردهـا عـلى غـير رغبـة والدهـا.

القوامة والتفاوض حول أدوار الجندر

وثّـق فريـق البحـث المـصري حكايـات حيـوات لنسـاء يتحديـن باسـتمرار جمـود أدوار الجنـدر التقليديـة ومـا يتبعـه مـن تحديـد لاختياراتهـن الحياتيـة وموقعهـن في المجتمـع. إن الاعتقـاد أن الرجـال هـم المنفقـون عـلى الإنـاث التابعـات لهـم والحـماة لهـن مقابـل طاعتهـن هـي فكـرة يؤكدهـا قانـون الأحـوال الشـخصية المـصري، كـما أنهـا أيضًـا جـزء لا يتجـزأ مـن القيـم الاجتماعيـة. في الواقـع، بالرغـم مـن أن النسـاء «مصـادر المعرفـة» لم يشـتبكن مبـاشرة وصراحـة مـع المفاهيـم الدينيـة والقانونيـة للقوامـة والولايـة، فـإن شـهاداتهن توضـح كيـف أن تلـك المفاهيـم قـد انعكسـت في الأعـراف الاجتماعيـة التـي تشـكل علاقـات الجنـدر وأدواره. بـصرف النظـر عـن خبراتهـن المختلفـة حسـب اعمارهن وخلفياتهـن الاجتماعيـة، واجهـت كل مـن «أمينـة» و«سـارة» و«ناديـة» حواجـز تقـوم عـلى الجنـدر في إتاحـة التعليـم لهـن وبحثهـن عـن مسـتقبل وظيفـي وحريـة في حركتهن.

عـلى سـبيل المثـال، كان عـلى أمينـة التـي ولـدت لعائلـة غنية وغـير متدينـة أن تكافـح كثيرًا للحصـول عـلى تعليـم عـال، فقـد كان والدهـا ضـد فكـرة إرسـال بناتـه للمـدارس؛ حيـث كان مؤمنًـا بـأن عـلى البنـات أن يقبعـن في البيـت وأن يصبحـن ربـات منـزل، وعندمـا وافق أخـيرًا عـلى أن يرسـل بناتـه لمدرسـة راهبـات فرنسـية كان يعتقـد أنهـن سـوف يتعلمـن الرسـم والعـزف عـلى البيانـو. وعندمـا تقدمـت لدخـول الجامعـة رفـض والدهـا في البدايـة ثـم فـرض شروطـه بتحديـد مجـال الدراسـة وجعلهـا تعـد بـألا تعمـل بعـد التخـرج. ولأن المعيشـة بمفردهـا في بيـت الطالبـات بالجامعـة لم يكن خيـارًا مطروحًـا كان عـلى الأسرة كلها أن تنتقـل إلى الإسـكندرية. كـما كان عـلى أمينـة لـكي تلتحـق بالدراسـات العليا في فرنسـا أن تقبـل مـرة أخـرى شرط والدهـا وهـو أن تتـزوج قبـل سـفرها للخـارج للدراسـة.

ومثـل ذلـك، وعـلى مسـتوى مختلـف، كان عـلى سـارة أن تتحـدى سـلطة والدهـا ووالدتهـا وصديقهـا لـكي تؤكـد اسـتقلالها. فعندمـا حصلـت عـلى منحـة للدراسـة في الولايـات المتحـدة واجهـت اعتراضًـا مـن والدتهـا ومـن صديقهـا الـذي زعـم أنـه مـن غـير المقبول بالنسـبة لشـابة

المساواة بين الجنسين

بالرغم من الالتزامات الدستورية والدولية للدولة المصرية بحماية المساواة بين الجنسين ودعمها ونشرها، لازالت النساء المصريات يواجهن التمييز على أساس النوع والعنف في المجالين العام والخاص. وعلى الرغم من أن الفجوات تضيق بين التحاق الذكور والإناث بالتعليم الثانوي وما بعد الثانوي، تظل نسبة تعليم الإناث أقل من الرجال بنسبة 17 %، حيث تستمرالافتراضات القائمة عليأدوار الجندر التقليدية بالإضافة إلى عوامل اجتماعية-اقتصادية وجغرافية في التأثير على إتاحة التعليم الأساسي بالنسبة للفتيات. إذ كانت نسبة تسرب الفتيات في سن المدرسة من التعليم الأساسي 76 % بينما كانت نسبة الأولاد 24 % عام 2015.

بالإضافة إلى ذلك، تظل معدلات توظيف النساء أقل، بينما تلاحظ فجوات في الأجور في كل مجال من مجالات العمل؛ حيث تقل دخول النساء ثلاث مرات عن الرجال. ووفقًا لصندوق الأمم المتحدة للسكان، تزيد الفجوة مع زيادة الفقر. وينعكس ذلك على زيادة الأمية في الأسر التي تعولها نساء في المناطق الريفية والمعدلات العالية للمشاركة النسائية في القطاع غير الرسمي، مما يزيد من إضعاف النساء وإفقارهن.

كثيرًا ما تكون النساء المصريات عرضة لأشكال مختلفة من العنف الجسدي والنفسي، بما في ذلك الختان والتحرش الجنسي والجماعي والاغتصاب الزوجي والضرب، سواء في البيت أو في مكان العمل أو في الفضاء العام. فوفقًا لدراسة أجرتها «الأمم المتحدة للنساء» عام 2013، تعرضت 99.6 % من النساء لبعض أشكال التحرش القائم على الجندر. وفي عام 2014، تم تمرير قانون يجرم التحرش الجنسي ويفرض عقوبة لا تقل عن عام واحد في الحبس عند ارتكاب تلك الجريمة. مع ذلك تظل إجراءات التقاضي قاصرة؛ حيث يوجد عدد محدود للغاية من الإدانات وأغلبية ساحقة من الضحايا من النساء في انتظار العدالة.

صغيرة أن تسافر بمفردها بلا وصي من الرجال. كما انتقد أيضًا طريقة ملبسها وصداقاتها. عند هذه النقطة، أدركت سارة أنها لن تستطيع أن تقبل سلطة صديقها وقررت أن تنهي العلاقة. لم يكن والد سارة متدينًا ولكنه كان مؤمنًا أيضا بأن واجبه الأخلاقي يحتم عليه أن يحمي ابنته ويسيطر على اختياراتها الحياتية، وبالتالي، بينما سمح لسارة أن تكون لها علاقة رومانسية وأن تدرس في الخارج، كان عليها أن تخضع لسيطرته وأوامره بالعودة للمنزل في وقت محدد لا ينبغي لها أن تتعداه. فقط عندما التحقت بالعمل سمح لها أن تبقى خارج المنزل حتى منتصف الليل لأغراض العمل. وحتى بعد أن انتقلت سارة من منزل الأسرة لتقيم بمفردها، ظلت تتعرض لتدخلات الأب في أمورها الشخصية، فقد اعتبر أن وضعها كامرأة عزباء ومستقلة اقتصاديًا يمثل تهديدًا لصورته الاجتماعية وشرفه بوصفه رب العائلة.

السياق ومسارات التمكين

أظهرت حكايات الحيوات المصرية أيضًا عدة طرق استطاعت بها النساء «مصادر المعرفة» أن يتغلبن على العقبات الخاصة بالجندر ليحققن استقلالهن ويعشن حيوات أكثر تمكينًا. توضح حكايات الحيوات السياقات المختلفة للمقاومة بالنسبة لكل واحدة من النساء وأثر هذه السياقات على تشكيل مساراتهن من أجل التمكين.

النظام السياسي والقانوني

تعد جمهورية مصر العربية دولة ديمقراطية بنظام سياسي شبه رئاسي يقتسم فيه الرئيس المنتخب بأغلبية شعبية السلطة مع رئيس الوزراء والحكومة، وتخضع الأخيرة للمساءلة أمام مجلس النواب. أما النظام القضائي المصري فهو نتاج المزج بين الشريعة الإسلامية ومدونة نابليون الفرنسية، ويقوم على مجموعة من القوانين المكتوبة والمصنفة. والمصادر الرئيسة للقوانين في مصر هي: الدستور (2014)، والمعاهدات الدولية، وقوانين الدولة، واللوائح التنفيذية، والقرارات والعادات والمبادئ العامة للقانون. يضمن دستور 2014 في مادته رقم 53 المساواة لكل المواطنين والمواطنات المصريين/ات أمام القانون، بأن يؤسس للجميع الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية جميعها ويحرم كل أشكال التمييز. مع ذلك تنص المادة 2 على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، بينما تنص المادة 3 على أن يحتكم المسيحيون واليهود المصريون إلى قوانين الأحوال الشخصية الخاصة بهم.

يتكون قانون الأحوال الشخصية القائم على الفقه من مجموعة من القوانين الأساسية (قانون رقم 25/1920 وقانون رقم 25/1929، واللذين عدلا بقانون رقم 100/1985) وقانون إجرائي (قانون رقم 1/2000). تحتوي تلك القوانين على عدد من البنود التي تميز ضد النساء فيما يختص بالحقوق والواجبات الزوجية داخل مؤسسة الزواج، مثل الإلزام القانوني للزوجة بالطاعة، والإتاحة غير المتساوية للطلاق والحقوق المادية، والحقوق غير المتساوية في حضانة الأطفال والولاية عليهم/ن. بالإضافة إلى ذلك، فإن القانون المصري للعقوبات رقم 58 لعام 1937 ينتهج نهجًا لينًا تجاه ما يسمى بـ «جرائم الشرف» (المادة 237)، ويحرم الإجهاض في كل الظروف، حتى في حالات الاغتصاب وزنا المحارم والحمل المهدد للحياة.

كما أن مصر دولة شريكة في المعاهدة الدولية للأمم المتحدة للحقوق المدنية والسياسية، وسيداو، والميثاق الأفريقي الإقليمي لحقوق الإنسان والشعوب. وتتمتع تلك المعاهدات بالوضع القانوني نفسه للقوانين القومية وهي ملزمة بالقدر نفسه. مع ذلك، تحفظت مصر على المواد 2 و9 و16 و29 من معاهدة السيداو، من منطلق أن هذه المواد تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

بالرغم من أن أمينة قد ولدت في «العصر الذهبي لليبرالية»، كان عليها أن تتفاوض مع هياكل السلطة والأبوية لتأمين خيارات الحياة الخاصة بها، حتى إنها قد لجأت إلى الإضراب عن الطعام لكي تضغط على والدها للموافقة على أن تلتحق بالتعليم الجامعي. فطوال حياتها كان على أمينة أن تخضع لبعض التقاليد كجزء من مقاومتها، كأن تقبل بأن تنتقل كل الأسرة معها لكي تستطيع الالتحاق بالتعليم الجامعي أو أن توافق على زواج تقليدي ليمكنها من الدراسة والحصول على الدكتوراه بالخارج. لقد لعبت والدة أمينة دورًا مهمًا في دعم تمكينها؛ حيث أقنعت زوجها، على سبيل المثال، أن يرسل ابنتهما للمدرسة، وعندما تخرج زوج أمينة وقرر الرجوع إلى مصر أقنعتها بأن تبقى في فرنسا حتى تتم دراستها العليا.

استطاعت أمينة بفضل سنوات من التعليم والعيش في أماكن مختلفة وخبرات العمل أن يكون لديها شعور قوي بذاتها. فعندما لم تشعر بالسعادة في زواجها التقليدي قررت الطلاق من زوجها، وبعدها، و بعدها كرست حياتها لدعم حقوق الإنسان وقضايا النساء في مصر والعالم. بالإضافة إلى ذلك، أسهمت أمينة في تطوير استخدام منهج التحليل النفسي في تناول التحديات الاجتماعية-الاقتصادية التي تواجه البلدان النامية وأخيرًا رأست لجنة الأمم المتحدة للجمعية الدولية للتحليل النفسي. تتناول حكاية حياة سارة قضية حقوق النساء وموقعهن في المجتمع المصري بعد ثورة يناير. في الواقع، بالرغم من قلق والدي سارة على أمن ابنتهما لم يعترضا على مشاركتها في الاحتجاجات، حتى عندما انطوى ذلك على العودة للبيت في وقت متأخر من الليل. كان التواجد في اعتصامات ميدان التحرير والمشاركة القوية في الجهود الجماعية لإحداث تغيير سياسي وتاريخي شيئا مهما بالنسبة لسارة ، فقد تضافرت مع سعيها من أجل حرية الجندر، ومكنتها منها حين قادتها إلى تحدي السلطة الذكورية في حياتها الخاصة لمقاومة التوقعات المجتمعية لأدوار الجندر من قبل والديها و المجتمع المحيط بها.

– أما نادية فلقد حولت خبراتها الزوجية الصعبة إلى نقاط قوة، بالرغم من أنها قد واجهت عدة صعوبات أثناء زيجتيها في الإمارات العربية والمتحدة. فبعد عودتها إلى مصر بعد طلاقها الثاني بدأت أولًا مشروعا لشراء السيارات وبيعها، ثم شركة لسيارات الأجرة. وقد اكتسبت ثقة كافية من تجاربها الحياتية لكي تقاوم التمييز على أساس الجندر والتهكم والتحرش الجنسي في مجال يسيطر عليه الرجال. فاستطاعت نتيجة لقوتها الجسدية وثقتها بنفسها تأكيد سلطتها. وهي تحظى في الوقت الحالي باحترام شركائها في العمل من الذكور. وعلى الرغم من أن نادية لاتزال تواجه رفضًا من بعض أفراد أسرتها إلا أنها قد اكتسبت ثقة كافية لأن تعيش حياتها بالطريقة التي تريدها. وأثناء ثورة الخامس والعشرين من يناير صادقت نادية بعض نشطاء حقوق الإنسان وأصبحت ذات شعبية في المؤسسات الأهلية المحلية والعالمية. كما بدأت في عمل المقابلات والعمل على تطوير المشاركة الاقتصادية للنساء مما أدى بها لأن ترغب في تدريب سائقات من الإناث على التعامل مع التمييز القائم على الجندر في مجالات العمل التي يسيطر عليها الرجال.

النساء يتحدثن. ..

حكاية حياة نادية

التعليم والدور الاقتصادي

نشأتُ في أسرة متواضعة جدا في باب الشعرية. أحببتُ الدراسة وكنت أحصل على درجات جيدة، ولكن كان عليّ أيضًا أن أساعد أمي في أعمال المنزل. كنت أحمل الكثير من المسئوليات بصفتي أكبر إخوتي بما فيها الإنفاق على أبواي. بدأت العمل في مجال الخدمة والسياحة أثناء دراستي في كلية الزراعة بجامعة القاهرة. وبعد تخرجي حصلت على وظيفة باحثة في أحد المراكز البحثية الحكومية المرموقة. كان حلمي أن أدرس للدكتوراه. كان مرتبي الشهري 120 جنيهًا مصريًا (ما يعادل حاليا أقل من عشرين دولارًا أمريكيًا). ولكن بنهاية الثمانينيات اخترت أن أترك تلك الوظيفة للتركيز في عمل أكثر ربحًا. كنت أحصل في وظيفتي الجديدة في مجال الضيافة على أكثر من 1500 جنيهًا مصريًا وأصبح لدى سيارة وتمكنت من إعالة أسرتي.

كان أول حب لي بحارا من أسرة ميسورة الحال. على الرغم من أننا كنا مخطوبين وفي علاقة حب أجبرته عائلته على فسخ الخطبة لتدني مستواي الاجتماعي. كنت أعمل وحدي فقط بجد وأصبحت المعيلة الأساسية لأسرتي أنفق على تعليم إخوتي الأصغر منى وتزويجهم. بعد اعوام قليلة تلقيت عرضا للعمل كمنظمة حفلات فى دبى. كنت أكسب ما يكفي الإنفاق على أسرتي وتغطية احتياجاتي الشخصية إضافة إلى ادخار بعض المال.

الزواج الأول والطلاق

قابلت زوجي الأول بعد عدة سنوات من إقامتى فى دبى وكان شابا مصرا وسيما يعمل في الفندق نفسه الذي كنت أعمل فيه. تزوجنا في دبي دون السعي إلى الحصول على موافقة والدي، في ذلك الوقت لم يكن هذا أحد هموم والدي؛ حيث تزوجت أخواتي الأصغر مني، وكانت أمي فرحة لزواج ابنتها الكبرى أيضًا. دفعت أنا معظم نفقات الزواج ومصروفات الأسرة الجديدة.

لم يكن الزواج بالنسبة لي يعنى الحب وإنما المشاركة، ولكن زوجي لم يكن شريكا جيدًا؛ لم يكن طموحًا وكان مبذرًا وانتهت معظم خلافاتنا حول المال بضربي. بمجرد أن حملت كان

على أن أترك وظيفة منسقة حفلات الزفاف بسبب ساعات العمل الطويلة. بدأت العمل في وظيفة جديدة في مستشفى حكومي براتب أقل، مما تسبب في المزيد من المشاحنات بيننا.

عندما ولدت توأمي كان من الصعب أن أوازن بين العمل وواجبات الأمومة. لم يكن باستطاعتي استئجار مربية ولم يكن لدى أقارب يساعدنني، وفي الوقت نفسه، ساءت علاقتي بزوجي وأصبحت كريهة. كنت لا أريد أن يؤثر ذلك على أبنائي، وبالتالي قررت بعد عام أن أتركهم مع أمي في القاهرة.

بعد الحصول على الطلاق تمكنت من أن أركز على مستقبلي العملي مرة أخرى. كان حافزي هو الرغبة في توفير مستوى معيشة لائق لابني، وبخاصة أنهما بعيدان عني. كان عليّ أن أكون واعية بنظرة الناس لي بوصفي امرأة مطلقة تعيش وحدها في بلد غريب. كنت أقضي معظم وقتي بين العمل والبيت؛ لم أكن أخرج مع أصدقائي كما اعتدت قبل زواجي. قررت ألا أتزوج ثانية حتى قابلت طارق، الذي أصبح زوجي الثاني.

زواج ثان وطلاق صعب

كان طارق شابًا غنيًا وساحرًا ووسيما وقد وقعت في حبه. هذه المرة اصرت أسرتي أن يقابله أخي. انبهرت عائلتي بخلفيته ونصحوني بالزواج منه، فقد اعتقدوا أن الزواج من طارق فرصة ذهبية بالنظر إلى وضعي بوصفي امرأة مطلقة لديها طفلين، فلم يكن طارق صغيرًا ولم يسبق له الزواج فحسب، بل كان أيضًا يمتلك مشروعًا صغيرًا في دبي.

شعرت في الأسابيع الأولى من زواجي بسعادة لم أشعر بها أبدًا في زواجي الأول. مع ذلك تغير كل شيء فجأة، فقد أصبح «طارق» عدوانيًا تجاهي وكان يتصرف بعنف. كان قد بدأ يواجه مشكلات في مشروعه. وهكذا أعطيته أموالًا لإنقاذه من الإفلاس. بعد عدة شهور، أخبرني طارق أنه كان قد تزوج من امرأة أخرى قبلي—جنية (مؤنث جني). قال إن لديه قدرات غير عادية تجعله ساحرًا. ووفقًا لكلامه، كان سلوكه العنيف بسبب غيرة الجنية وأبنائها مني. وبالرغم من محاولاتي لمساعدته كان طارق شديد العنف معي، فكان يضربني ويشد شعري ويقرصني. ولم يتوقف سلوكه العدواني حتى بعد أن أصبحت حاملًا.

عندما كانت ابنتي لاتزال وليدة أقنعني «طارق» أن أتقدم بطلب قرض بأسمى حتى أساعده في إنقاذ مشروعه. مع ذلك ساءت علاقتنا؛ حيث لم يسدد طارق القرض بانتظام للبنك كما هو مطلوب. وأخيرًا طلبت الطلاق ولكنه رفض. بعد مرور عدة شهور أقنعته بالذهاب للمحكمة لتسجيل طلاقنا، ولكنني اكتشفت أنه قدم رشوة لأحد موظفي المحكمة حتى يسرق أوراق القضية. كما أبلغ القاضي أن هناك من رآني مع رجل غريب في سيارته، وهو سلوك محرم. وبالرغم من إنكاري تهمته المزورة، قدموا شاهدًا ورفض القاضي أن يمنحني الطلاق.

غادر «طارق» دبي بعدها بأشهر قليلة دون أن يعلمني بذلك، تركني وحيدة بطفلة حديثة الولادة ودين يقدر بـ 10،000 درهم. قضيت ثلاثة أعوام أسدد القرض للبنك بينما كنت أنفق على صغيرتي وأبنائي وأمي في القاهرة. بعد العيش في أوضاع قاسية لمدة ثلاثة أعوام قررت أن أعود إلى مصر وأن أعيش مع أسرتي وأبنائي.

مشروع في القاهرة

لم أستطع الحصول على وظيفة في القاهرة تتناسب مع خبرتي المهنية، لذا بدأت مشروعًا صغيرًا لشراء السيارات المستعملة وبيعها. ساعدتني زيجاتي السابقة على البقاء في سوق يسيطر عليه الرجال، وتمكنت من اكتساب احترام شركائي في مجال العمل. لم يكن الحصول على هذا الاحترام سهلًا دائمًا. فذات مرة اضطررت إلى ضرب رجل في اجتماع عمل لأنه قال تعليقًا ذا إيحاءات جنسية واضحة عني.

بعد أن اشتريت سيارة أجرة، نصحتني إحدى الصديقات أن أحتفظ بها وأستأجر سائقين. ولكن عدم التزام السائقين خيب أملي وهكذا قررت أن أقودها بنفسي. لم أخبر أسرتي بعملي الجديد لعدة شهور. وبينما لم تعترض أمي وشجعتني، كان إخوتي غير مرتاحين وخجلي.

أسعى الآن إلى إقامة أكاديمية للسائقات يمكن أن أعلم فيها النساء كيفية القيادة وأعدهن للعمل في المجال. أود أن أضمن قضايا النساء في التدريب حتى أنمي وعيهن النسوي. من المهم أن تتعلم النساء كيف يتعاملن مع أنواع التحرش كلها، وبخاصة عندما يعملن سائقات تاكسي. علاوة على ذلك، أرغب في إنشاء نقابة للسائقات للبحث في مشاكلهن والتعامل معها.

جامبيا

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قامت بمشروع حكايات حيوات النساء في جامبيا مؤسسة أهلية تدافع عن حقوق النساء هي « لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال» (GAMCOTRAP). وتركز هذه المؤسسة، التي تأسست عام 1984، في عملها على الحقوق الجنسية والإنجابية للنساء والبنات الصغيرات في جامبيا. وتدعو المؤسسة للقضاء على الممارسات الضارة مثل: ختان الإناث، والزواج المبكر، والعنف القائم على الجندر. ويتكون فريق حكايات الحيوات من ست باحثات/ ناشطات هن: إيساتو توراي، و إيمي بوجانج-سيسوهو، وماري صمول، وإيساتو جينج، وسارجو كامارا، وبينتا باه.

ركز الفريق على تجليات القوامة والولاية في مسائل متنوعة تواجهها النساء الجامبيات مثل: الحقوق الجنسية وختان الإناث، وإتاحة التعليم،

في لمحة سريعة

عدد السكان: 1,990,000 (World Bank, 2015)

معدل الخصوبة: 5.8 أطفال لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 9% من الفتيات تزوجن قبل سن 15 عامًا و30% قبل سن 18 (UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة عند الولادة (لكل 100,000 ولادة حية): 430 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الولادة 62 اناث و59 ذكور (World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: أغلبية السكان من المسلمين (95.1%) و مسيحيين (4.5%) وأقلية تعتنق أديان غير سماوية (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 48% من النساء و64% من الرجال

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور) : 73%، 83% (WEF, 2015)

وتعـدد الزوجـات، والمشـاركة السياسـية، والقيـادة. وقـد وثـق الفريـق ثـلاث عـشرة حكايـة لنسـاء مسـلمات مـن الأقاليـم الإداريـة المختلفـة في جامبيـا، وهـن ناشـطات عـلى المسـتوى المحـلي أسـهمن في تمكـين النسـاء.

النساء مصادر المعرفة

لاحـظ/ي أن أسـماء النسـاء «مصـادر المعرفـة» جميعهـا قـد تـم تغييرها لحمايـة هويتهن، وأن معظـم الاقتباسـات والحكايـات قـد تعرضـت للترجمـة أو التنقيـح أو التكثيـف مـن أجـل الإيضـاح.

ناتوما (45 عامًا)

امـرأة متزوجـة ليـس لديهـا أطفـال، ولـدت في سـانكويا، جـارا الغربيـة، حُرمـت مـن التعليـم وتزوجـت زواجًـا تقليديًـا في سـن الرابعـة عـشر، وطُلقـت مـن زوجهـا الأول عندمـا قـرر اتخـاذ ابنـة أحـد أصدقـاء العائلـة زوجـةً ثانيـة. وبالرغـم مـن أنهـا تركـت زوجهـا الأول بسـبب تعـدد الزوجـات، قـررت في وقـت لاحـق أن تكـون زوجـة ثالثـة لرجـل متـزوج، بـشروط محـددة حـول ترتيبـات المعيشـة. قـادت العديـد مـن المعـارك في مجتمعهـا المحـلى بوصفهـا فلاحـة وزعيمـة نسـائية، مـن بينهـا حمايـة البنـات مـن ممارسـات متجـذرة في المجتمـع مثـل ختـان الإنـاث.

فاما (50 عامًا)

امـرأة متزوجـة وأم لأحـد عـشر طفـلًا، ولـدت في تومانـا في إقليـم أعـالي النهـر. حُرمـت مـن التعليـم وتزوجـت زواجًـا تقليديًـا وكانـت الزوجـة الثانيـة. وبعـد وفـاة زوجهـا أجـبرت عـلى الـزواج مـن أخيـه لتكـون زوجتـه الأخـيرة مـن أجـل حمايـة مصالـح أطفالهـا. كان عليهـا التعايـش مـع كونهـا زوجـة لرجـل لديـه زوجـات أخريـات بالإضافـة إلى الإنفـاق عـلى نفسـها وأطفالهـا. لعبـت فامـا دورًا قياديًـا في جماعتهـا بوصفهـا فلاحـة وسـيدة أعـمال، وهـي الآن ممثلـة «لجنـة جامبيـا للممارسـات التقليديـة التـي تؤثـر عـلى صحـة النسـاء والأطفـال» (GAMCOTRAP) في الإقليـم.

ميمونة (51 عامًا)

أرملة وأم لخمسة أطفال. ولدت في باسي كاباكاما وأكملت تعليمها والتحقت بمدرسة تمريض؛ حيث تلقت تدريبًا لتكون قابِلة. وبالرغم من إعاقتها الجسدية، اتخذت دورًا قياديًا في عائلتها ومجتمعها. استطاعت أن تنفق على أسرتها الممتدة وأدارت أراضي عائلتها، وكانت أول سيدة تنتخب لتكون عمدة القرية في الجمهورية الأولى. وبعد وفاة زوجها، رفضت الزواج مرة أخرى وعملت ممرضة. هي الآن متقاعدة ولكنها لازالت تعمل في مزرعتها.

بندا (52 عامًا)

أرملة وأم لخمسة أولاد. أجبرت على الزواج من رجل مسن كان ذا سطوة في قريتها، وتعرضت للعنف من قبل الضرائر. أهملها زوجها وكان عليها أن تعمل لكي تعول أبناءها. بعد وفاة زوجها، تزوجت ثلاث مرات وطلقت من رجال انصب اهتمامهم على العلاقات الجنسية أكثر من تكوين شراكة زوجية. تعيش الآن بمفردها وتعمل مزارعة. قادت منطقتها في الجهود الداعية لإنهاء ختان الإناث، وتعمل حاليا مع عدة جمعيات لحقوق النساء.

أنتا (57 عامًا)

أرملة وأم لخمسة أطفال. كانت ضمن عدد قليل من النساء الريفيات اللاتي أتيحت لهن فرصة التعليم. عملت قابِلة، وكانت متزوجة من رجل لم يتخذ زوجات أخريات، كما حصلت على دعم زوجها لدخول مجال السياسة الحزبية. ولمدة خمسة أعوام شغلت منصب المستشارة في الهيكل الحكومي لمنطقتها. بعد وفاة زوجها، واجهت تحديات عدة بوصفها أرملة مما أجبرها على التخلي عن طموحاتها السياسية لإعالة أسرتها.

سالي (73 عامًا)

كانت أما عزباء وتوفيت عام 2015. كانت ضمن عدد قليل من النساء في جيلها اللاتي أتيحت لهن فرصة إكمال تعليمهن لأن أباها كان يعمل في بانجول مع قوات الشرطة الجامبية، وكان مصمما على أن يحصل أولاده على التعليم. بعد طلاقها

الرابـع، ولكونهـا قـد واجهـت صعوبـات عديـدة في زيجاتهـا، قـررت ألا تتـزوج مـرة أخـرى. وبالرغـم مـن صغـر سـنها أصبحـت أول سـيدة تنتخـب في البرلمـان أثنـاء الحكـم الأول، وقـد تـم تعيينهـا وزيـرة للصحـة في الجمهوريـة الثانيـة. خدمـت كمعلمـة أولى وكانـت قبلهـا مديـرة علاقـات عامـة في «مكتـب المـرأة».

أدو (59 عامًا)

أم متزوجـة لولديـن وبنتـين متبنتـين. ولـدت لأسرة مسـلمة ولكنهـا تزوجـت مـن رجـل مسـيحي حتـى تتجنـب في علاقـة زواج يملـك فيهـا الـزوج حـق و إمكانيـة إتخـاذ زوجـة جديـدة. اشـتركت هـي وزوجهـا في سياسـة المعارضـة وتـم سـجنهما لمـدة سـبعة أشـهر مـن قبـل الدولـة. يملـك زوجهـا وعيـا بأهميـة إنصـاف النسـاء و تحقيـق المسـاواة بـين الرجـال و النسـاء و يدعـم بشـدة أنشـطتها السياسـية. وبوصفهـا صحفيـة وسياسـية وناشـطة ومدربـة، فإنهـا تشـجع النسـاء عـلى الانخـراط في المشـاركة السياسـية مـن خـلال مؤسسـة أهليـة أسسـتها.

كومبا (37 عامًا)

أم عزبـاء لطفلـين، ولـدت في سـوكوتا شـمال كومبـو، وقـد أكملـت تعليمهـا وأصبحـت سـيدة أعـمال ناجحـة تعاقـدت معهـا سلسـلة مـن الـشركات العالميـة. كانـت زوجـة ثانية في زواجهـا الأول، وتعرضـت للمضايقـات والعنـف مـن قبـل ضرتهـا. فتركـت هـذا الـزواج المـؤذي. وعندمـا تزوجـت بعدهـا بعـدة أعـوام أسـاءت أسرة زوجهـا الثـاني معاملتهـا بينـما كان زوجهـا يعمـل بالخـارج وأخـيرًا هجرهـا زوجهـا أثنـاء الحمـل، وتركهـا معدمـة، فبـدأت في إدارة مـشروع خـاص بهـا لإعالـة أسرتهـا. بـدأت بعدهـا في عمـل الحمـلات ضـد ختـان الإنـاث في جماعتهـا.

ياما (78 عامًا)

أرملـة وأم لولـد واحـد وعـدد مـن الأبنـاء بالتبنـي. ولـدت في نجـوارا، في حـي راديهـو الأسـفل. حرمـت مـن التعليـم وتزوجـت بطريقـة تقليديـة في سـن الخامسـة عـشر. بعـد وفـاة زوجهـا، تولـت قيـادة قريتهـا وحصلـت عـلى منصـب عمـدة القريـة. سـاعدت في نـشر الوعـي بـأضرار ممارسـة ختـان الإنـاث. تبنـت أكـثر مـن ثلاثـين طفـلًا تصفهـم بأنهـم أولادها.

مريم (76 عامًا)

أرملة وأم لأربعة أطفال، جاءت من منطقة ريفية فحرمت من التعليم. تزوجت برجل لبناني فقير ضد إرادة والديها. أقامت زواجًا قويًا يقوم على المساواة، وعملا سويًا بدأب في مزرعتهما لتنمية ممتلكاتهما. وبعد وفاة زوجها ورثت كل أملاكه. وهي الآن شخصية سياسية محترمة قادت حملة ضد ختان الإناث في المنطقة الشمالية للنهر الرئيس. وقد خدمت أيضًا في منصب المستشارة القومية للنساء تحت مظلة «مكتب المرأة» الذي يعمل على تحسين الحقوق الاجتماعية-الاقتصادية والسياسية للنساء والفتيات في جامبيا.

بينتا (57 عامًا)

سيدة متزوجة وأم لخمسة أطفال، ولدت في بنجول لأب يدعم حقوق النساء، أعطاها الفرصة للتقدم في دراستها وأنقذها من الزواج المبكر. حصلت على منحة للدراسة بالخارج وعملت في وكالات أجنبية ومؤسسات تنمية عدة. تزوجت في سن التاسعة عشر من زوج يدعمها هو وأسرته بصفة عامة. انخرطت في العمل التطوعي من أجل الدعوة ضد إساءة معاملة الأطفال.

كادي (32 عامًا)

سيدة متزوجة وأم لطفلين، ولدت في بريكاما وأكملت تعليمها؛ حيث حصلت على شهادتها في مجال البرمجة. هي الآن زوجة ثانية، ولكنها تعيش في مسكن مستقل عن الزوجة الأولى وتنفق على أسرتها وإخوتها الصغار. كانت تقوم بالختان ومن أنشط مؤيديه، ولكن تغير موقفها بعد أن تعاملت مع لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال، GAMCOTRAP. تشغل الآن مناصب قيادية في المجموعات النسائية في منطقتها.

حوا (36 عامًا)

امرأة عزباء وأم لخمسة أطفال، ولدت في بريكاما. حُرمت من التعليم لأن والديها لم تكن لديهما القدرة المادية على ذلك. تزوجت في سن السادسة عشر واستغل زوجها أميتها فخدعها و إستولى على أملاكها. لسنوات كانت تعمل بدأب حتى يمكنها العيش أثناء سفر زوجها. وعند عودته، تزوج بأخرى وطلق حوا وأصر على

أن تترك المنزل الذي اشتراه بقرضها ولكنه مسجل باسمه. لم يؤيد القاضي قضيتها وحكم بأن تترك المنزل. تدير الآن مشروعًا صغيرًا حتى تكسب عيشها.

تحامل النساء مع عدم المساواة

وثّق فريق البحث من جامبيا حكايات حيوات نساء لازلن يواجهن تمييزًا يقوم على الجندر، وذلك بالرغم من جهود الدولة والمجتمع المدني المستمرة لجعل النظام التشريعي والقضائي يعمل على تحقيق المساواة بين الرجال و النساء. وتوضح الفجوة بين المساواة الرسمية والواقع المعيش على الأرض كيف أن التحيزات وعدم المساواة المتعلقة بالجندر مغروسة في التقاليد الثقافية التي تهدد الكرامة والسلامة الجسدية للنساء في جامبيا. وتعطينا الثلاث عشرة حكاية لمحة عن التحديات التي تواجهها النساء في جامبيا في الفضاء الخاص مثل: زواج الأطفال، والزواج بالإكراه، وختان الإناث، وتعدد الزوجات. وغالبًا ما تستخدم الحجج الدينية لتبرير تلك الممارسات والحفاظ على القيم الأبوية والسيطرة على النساء.

زواج الأطفال

بالرغم من أن القوانين المكتوبة في جامبيا تحمى البنات من خطبة الأطفال والزواج بالإكراه، فإن معظم النساء «مصادر المعرفة» قد تزوجن تحت سن الثامنة عشر، وهو ما يتناقض مع الجزئين 24 و25 من قانون الطفل (2005) ومعاهدات دولية متعددة. إذ إنه في ريف جامبيا ينتشر زواج الأطفال وهو أولوية تسبق تعليم البنات، فعلى سبيل المثال، نجد أنه بالرغم من أن ناتوما كانت تلميذة نابهة، إلا أنها قد حرمت من فرصة إكمال تعليمها بسبب زواج تقليدي مبكر. فكان عليها في سن الرابعة عشر أن تُخطب لقريب لها وأن تترك البلد لتعيش في إسبانيا.

يعتبر زواج الأطفال طبيعيًا، أو في أفضل الأحوال عرف اجتماعي، فكثير من العائلات تزوج بناتها في سن صغيرة خوفًا على البنات من الحمل خارج إطار الزواج مما يجلب لهم العار والفضيحة. فعلى سبيل المثال، أجبرت ياما على الزواج من أحد أبناء عمومتها في سن الخامسة عشر. كان يقال لها حين كانت بنتا صغيرة ان عليها ان تتزوج سريعا وأن تعتني بزوجها وأهله وفي الوقت نفسه تتولى مسئوليتها بوصفها أمًا.

ختان الإناث

بالرغم من الجهد التوعوي القوي للمجموعات النسائية تظل ممارسة ختان الإناث منتشرة في جامبيا. فوفقًا لليونيسف، 56 % من فتيات جامبيا تحت سن 14 عامًا قد تعرضن للختان ما بين عامي 2010 و2015، كما تعرضت النساء «مصادر المعرفة» جميعهن للختان. وغالبًا ما يتم ربط تلك العادة التقليدية، التي تستخدم لفرض السيطرة على السلوك الجنسي للنساء، خطأ بالإسلام، فقد تعرضت سالي على سبيل المثال للختان في سن الثامنة، واعتقدت أنه بوصفها فتاة صالحة مسلمة يجب أن تُختن وتتطهر.

مرر البرلمان الجامبي قانونًا يمنع الختان في يناير 2016 بعد جهود الجمعيات النسائية لرفع الوعي بحقوق النساء الجنسية والإنجابية، وقد انخرطت عديدات من النساء «مصادر المعرفة» في العمل التوعوي لـ لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال (GAMCOTRAP) لإنهاء ممارسة الختان. فقد أصيبت كومبا، على سبيل المثال، في سن السابعة بتلوث مؤلم نتج عن جرحها. وبسبب تهديد من قامت بالختان لها أنها سوف تتعرض للجرح مرة أخرى، لم تستطع الشكوى لوالديها وعانت في صمت. وفي فترة لاحقة من حياتها تغلبت على تلك التجربة القاسية بالدعوة ضد ممارسة الختان في مجتمعها. ومريم كانت ختّانة معروفة وداعية للختان ولكنها أدركت فيما بعد مدى ضرر تلك الممارسة، فقادت حملة ضد الختان في الجانجانبورا ألقت على إثرها 30 ختانة أمواسهن.

تعدد الزوجات

لم يكن لمعظم « النساء مصادر المعرفة » خيار رفض الزيجات التعددية؛ لأن تعدد الزوجات هي ممارسة منتشرة ومبررة في المجتمع الجامبي، فكثيرًا ما يعتبر تعدد الزوجات حقًا دينيًا للرجال تبرره بعض تفسيرات القرآن وحق الرجال في القوامة. حسب معظم التفسيرات على الزوج أن يكسب ما يكفي للإنفاق على زوجاته جميعهن. ومع ذلك، وكما اتضح من حكايات الحيوات في جامبيا، غالبًا لا يستطيع الأزواج الإنفاق على زوجاتهن فيكون على النساء الإنفاق على أنفسهن وعلى أطفالهن. من ثم اضطرت بندا في سن مبكر أن تكون زوجة رابعة لرجل مسن لم يكن لديه أبناء ذكور من زوجاته الأخريات. أجبرت بندا على العيش مع ضرائرها اللاتي أسأن معاملتها لغيرتهن منها لإنجابها الذكور. فقدت ابنها الأكبر وهي تعتقد أن إحدى ضرائرها قد قتلته بالسم.

استطاعت بعض النساء أن يتفاوضن مع أزواجهن لحماية أنفسهن ضد الآثار السلبية لتعدد الزوجات. رفضت ناتوما التعدد في زواجها الأول. عندما اقترح أصدقاء الأسرة الذين ساندوها من قبل وهي عروسة صغيرة السن أن تصبح ابنتهم زوجة ثانية لزوجها في زواجها الثاني، اختارت أن تصبح زوجة ثالثة لزعيم ذي سطوة، ولكنها وضعت شروطًا تحصل بموجبها على الاستقلال والأمن الاقتصادي والرضا العاطفي. وكان أحد الشروط أن تعيش في مسكن منفصل عن ضرائرها، وهو أمر نادر الحدوث في المناطق الريفية بجامبيا. وفي مثال نادر، استخلصت أدو دروسًا من التجربة المريرة التي خاضتها والدتها بسبب زيجات أبيها العديدة؛ حيث شعرت أنه بما أن هذه الممارسة مغروسة في المجتمع المسلم في جامبيا، يكون أفضل السبل لضمان زواج أحادي هو الزواج من رجل مسيحي.

المساواة بين الجنسين

بالرغم من أن جامبيا قد صدقت على كل المعاهدات والبرتوكولات الدولية التي تؤيد حقوق النساء، مازالت النساء يواجهن تمييزًا في الحصول على حقوقهن الأساسية في الفضاءين العام والخاص، وتؤيد الأعراف الدينية والثقافية والتقليدية نماذج من الظلم وتدعو إليها. وبالرغم من سياسات الحكومة المراعية للجندر، فإن تمكين النساء لازال يواجه تحديات بسبب المستويات المتدنية في التعليم والانتشار الواسع للفقر والعنف القائم على الجندر والتأثير المحدود في عملية صنع القرار.

حدث بعض التقدم في حصول النساء على التعليم الأساسي، حيث بلغت نسبة التحاق الإناث 71 % مقابل 66 % للذكور (2014)، وبرغم ذلك يستمر عدم العدالة بين الجنسين في المرحلة الثانوية والعليا؛ حيث يشكل الرجال 71 % من العدد الكلي للمتقدمين. ونتيجة ذلك يظل معدل تعليم الإناث منخفضًا بنسبة كبيرة عن الذكور، مما يجعل النساء أكثر عرضة للفقر. تعد جامبيا من أكثر الدول فقرًا في أفريقيا، حيث تحتل المركز 175 من بين 188 دولة في مؤشر الأمم المتحدة للتنمية البشرية(2014). ويتركز الفقر في الدخل في المناطق الريفية؛ حيث تشكل النساء أغلبية السكان العاملين باعتبارهن يشكلن أكثر من نصف قوة العمل بالزراعة ويمثلن 70 % من العمالة غير الماهرة (الصندوق الدولي للتنمية الزراعية 2013).

بالإضافة إلى ذلك، فللنساء تأثير ضعيف فيما يخص القرارات المتعلقة بالصحة ويواجهن مخاطر متعددة، كما يتضح من المعدل المرتفع للوفيات أثناء الولادة نظرًا لنقص الرعاية في فترة ما قبل الولادة وأعباء العمل الثقيلة التي تتحملها النساء، وصعوبة الحصول على موانع الحمل وخدمات الصحة الإنجابية، وممارسة ختان الإناث. ومازال تمثيل النساء في السياسة أيضًا ضعيف في جامبيا على المستويين القومي والمحلي، فقد كانت نسبة عضوات البرلمان 9% فقط ونسبتهن في شغل المناصب الوزارية 21% عام 2015.

يظل تواجد و مشاركة النساء فى المجال العام في جامبيا مقيدًا؛ بالرغم من تأكيد الحكومة على الحقوق الأساسية للنساء في التعليم والتوظف والمشاركة السياسية، وكان هذا منعكسا في صعوبة حصول النساء «مصادر المعرفة» على التعليم، وملكية الموارد، والوصول إلى مواقع القيادة.

التعليم

حرم كثير من النساء «مصادر المعرفة» من حق التعليم حين كن فتيات صغيرات نتيجة تكليفهن بالقيام بالأعمال المنزلية، أو الزواج المبكر، أو الافتراض أنه ينبغي عليهن الامتثال للنموذج التقليدي لأدوار الجندر. على سبيل المثال، ذهبت حوا لمدرسة لمدة قصيرة ولكنها لم تحصل على قدر أكبر من التعليم، لأن أسرتها لم تستطع الإنفاق على تعليمها، وبدلًا عن ذلك، وبوصفها الابنة الكبرى، تولت مسئولية القيام بأعمال المنزل –من تنظيف ، وغسل الصحون والطبخ ومساعدة أمها في المزرعة. وقد دفعت ثمن أميتها غاليًا عندما خدعها زوجها بعد مرور عدة أعوام على زواجهما واستولي علي الأملاك التي اشترتها بقرض باسمها حيث كتب جميع الأملاك باسمه.

استطاعت، في الوقت نفسه، بعض النساء اللاتي حُرمن من التعليم إيجادَ طرق أخرى للنجاح. فقد حرم جد مريم حفيدته من التعليم، ولكنها عملت بجد في مشروعات زراعية، واستثمرت نجاحها بدعم بعض السياسيين من خلف الستار. أما أدو فقد التحقت بالتعليم الأساسي والثانوي، ولكنها لم تستطع الالتحاق بالتعليم العالي لأن والديها لم يمتلكا القدرة المادية عليه، ومع ذلك، لم تيأس أبدًا، وبدأت في الكتابة الصحيفة. بعدها انخرطت بوصفها ناشطة في تعليم الفتيات فتبنت فتاة يتيمة. دفعت أدو مصروفات تعليم ابنتها بالتبني في التعليم الثانوي والعالي وهي تعمل الآن محاسبة.

كانت سالي و بينتا من النساء «مصادر المعرفة» القليلات اللاتي أتيحت لهن الفرصة لإكمال مشوار التعليم مما فتح لهن الأبواب للتمكين الاقتصادي والسياسي. فوالد سالي مثلا آمن بأن تعليم أبنائه سوف يحسن من أوضاع العائلة، فسنحت لسالي

الفرصة للتقدم في التعليم نتيجة لدعمه وأنه عضو في قوة بوليس جامبيا القائمة في بانجول، فتدربت أولًا لتكون ممرضة ثم معلمة وشقت طريقها في عدة مناصب ومدارس حتى أصبحت المعيلة الرئيسة لأسرتها الممتدة. وفي فترة لاحقة من حياتها دخلت معترك السياسة وأصبحت أول امرأة تنتخب عضوة في البرلمان في جامبيا.

وعلى العكس من ذلك، كان على بينتا الكفاح والتحايل على عدم مساواتها بالتلاميذ الذكور في الحصول على التعليم، فقد حرمت من منحة لإكمال تعليمها الثانوي بسبب كونها فتاة وذات خلفية ريفية، ولكن والدها استطاع الإنفاق على تعليمها. وقد تذكرت كيف كان التلاميذ الذكور يستفزونها ويضايقونها بسبب خطها بالرغم من أنها قد استطاعت أن تتفوق عليهم في الدرجات. وبينما كانت تتقدم في التعليم كان هناك عدد أقل فأقل من الفتيات. ولكن بسبب جدها واجتهادها تمكنت من التقدم في التعليم في الولايات المتحدة، وأن تعود إلى جامبيا لتعمل مع هيئات دولية ومؤسسات أهلية في قضايا التنمية.

مواقع القيادة

توضح حكايات الحيوات التي وثقها فريق البحث من جامبيا الطرق التي استطاعت بها النساء إظهار قدراتهن القيادية، فقد تولت العديد من النساء «مصادر المعرفة» مواقع قيادة متنوعة، وبخاصة بين قريناتهن من الإناث. وبالرغم من أن النساء كن يقبلن أحيانًا كقائدات لمجتمعهم المحلي من النساء والرجال، إلا أنهن قد واجهن تحديات بسبب المقاومة الأبوية وعبء التفاوض حول التمييز المبنى على الجندر بشكل يومي. فقد تغلبت ناتوما، على سبيل المثال، على عوائق التعليم وتعدد الزوجات بالوصول إلى عدة مناصب قيادية على المستويين المحلي والعالمي، وقد حصلت على الجائزة التقديرية لجمهورية جامبيا، ورأست عدة مؤسسات محلية في إقليمها. مع ذلك، أصبح جهلها باللغة الإنجليزية و كونها امرأة عائقين في طريق حصولها على مقعد في البرلمان. بينما استطاع العديد من الرجال الحصول على تلك الفرصة بالرغم من تساويهم معها في هذا الجهل.

أما أنتا فكانت من القليلات من النساء الريفيات في جيلها اللاتي حصلن على

تعليم وكن في علاقة زواج غير تعددي، وقد حصلت على مناصب قيادية. وبالرغم من مضايقات بعض الرجال والنساء في حزبها السياسي لها، فقد فازت بمنصب مستشارة الحكومة المحلية في إقليمها.

هناك سالي التي أصبحت أول امرأة تنتخب عضوة في برلمان جامبيا بالرغم من صغر سنها ووضعها الاجتماعي بوصفها امرأة مطلقة، فقد تمردت على الأعراف الإجتماعية التى تتوقع من النساء ان يكون للزواج الاولية في حياتهن. واعتبرت سالي النضال من أجل الأعراف الإجتماعية التى تتوقع من النساء ان يكون للزواج الاولية في حياتهن و تمكين النساء الريفيات أولوية في أجندتها السياسية. ومن خلال مشوارها السياسي حصلت على قدر أكبر من الاستقلال، وأثبتت أنه يمكن للنساء السفر بمفردهن دون محرم، وأنهن يستطعن الإنفاق على أسرهن وأن يصبحن رأس عائلاتهن.

الملكية

تقلص الأعراف والممارسات الثقافية من فرص إتاحة التملك للنساء، على الرغم من أنه لا يوجد سند قانوني يمنع النساء من التملك بصفة عامة وتملك الأراضي بصفة خاصة. وقد وثق فريق البحث في جامبيا حكايات حيوات نساء سمح لهن باستخدام الأراضي، بل إدارتها أحيانا ولكنهن لم يستطعن تملكها ولو عن طريق الميراث، فـ ناتوما على سبيل المثال، كانت تدير أراضى والدها المتوفي، ولكن، بعكس أخيها لم يكن لها حق ملكية هذة الأراضى. والأكثر من ذلك أنها كانت تستخدم مزرعة زوجها ولكنها لم تمتلكها.

تقوم ملكية الأراضي في معظم الأحيان على نظام إقطاعي بمعنى تكون الأرض تحت سيطرة الذكور، فلا تمنح النساء حق وراثة الأرض؛ خوفا من خسارة الأملاك بزواجهن. لذا يمكنهن فقط استخدامها. وبينما يمنح قانون جامبيا الأرملة حق وراثة أراضي زوجها المتوفى، تنتشر عادة زواج الأرامل بأحد أقارب الزوج المتوفى من أجل حماية أملاك العائلة. فعند وفاة زوج فاما، على سبيل المثال، «ورث» أخوه فاما وأبنائها التسع، فبعد فترة العدة بقليل تقدم أخو زوجها لطلب يدها.

وبالرغم من عدم رغبتها في الزواج منه لم يكن لديها خيار سوى قبول عرضه حتى لا تخسر حقها في الميراث، وهي الآن تعيش في بيت زوجها المتوفى وتعمل مزارعة لتنفق على نفسها وأبنائها.

النظام السياسي والقانوني

أصبحت جامبيا، بعد استقلالها وبعد استفتاء عام 1970، جمهورية ذات شكل رئاسي لحكومة تنفيذية. ومنذ ذلك الحين حدثت بالبلاد عدة انقلابات عسكرية ووضع دستورين (1970 و1994). بعد مرور 22 عامًا على انقلابه العسكري، لا يزال «يحيى جامه» يحتكر الرئاسة في البلاد. وفي ديسمبر 2014، أعلن بلده جمهورية إسلامية ليرمز إلى قطيعة مع الماضي الاستعماري، ولكنه لم يقدم أية تفاصيل عن التداعيات القانونية لإعلانه.

تتشكل المصادر الرئيسية للقانون في جامبيا من: الدستور (1994)، والتشريع (ويسنه مجلس الشعب)، والسوابق التشريعية (التي تقوم بها المحاكم)، والمواثيق (التي يمررها المجلس المؤقت للقوات المسلحة)، والقانون الإنجليزي (في قانون العمل والقانون الجنائي)، والقانون العرفي والشريعة (المستوحاة من المذهب المالكي). يضمن دستور 1994 في جامبيا الكرامة للنساء والرجال بالتساوي والمعاملة بالتساوي في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. مع ذلك، أضعفت تلك الشروط بالقسم الفرعي 5، الذي يعترف بالقوانين العرفية والشريعة بوصفها قوانين أحوال شخصية تطبق على الأفراد من الجماعات المعنية. في معظم الحالات، لا تكون تلك القواعد في صالح النساء الجامبيات اللاتي مازلن يوجهن تمييزًا في أمور الزواج المبكر/ الإجباري/ التقليدي، وتعدد الزوجات، والطلاق، وحضانة الأطفال، والميراث.

لعبت حركة حقوق النساء في جامبيا، مع ذلك كله، دورًا مهمًا في الدعوة للمساواة بين الجنسين وإلى إصلاح السياسات. لقد تعهدت جامبيا بعدة التزامات لتحسين أوضاع النساء، وصدّقت على كل المعاهدات الدولية الخاصة بذلك التي تضمن المساواة بين الجنسين وحقوق الإنسان مثل السيداو (113)، ومعاهدة حقوق الطفل (1989) وبروتوكول مابوتو في الميثاق الأفريقي لحقوق النساء (2006). وفي يناير 2016، مرر البرلمان الجامبو وثيقة تمنع ختان الإناث وتنص على عقوبة ثلاث سنوات في السجن وغرامة 50,000 دالاسي (1,250 دولارًا أمريكيًا) والسجن مدى الحياة إذا أدى الختان إلى وفاة الفتاة. لقد خلقت سياسات جامبيا المراعية للجندر والبرامج القومية مساواة رسمية للنساء ولكنها فشلت في خلق مساواة حقيقية على الأرض.

النساء يتحدثن. . .

حكاية حياة ناتوما

الطفولة والزواج المبكر

ولدتُ في سانكويا في حي جارا الغربي، وفي سن الثامنة ذهبت إلى المدرسة العربية، وكنت من بين أفضل التلاميذ. ولأنني كنت أجيد تلاوة القرآن سمح لي معلمي بأن أساعد التلاميذ الصغار. مع ذلك، اعترض بعض الآباء قائلين إنه لا ينبغي أن يسمح لفتاة بالتدريس. بعد ذلك، حرمت من فرصة الحصول على منحة لتكملة تعليمي بالمملكة العربية السعودية وأجبرت على ترك الدراسة في سن الثانية عشر.

تزوجت في سن الرابعة عشر من قريب لي بعيد الصلة، كان يعيش في برشلونة. عندما وصلت إلى إسبانيا كنت تحت وصاية صديق أخي الذي كان يعيش هناك واهتمت زوجته بي بصفتي عروس صغيرة في بلد أجنبي.

ساءت علاقتي بزوجي بمرور الوقت ثم جاءت اللحظة التي اكتشفت فيها أنه يخطط للزواج بأخرى. بدأ ذلك عندما قام صديق للعائلة كان يعيش في إسبانيا بتقديمي لأسرته. كان على صلة وثيقة بأسرتي في جامبيا، وكان على استعداد لرعايتي مثل أحد أفراد أسرتي. كنت أعتبره أبًا لي واعتدت أن أقضي إجازات نهاية الأسبوع مع أسرته.

مع ذلك، اتصلت بي امرأة في أحد الأيام لتخبرني أن صديق العائلة هذا يخطط لتزويج أخته بزوجي. لم أصدقها لأن زوجي كان أحد أقرباء أمي ولا يمكن أن يخونني. كنت لازلت صغيرة ولم ألحظ أي شيء غير عادى قبل هذه المحادثة. بعدها ببعض الوقت أيقظني زوجي في منتصف ليلة ليخبرني بعرض الزواج هذا. عندما سألته إذا كان قد أخذ المبادرة في طلب يد الفتاة، أجاب بأن أهلها هم من عرضوها عليه. قلت له إنني سأتركه إذا تزوج من تلك الفتاة. بعد ذلك الحدث، تركت بيت زوجي إلى بيت أخي. حاول زوجي السابق إعادتي إليه مرة أخرى ولكنني رفضت. وهكذا انتهت خمسة أعوام من الزواج به.

الطلاق

بعد مرور بعض الوقت، تلقيت أمرًا من المحكمة بالمثول أمامها. وعندما ذهبت إلى المحكمة بصحبة بعض أفراد عائلتي تعجب مدعي الشرطة من صغر سني، فقد أبلغ زوجي المحكمة أني كنت أضربه بالرغم من صغر سني وبنيتي الجسدية. وبالتالي طلب مني أن أروي مشكلتي معه من منظوري. بعد ذلك، سمح لي بالعودة إلى بيتي بينما وضع زوجي في الحبس. وفي وقت لاحق توسل إلى أخي أن أسعى إلى إطلاق سراح زوجي ففعلت.

بالرغم من أن زواجي الأول كان مسجلًا، إلا أني لم أدرك اشتراطات العقد لأنني لم أكن أقرأ الإنجليزية، وقد كانت قسيمة الزواج في حوزة زوجي ولكنه أعطاها لي بعد الطلاق بعد أن نسخ نسخة أخرى منها واستبدل اسمي باسم زوجته الثانية. ولصغر سني وقتها لم أكن واعية بمكائده. الآن وبعد أن أصبحت أقوى بفضل مروري بتلك الصعاب، لن يستطيع أحد خداعي. عدت بعد طلاقي إلى بيت أمي في جامبيا. حاول أخي أن يقنعني بالعيش معه في إسبانيا ولكنني فضلت رعاية أمي. قضيت فترة العدة في بيت أمي لمدة ثلاثة أشهر لكن زوجي لم يعطني أي نفقة أو يحاول التواصل معي. لم يكن عليّ أن أعيد المهر أو أدفع أي تعويض حيث كان هو الجاني عليّ.

الزواج الثاني وتعدد الزوجات

قررتُ، بعدها بسنة، عند سن الثانية والعشرين، الزواج بزعيم غني وذي سطوة. بالرغم من أنه كان متزوجًا بزوجتين قبلت بعد ان تفاوضت معه على عدة شروط، مثل العيش في سكن منفصل عن ضرتي، وهو أمر نادر الحدوث في المناطق الريفية في جامبيا. قبل زوجي بكل شروطي.

أستطيع أن أقول اليوم إنني أشعر بالسعادة وإنني محظوظة في حياتي، فزوجي ميسور الحال بمقاييس جامبيا، وليست لدى أي مشكلات مع ضرتي لأنني أسكن بعيدًا عنهما. أعتقد أن على كل واحدة منا أن تعترف بالنعم التي تنعم بها. السبب الذي جعلني أرفض إتخاذ زوجي الاول زوجة ثانية هو أنني قد شعرت بالخيانة من قبل أهل عروسه، فقد كانا مثل أبوي لكنهما طعناني في ظهري.

لم تتح لي الفرصة أن أحمل أبدًا ولكن هذه إرادة الله. لا أشعر بأي ألم بسبب هذا الأمر ولم يؤنبني زوجي أبدًا بسبب عدم حملي. بعض أطفال عائلتي القريبة تحت حضانتي وزوجي يعاملهم كما لو كانوا أولادنا.

القيادة

كبرت وأنا على استعداد للقيادة، فكنت أقود أقراني في كثير من الأنشطة. ومنذ ذلك الحين كلما اشتركت في ملتقى أو حدث يتفق الناس دائمًا على أنه ينبغي لي أن أقودهم. اليوم، تمتد زعامتي من مجتمعي المحلي إلى مستويات إقليمية ودولية. فأنا المحركة الإقليمية للحزب الحاكم في جامبيا، وكنت مستشارة النساء لمدة تسع سنوات في المكتب القومي للنساء. خدمت في موقع الرئيسة الإقليمية لمبادرة الرئيس للتواصل مع النساء الريفيات من أجل دعمهن، وأنا أيضا رئيسة برنامج تعليم الكبار في منطقتي، واستفدت شخصيًا من دروس محو الأمية هذه. كما نسقت حركة 22 يوليو، وتفاعلت مع الرئيس الذي منحني رحلة إلى مكة لإثابتي على جهد القيادة. وأخيرًا منحت جائزة الدولة التقديرية لجمهورية جامبيا.

تدربت لكي أكون مسيرة محلية من قبل كل من « لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال» (GAMCOTRAP)، وقسم الشئون الاجتماعية، ومكتب النساء. تعلمت كثيرات من النساء الجامبيات من تجربتي، حيث أعلمهن أمورًا تتعلق بحقوق الأطفال والنساء، كما يأتي الناس إلى بيتي لطلب النصح والدعم. التحقت، في عام 2012، ببرامج التوعية الخاصة بـ « لجنة جامبيا للممارسات التقليدية التي تؤثر على صحة النساء والأطفال» (GAMCOTRAP)، ورأست « احتفالية إلقاء الموس» (أي القضاء على ممارسة الختان) في إقليم النهر السفلى، والتي ضمت 20 خاتنة و150 جماعة.

لم أحاول دخول البرلمان لأنني لا أجيد الإنجليزية، مع أن بعض أعضاء البرلمان من الذكور يتساوون معي في هذا الأمر، ولكنهم قد انتخبوا بالرغم من ذلك ليصبحوا أعضاء في البرلمان، ولكن كل شيء بيد الله.

يدعم زوجي الحالي مسئولياتي القيادية، وأنا أحب العمل مع الأشخاص ذوي المكانة لأتعلم منهم وبالتالي أمكن نفسي وأطور حياة أسرتي.

حقوق ملكية الأرض

عندما توفي والدي عام 1983، كان لي حق مباشرة أملاكه من الأراضي ولكن لم يكن لي حق الملكية. لي أخين شقيقين ونحن نتشارك في الثمار بعد بيعها. وبالمثل أباشر مزارع زوجي ولكن لا أملكها.

أدير أموالي بمفردي تمامًا. أحيانًا أسهم في بعض الأشياء التي يحتاجها البيت وأحيانا أنفق على والدتي. منحنى زوجي قطعة أرض لي وكل أوراقها بأسمى. وأريد الآن بناء بيت خاص بي. يرشدني ربي إلى أن هذا هو الوقت المكتوب لأن أقوم بهذا. كان من الممكن أن أبنيه منذ فترة طويلة ولكن بوصفي قائدة يثق بها أناس كثيرون كان يجب على أيضًا أن أفكر في احتياجاتهم. فيطلب الناس في بعض الأوقات مساعدتي المادية وأساعدهم في حل مشكلاتهم. أعلم أن هذا لن يدوم؛ فالإنسانة تكبر من مرحلة إلى أخرى حتى تصل إلى سن لا يمكنها فيه فعل الكثير. أدركت أنني أكبر وأن على الآن التخطيط لمستقبلي.

إندونيسيا

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قام فريق من الإندونيسيات بالدراسة الاستطلاعية لمشروع حكايات الحيوات العالمي عام 2011 بالتعاون مع «عالمات»، وهي شبكة إندونيسية من الهيئات والأفراد تدعو إلى العدالة والمساواة في الأسرة. وقد تأسست «عالمات» بعد اشتراك الداعيات لحقوق النساء في إندونيسيا في الملتقى الأول لـ «مساواة» في كوالا لامبور في فبراير 2009.

وقد قادت فريق البحث الاستطلاعي في إندونيسيا الناشطات/ الباحثات : كامالا تشانديركيرانا ، و ديني أنيتاسارى ، و ناني زولمينارني و نور روفيا وتاتي كريسناواتي . كما تم دمج المشروع الاستطلاعي في برنامج «عالمات» التوعوي الكلي لإصلاح قوانين الأسرة في إندونيسيا. وقد وثق الفريق حكايات حيوات خمس نساء من إندونيسيا من خلفيات متنوعة مثل: ربات أسر، وعاملات مهاجرات، وناشطات، وواعظات دينيات.

في لمحة سريعة

عدد السكان: 258,000,000 (World Bank, 2015)

معدل الخصوبة: 2.3 طفلًا لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 14 % قبل سن 18 (UNICEF, 2016)

معدل الوفيات أثناء الولادة (لكل 100،000 ولادة حية) 190 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 71 للإناث و67 للذكور (World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: أكثر من 87 % من السكان من المسلمين، مع أقليات من البوذيين والمسيحيين والكونفوشيسيين والهندوس. (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 92 % للنساء و96 % للرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور): 54 %، 86 % (WEF, 2015)

أما فريق البحث الإندونيسي الثاني بقيادة الباحثات/ الناشطات : عايدة يملاساري، و ديني أنيتاساري، و نور روفيا، فقد وثق أربع حكايات حيوات أخرى لنساء عكست تجاربهن أنواع مختلفة من التهميش (نساء من السكان الأصليين، وعاملات منازل، ومطلقات، وحاملات لمرض الإيدز) عانين من القوامة والولاية.

النساء مصادر المعرفة

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقيح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

سينتا (46 عامًا)

امرأة عازبة ذات مستوى تعليمي جيد وأم لابن واحد. تزوجت في عمر الخامسة عشر زواجًا تقليديًا ومرت بصعوبات عدة مثل العنف المنزلي وتعدد الزوجات. بالرغم من أنها قد تزوجت وطلقت مرتين، فقد استغلت تلك التجارب المريرة كأساس تبني عليه خطابًا إسلاميًا للعدالة بين الجنسين. وهي الآن زعيمة دينية أسست مدرسة داخلية إسلامية للفتيات وتديرها.

نسرينا (41 عامًا)

امرأة عزباء مطلقة نشأت في ظروف صعبة لوالدين مطلقين وموارد اقتصادية محدودة. حرمت من التعليم وقررت أن تعمل عاملة منزل مهاجرة في المملكة العربية السعودية لكسب المال لنفسها وأسرتها. وبالرغم من الاعتداءات الجنسية المتكررة عليها من رب عملها، استمرت في العمل لمساعدة أسرتها. وقعت في حب رجل سعودي يكبرها سنًا ومتزوج بأخرى، ولكنه قضى معها أسبوعًا واحدًا فقط ثم طلقها برسالة على الموبايل بعدها بثلاثة أسابيع. مع ذلك، فإنها ترى الجانب الإيجابي لرحلتها، وهي تبحث الآن عن وظيفة وزوج يقبل ماضيها.

نورول (48 عامًا)

مطلقة وأم لابن وابنة. لم تكمل تعليمها لأن والديها لم يتمكنا من تحمل مصروفات تعليمها وفضلوا تعليم أخيها. تزوجت وطلقت ثلاث مرات، وقد أسهمت في مصروفات البيت، كما عانت من المعاملة السيئة في زيجة لها. عاملتها عائلة زوجها الأول كأنها ملك لهم، وحصلوا أخيرًا على حضانة ابنها فلم تره مرة أخرى. أما زوجها الثاني فقد تركها للعمل في ماليزيا ولم يعد أبدًا؛ بينما تحملت نورول عبء ديونه. هجرها زوجها الثالث، الذي كان متزوجا بأخرى، عندما كانت بصحبة والديها في رحلة عمرة في المملكة العربية السعودية حيث كانت في الشهور الأخيرة من الحمل. ومنذ ذلك الحين، أصبحت هي المعيلة الوحيدة لوالديها وابنتها. وهي الآن تبيع الملابس الإندونيسية التقليدية كما انخرطت في العمل التوعوي مع مؤسسة أهلية قومية.

المساواة بين الجنسين

بالرغم من أن المساواة مضمونة للنساء بحكم الدستور الإندونيسي والمعاهدات الدولية، فمازلن يواجهن التمييز القائم على الجندر في القوانين، والتهميش الاقتصادي والممارسات الاجتماعية والدينية. ففي عام 2011 لم يكن هناك أي اختلاف تقريبًا بين الإناث والذكور في الالتحاق بالتعليم الابتدائي والإعدادي، ومع ذلك، توجد الفجوة في التوظيف؛ حيث لازالت مشاركة الإناث في قوة العمل أقل من الذكور، كما تقل أجور النساء مرتين عن الرجال.

بالتوازي مع هذا تتزايدعدد النساء الأندونيسيات اللاتي يعولن أسرهن بمفردهن، ومع ذلك يجدن صعوبة في كسب دخل كافي . تعمل كثيرات من النساء عاملات منازل داخل البلاد وخارجها. وقد سمح غياب القوانين التي تنظم العلاقة بين عاملات المنازل وأرباب الأعمال بالانتهاكات وإساءة المعاملة وممارسات تشبه العبودية ضد هؤلاء النساء. ومع أن إندونيسيا قد أصدرت قانونًا لحماية الطفل (2002) وصدقت على معاهدة منظمة العمل الدولية لأسوأ أشكال عمالة الأطفال، فإن 26% من العمالة المنزلية في إندونيسيا من الأطفال، و90% منها من الإناث (2013). يفقد هؤلاء الأطفال فرصة الذهاب إلى المدرسة وتدمر طفولة الكثيرين منهم نتيجة الانتهاكات البدنية والنفسية والجنسية.

مورتي (63 عامًا)

امـرأة متزوجـة وأم لثلاثـة أبنـاء، وهـي مـن جماعـة «مينانـج» العرقيـة الإندونيسـية في غـرب سـومطرة. نشـأت في بيئـة تؤمـن بالمسـاواة ولوالديـن يدعمونهـا. تزوجـت بصديقهـا ورفضـت صراحـة أن تتبـع عـادات الـزواج السـائدة في مجتمعهـا المحـلي والتـي لم تكـن عادلـة بالنسـبة للنسـاء. كانـت عمـدة قريـة لمـدة سـبعة أعـوام، وهـي الآن رئيسـة مجموعـة فلاحيـة وناشـطة في مجموعـة للنسـاء المتزوجـات، ومشـاركة في أنشـطة قـراءة القـرآن، وتحـضر اجتماعـات القريـة.

أسي (48 عامًا)

امـرأة متعلمـة، مطلقـة وأم لطفلـين. مـرت بتقلبـات في طفولتهـا نتيجـة نشـأتها بـين أم صارمـة وأب حريـص عـلى رعايتهـا. ضغـط عليهـا أبوهـا لـكي تتـزوج لأن أخاهـا الأصغر كان يرغـب في الـزواج وكانـت الأعـراف الاجتماعيـة تقتـضي أن تتـزوج الابنـة الكـبرى أولًا. وأثنـاء زواجهـا تعرضـت للعنـف المنـزلي والخيانـة والصعوبـات الاقتصاديـة، ومـع ذلك لم تسـاندها أمهـا في إجـراءات الطـلاق لأنهـا كانـت تعتقـد أن أسي لم تقـوم بواجباتهـا بوصفهـا «ربـة منـزل جيـدة». تعمـل الآن في مؤسسـة أهليـة، وهـي المعيلـة الوحيـدة لنفسـها وأبنائهـا.

شافيرة (42 عامًا)

امـرأة مطلقـة وأم لثلاثـة أطفـال، وهـي مـن السـكان الأصليـين مـن كاليمانتـان. نشـأت في أسرة تكـثر فيهـا ممارسـة تعـدد الزوجـات. تزوجـت مـن زوجهـا السـابق للهـروب مـن أختهـا التـي كانـت تـسيء معاملتهـا، ولكنهـا تعرضـت لغيرتـه الشـديدة وسـلوكه العنيف. كافحـت مـن أجـل الحصـول عـلى الطـلاق، وتعمـل حاليـا مدرسـة ريـاض أطفـال.

أماليا (33 عامًا)

مطلقـة وأم لثلاثـة أطفـال، ولـدت في غـرب جافـا وتربـت بهـا في بيئـة غـير مسـتقرة. تزوجـت مـن صديقهـا رغـمًا عـن إرادة والديهـا، ثـم واجهـت المعاملـة السـيئة الشـبيهة بمعاملـة العبيـد مـن قبـل زوجهـا السـابق وأسرتـه. وبعـد زواج زوجهـا بأخـرى وإيذائـه هـو وزوجتـه، لهـا، قـررت أن تطلـق. وتعمـل حاليًـا عاملـة منـزل للإنفـاق عـلى أطفالهـا.

نوا (27 عامًا)

أرملة وأم لابنة واحدة وقد تم تشخيصها بمرض الإيدز. ولدت في جاكارتا لأم مسيحية وأب مسلم. بعد وفاة زوجها اكتشفت أنه كان مريضًا بالإيدز وأنها وابنتها قد أصيبتا بالعدوى. مع ذلك، حولت مشاكلها إلى نقاط قوة، وهي الآن مشاركة في مؤسسات تدعو إلى القضاء على الإيدز في إندونيسيا.

نادرة (57 عامًا)

طلقت مرتين وهي أم لطفلين، ولدت ونشأت في غرب جافا. كان زوجها الأول معتمدًا على والديه ومسيطرًا على نادرة ورافضًا لأن تعمل وتظل مستقلة. أما زواجها الثاني فكان عنيفًا كثير الإساءة. وبالرغم من أنها واجهت الكثير من الصعوبات في الحصول على الطلاق، ومقاضاة زوجها في المحكمة الجنائية، لم تيأس حتى حكم القضاة على زوجها بالسجن. وقد ساعدت شهادتها نساء أخريات وشجعت ضحايا أخريات للعنف المنزلي علي اللجوء الي القضاء، وتعمل حاليًا مع وكالة قومية.

واقع أدوار الزوجين

يحدد قانون 1974 والأعراف الثقافية والدينية في إندونيسيا الاختلافات في أوضاع الأزواج والزوجات وأدوارهم ومسئولياتهم داخل مؤسسة الزواج. فالزوج هو رب الأسرة وله حق الخدمة التامة وغير المشروطة من قبل الزوجة. كما يفترض أن تحصل الزوجة على الحماية من جانبه وأن يقودها وينفق عليها. مع ذلك توضح حكايات حيوات النساء «مصادر المعرفة» أنه في الواقع تضطر النساء إلى تولى القيادة والحماية والكفاح من أجل إعالة أنفسهن وأسرهن؛ بينما يعاملن أحيانًا بطريقة ظالمة من قِبل أزواجهن.

قامت معظم النساء « مصادر المعرفة » بإعالة عائلاتهن وأسرهن الممتدة، ومع ذلك لم تغير أدوارهن الإقتصادية النشطة من العلاقة التراتبية بينهن وبين ازواجهن. فقد توقع الأزواج من زوجاتهن أن يكن مطيعات، خاضعات بينما يسهمن في نفقات البيت ويقمن بأعمال المنزل كلها.
تعاني النساء تحت ظل هذا الانفصال بين ادوار الزوجين حسب العرف و القانون و بين الواقع على الأرض. فوفقًا للتقاليد الاجتماعية، تكون للأزواج سيطرة على أملاك الأسرة:

المنـزل، والأرض، والسـيارات وغيرهـا مـن الأصـول المتعلقـة بالـزواج، وغالبًـا مـا تكـون مسـجلة بأسـمائهم. وهكـذا، لا تسـتطيع النسـاء التمكن من تلـك الأصول بالتسـاوي مع الرجـال في حالة الطـلاق. فعـلى سـبيل المثـال، فشـلت شـافيرة في الحصـول على حق ملكيـة أملاكها بعـد الطلاق (بالرغـم مـن أنهـا قـد أسـهمت ماديًـا في شراء هـذه الممتلـكات)، لأن البيت كان مسـجلًا باسـم زوجهـا "لحفـظ مـاء وجهـه"؛ حيـث كان يفـترض أن يكـون عائـل الأسرة. بـل أكـثر مـن ذلـك إسـتغل زوجهـا السـابق ضعفهـا وهـدد بـأن يطردهـا مـن المنـزل إذا تزوجـت مـرة أخـرى.

نجحـت النسـاء « مصـادر المعرفـة » في بنـاء علاقـات تقـوم عـلى الشراكـة أحيانًـا، فعـلى سـبيل المثـال، كسـبت أم نـوا مـالًا يفـوق مـا كسـبه زوجهـا، ومـن ثـم كان لهـا وضعًـا تفاوضيًـا أقـوى مكّنهـا مـن اتخـاذ قـرارات في أسرتهـا. مـع ذلـك فشـلا في بنـاء علاقـات متسـاوية مـع أطفالهـما. فقـد كـررت الأم النمـوذج الأبـوي ونحـت إلى فـرض إرادتهـا على ابنتهـا، مـما يوضـح الطريقـة المعقـدة التـي يعمـل بهـا النظـام الأبـوي، فـإن الأقـارب الذكـور (مثـل الأزواج و الآبـاء) ليسـوا الوحيديـن الذيـن يمارسـون سـلطة القوامـة التعسـفية بـل يفعـل ذلـك أيضـا اخـرون مـن أفـراد العائلـة (مثـل الأقـارب الإنـاث).

معرفة النساء بذواتهن والعلاقة بالموروث الديني

تتعـرض النسـاء في إندونيسـيا والعـالم للإيـذاء والتمييـز تحت اسـم التقاليد والدين. وبالنسـبة للنسـاء «مصـادر المعرفـة» مـن إندونيسـيا كانـت الطريقـة التـي فهمـن بهـا المـوروث المعرفي السـائد في مراحـل مختلفـة مـن عمرهـن ذات تأثـير مهم عـلى مسـاراتهن للتمكين.

في المراحـل الأولى، كانـت علاقـة كثـير من النسـاء بالموروث الثقافي و الديني تتصف بالإحسـاس بالذنـب والخضـوع. كانـت ل «نسرينـا»، عـلى سـبيل المثـال، فرصـة محـدودة للحصـول عـلى المعرفـة الدينيـة، وهكـذا فسـرت الأذى الـذي تعرضـت له بأنة نـوع من التكفير عـن «الذنوب» التي ارتكبتها. فعندما تم اسـتغلالها جنسـيًا بوصفها عاملة منزل في المملكة العربية السـعودية، اعتقـدت أن الاغتصـاب كان عقوبـة مـن اللـه لأنهـا ارتكبـت الزنـا. الحـال نفسـه، عندمـا طلقها زوجهـا مـن طـرف واحـد برسـالة عـلى الهاتـف المحمـول، اعتقـدت أن اللـه قـد منحهـا فـترة زواجهـا القصـيرة لتبريـر فقدهـا لعذريتهـا في أعـين المجتمـع. مـع ذلـك، تـدرك نسرينـا نقـص معرفتهـا الدينيـة وتؤكـد رغبتهـا في التعلـم. وأثنـاء سرد حكايتهـا، بـدأت في التمييـز بـين الإسـلام وبـين النـاس الذيـن يمارسـون الإسـلام، وبـأن هـؤلاء النـاس عرضـة للخطـأ.

النظام السياسي والقانوني

تشكل النظام القانوني في إندونيسيا من مزج بين نظم قانونية مختلفة تراكمت عبر الزمن: القانون العرفي، والقانون الروماني- الهولندي، الفقه الإسلامي. والمصادر الرئيسة للقانون الإندونيسي هي دستور 1945 (الذي حل محله الدستور الفيدرالي 1950، ثم تفعيله مرة أخرى في 1959)، واللوائح الحكومية، والقرارات الرئاسية والقواعد الإقليمية والقوانين غير المكتوبة (التي لا تصدرها سلطات الدولة)، والأعراف (السلوك الذي ثبت عن طريق التكرار ويعتقد أن المجتمع ملزم بتطبيقه)، وقانون العادات (القوانين التقليدية والمحلية التي ترتبط بالعرقيات)، ومجموعة القوانين الإسلامية (التي ألهمتها بالأساس المدرسة الشافعية في الفقه). وتعمل المحاكم المدنية والشرعية جنبًا إلى جنب، وإن كانت السلطة للمحاكم الشرعية فيما يختص بقضايا الزواج والطلاق الخاصة بالمسلمين.

صدقت إندونيسيا على اتفاقية السيداو في عام 1984، وإن لم تصدق بعد على البروتوكول الاختياري. كما ينص الدستور أيضًا على مبدأ المساواة أمام القانون الذي تؤكده المعاهدة. مع ذلك، لازالت القوانين الزوجية، بما فيها قانون 1974 للزواج ومجموعة القوانين الإسلامية لعام 1991، تحتوي على شروط تمييزية ضد النساء في الزواج والأسرة. وتحتوي على تمييز في الحد الأدنى لسن الزواج وتعدد الزوجات والأدوار المنزلية (فالزوج هو رأس العائلة والزوجة هي من تقوم بأعمال المنزل). إذ إنه في التقرير الأخير لمنظمة هيومان رايتس ووتش Human Rights Watch لعام 2014 كان لإندونيسيا عدد يبلغ 279 من اللوائح المحلية التي تميز ضد النساء.

كانت النساء، في العقود السابقة، في إندونيسيا ينظمن أنفسهن ويدعين إلى الإصلاح، فقد تم في عام 2004، تمرير قانون العنف المنزلي. وتستخدم الجماعات النسائية مجموعة متنوعة من الحجج لدعم الإصلاح (على سبيل المثال، البحث العلمي الإسلامي، ومبادئ حقوق الإنسان، ودلائل من الواقع المعيش للنساء)، ومجموعة متنوعة من الوسائل لتوسيع قاعدة تلك الحجج (على سبيل المثال، إصلاح القوانين، وقضايا المحاكم، والتعليم العام).

بالرغم من أن التعليم الديني لم يكن المحفز الوحيد لتمكين النساء «مصادر المعرفة»، فانه لعب دورًا مهمًا في سعى النساء إلى العدالة والمساواة. كما أن التحديات التي واجهتها هؤلاء النساء، والتي تم تبريرها باسم الدين أحيانًا.

لم تـؤدي بهـن الي رفـض دينهـن ، بـل سـعت النسـاء إلى المعرفـة الدينيـة وأدركـن أنـه يمكـن التلاعـب بالديـن والثقافـة لتبريـر مظـالم ضـد النسـاء. فعـلى سـبيل المثـال، اعتقـدت شـافيرة أنهـا مدينـة لزوجهـا بالطاعـة والإتاحـة الجنسـية، كـما شـعرت بأنهـا كانـت ترتكـب ذنبًـا إذا أنكـرت عليـه العلاقـة الجنسـية. ولكنهـا أدركـت في مرحلـة لاحقـة أن الـزواج في الإسـلام قائـم عـلى التعاطـف المتبـادل والمـودة والرحمـة. وقـد شـجعها فهمهـا الدينـي الجديـد لحقـوق الزوجـين أن تتقـدم بطلـب الطـلاق، وقـد وزاد هـذا مـن تقديرهـا لنفسـها.

شـجع السـعي إلى التعليـم الدينـي، في بعـض الأحيـان، النسـاء «مصـادر المعرفـة» عـلى تحـدى النظـم العرفيـة التـي شـكلت العلاقـات الأسريـة، وأدوار الجنـدر، واختيـارات الحيـاة. وقـد جعلتهـن تجـارب حياتهـن الضـارة فاعـلات ذوات مرجعيـة في إنتـاج المعرفة الدينيـة. فقـد واجهـت سـينتا، عـلى سـبيل المثـال، صعوبـات كثـيرة منهـا: زواج أطفـال، وحرمـان مـن التعليـم، وعنـف منـزلي، وتعـدد زوجـات، وهجـر. مـع ذلـك كلـه، كانـت معتقداتهـا الدينيـة هـي دائمـا المصـدر الأسـاسي للتمكـين والقـوة الداخليـة. كانـت مقتنعـة أن العـدل والكرامـة للنسـاء والرجـال هـما أسـاس تراثهـا الدينـي. وقـد و رأت ان التهميـش الـذي تعرضـت لـه مـن قبـل أزواجهـا و النـاس فى مجتمعهـا المحـلى هـى و غيرهـا مـن النسـاء، يتعـارض مـع إيمانهـا الداخـلى بعدالـة الإسـلام . كـما غـيرت المظـالم التـى واجهتهـا الطريقـة التـى خـبرت بهـا دينهـا و جعلتهـا تسـعى إلى معرفـة دينيـة تأخـذ فى الإعتبـار الجنـدر و توصـل هـذة المعرفـة إلى مجتمعهـا المحـلى و لاسـيما النسـاء والبنـات.

النساء يتحدثن. . .

حكاية حياة سينتا

الطفولة والانخراط المبكر

ولدت في أسرة «كايي» (أي باحث ومعلم ديني) في شرق جافا ، وهكذا تربيت داخل جماعات دينية. كان لأبي مدرسة داخلية إسلامية للرجال. رتب والدي خطبتي، في سن التاسعة، لابن «كايي» من قرية أخرى. كنت وقتها لاأزال ألعب مثل غيرى من الأطفال. في كل مرة كانت تزورنا حماة المستقبل، كانوا يخبروننى بأن أستحم وأرتدي ثيابًا مهندمة وأتصرف بلباقة مثل السيدات. طلب مني أن أقبّل ظهر يدها وأنا راكعة على ركبتي، وأن أصافحها وأجلس بلطف. من حين لآخر كان يأتي أيضًا زوج المستقبل وكنت أحرج لأنه كان رجلًا لم أكن أعرفه بالفعل. لم أكن أعرف معنى الخطبة، والزواج، والزوج، أو أهل الزوج لأنني كنت ما أزال طفلة.

توفي أبي عندما كنت في الثالثة عشر من عمري. كنت في ذلك الحين في مدرسة ثانوية إسلامية، ولكن بعدها تم نقلي إلى مدرسة داخلية كان عمي يمتلكها. توقف تعليمي الرسمي لأنني درست الدين وحده في المدرسة الداخلية.

أتت أمي بعدها بعام وأخذتني إلى مكان إقامة أصهار المستقبل، وفي الصباح التالي أقام «كايي» حفل «نكاح سري» (أي زواج ديني غير موثق). لم أكن وقتها أفهم معنى الزواج، فلم أكن أشعر بالحزن أو الفرح على الإطلاق. لم أدرك حتى إنني قد أصبحت زوجة، فبعد «النكاح السري» عدتُ مرة أخرى إلى مدرسة عمي الداخلية.

الزواج الأول

قررت أمي، بعدها بعام، أنه ينبغي أن أتزوج رسميًا في مكتب الشئون الدينية، وأن يكون أحد القضاة وليًّا، لأنه لا أحد من أعمامي تنطبق عليه المواصفات ليكون وليّا لي. زوروا عمري ليصبح ستة عشر عامًا، أي أكبر من عمري الحقيقي بعام. أما زوجي فكان يبلغ من العمر حينها 25 عامًا. أقامت أمي حفلًا صغيرًا في البيت، وعندما انتهى الحفل فقدت الوعى فجأة، وكنت ما زلت بكامل ثياب العرس. بعد هذا الحادث ولمدة عام كامل كنت أفقد

الوعى كل يوم لمدة طويلة وفي ساعات غير محددة. كان هذا يعتبر غير طبيعي فأخذوني إلى معالج، ثم انتقلت إلى بيت عائلة زوجي.

عشت مع الطلاب في المدرسة الداخلية. وكان حماي لطيفًا جدًا، فقد علمني تعاليم الإسلام وطلب مني أن أدرّس للطلاب من الذكور والإناث. حملت في سن السابعة عشر وولدت ابني الأول. بدأت بعدها في ممارسة النشاط في جماعة الفتيات في «نهضة العلماء»، (وهي أكبر مؤسسة إسلامية في إندونيسيا) على مستوى القرية، منسقة لقسم الدعوة، وكان أحد الأنشطة هو قراءة القرآن مع الجماعة. بدأت في تلقي دعوات للوعظ، وكان والد زوجي سعيدًا بسماع أن الناس يحبون وعظي وتلاوتي، فعلمني بتركيز أكبر أن أقرأ القرآن وأن أجوّد وعظي. وبالتدريج اكتسبت ثقته في الوعظ في المناسبات داخل المدرسة الداخلية، ولكن هذا أثار غيرة أهل زوجي.

الطلاق

توفي والد زوجي بعد تسع سنوات من عيشي مع أهل زوجي. بعده لم يخف أهل زوجي بغضهم لي. حينها رغبت في العيش في بيت خاص بي، على بالرغم من أن زوجي كان يفضل العيش مع أمه، فساعدتني أمي بدفع 70% من تكلفة بناء بيت جديد. مع ذلك لم يحسن العيش في منزلنا الخاص من الوضع. إذ في مرة تلقيت دعوة قبل وقت قصير من الحدث، وكالعادة طلبت من زوجي الإذن لي بحضور الحدث، ولكن دهشت عند عودتي للبيت حيث وجدت أهل زوجي أمام البيت، فقد ترك زوجي مفاتيحه داخل المنزل وغضب لأنه لم يستطع الدخول، فوبخوني أمام النساء اللاتي أخذنني للبيت. وقد أثار هذا معركة كبيرة. في الصباح التالي لم أعد أحتمل الوضع فقررت أن أذهب لبيت أمي.

حمل أخو زوجي، في اليوم الرابع عشر، رسالة لي من زوجي تقول: «أنا وأنت لم نعد رفيقي روح عند الله». صدمت ولكن وهبني الله القوة للرد على الرسالة، «لأنك تزوجتني رسميًا، سوف أنتظرك في المحكمة الشرعية». لم يرد زوجي أو أهله على رسالتي. طلبت أمي وثيقة الزواج لكنهم قالوا إنهم فقدوها، فأخذتني أمي إلى مكتب الشئون الدينية لاستخراج نسخة من وثيقة الزواج، ثم إلى المحكمة الشرعية. لحسن الحظ كان الموثق صديقًا لوالدي من المدرسة الداخلية، فتولى عملية تحضير أوراق الطلاق وكتابة تقرير وخطاب استدعاء لزوجي. كما ذكرني أن من حقي أن أحصل على الممتلكات والثروة التي تكونت أثناء الزواج، ولكني أكدت أن هذه ليست نيتي الأساسية.

تلقى أهل زوجي أول خطاب استدعاء لزوجي ولكنهم تجاهلوه. لم يعتقدوا أننا جادين. قالت أمي: «بالرغم من إننا نساء لا يعنى هذا أنه يمكنهم التلاعب بنا». بعدها أرسل زوجي شخصًا ليخبرني أنه راغب في التصالح، ولكن أمي أجابت: «إذا كان يريد التصالح فليأت إلى المحكمة». أُرسل خطاب الاستدعاء الثاني، فأرسل زوجي شخصًا ليمثله في المحكمة. حاولت أمي أن تجبر زوجي على المجيء للجلسة الثالثة في المحكمة وقد أتى بالفعل. كنا لانزال نريد الطلاق ولكنّا أردنا أن نلقنهم درسا لأنهم طلبوا الطلاق أولًا.

أعلن القاضي في الجلسة الثالثة أن كل شيء قد نوقش في الجلسات السابقة، وبعدها قرأ القاضي حقوق الزوجة، بما فيها أنها تستحق الأملاك التي أتت بها عند الزواج وبعض الممتلكات الزوجية. بحث زوجي عن قروض هنا وهناك، وفي الجلسة الرابعة أتى ومعه ثمن البيت. حكمت المحكمة بأننا طلقنا رسميًا ومنحتني حضانة ابننا. أصبحت مطلقة في عام 1993. لم يعترض زوجي على حكم المحكمة بالحضانة، وإلى هذا اليوم لم ينفق أبدًا على ابنه.

الزواج الثاني والعنف المنزلي

أقمت مع أمي، وكونت جماعة نسائية لتلاوة القرآن، وكنت نشطة بوصفي داعية. بعد مرور عام على طلاقي قابلت رجلًا مطلقا لديه أطفال. كان يدرّس في مدرسة داخلية وحاصل على درجة الليسانس في الدين، فاعتقدت أنه رجل جيد. اعترضت أسرتي في البداية لأنه ليس ابن «كايي»، وكان لايزال يقوم باجراءات الطلاق من زوجته ولم تكن لديه وظيفة. أقنعت أسرتي بقبوله وخاصة بعد أن أنهي إجراءات طلاقه. وبعد أن تقدم لخطبتي بقليل حصل على وظيفة في وزارة الشئون الدينية وتزوجنا.

أقمنا مع والدتي بعد الزفاف، ولكن كان على زوجي السفر لمسافة 24 كيلو متر للوصول إلى عمله. بعد ستة أشهر، أقنعني بأن نؤجر منزلًا قرب مكتبه. لم تكن أمي سعيدة بذلك، ولكني وعدتها بأن آتي كل أسبوع لتلاوة القرآن. كانت أمي تشفق عليّ من القيام بكل شيء بنفسي في بيتي المؤجر لنا نحن الأربع—أنا وزوجي وأطفالنا من زيجاتنا السابقة. بمجرد أن انتقلنا إلى البيت المؤجر بدأ زوجي في إظهار لونه الحقيقي، فقد كان متقلب المزاج وغيور ويرفع صوته طوال الوقت. بعدها بقليل، بدأ يضربني لأسباب تافهة وتصاعد الإيذاء البدني.

انتخبتُ بعد ذلك بعامين رئيسة لمكتب الحي لجماعة « فتيات علماء النهضة». واشتركت، في السنة التالية، في برنامج تدريبي في المدرسة الداخلية الذي نظمته منظمة أهلية في جاكارتا. أعطاني زوجي الإذن بالحضور ولكنه منعني من أن أخبر أي شخص بصراعاتنا الزوجية. تعرفت في التدريب على المظالم القائمة على الجندر، ولكن لم تكن لدي الشجاعة الكافية لأن أقول إنني ضحية للعنف المنزلي. لم أخبر أمي أبدًا عن سلوك زوجي العنيف، بالرغم من شكوكها عندما لاحظت الكدمات على جسدي. في كل مرة كانت تزورنا فيها كانت أدوات المطبخ في كل أرجاء المكان. وكانت تقول: «يبدو أنكما تتشاجران كثيرًا. لماذا لم تخبريني أبدا بذلك؟ إذا كان يؤذيك، لا تصمتي. حاولت أن أقنعها أن المشاجرات أمر طبيعي. كنت أشعر بالعار لأنني من أصرت على الزواج، وكنت أعلم أنها يمكن أن تطلب مني أن أسعى الى الطلاق إذا علمت بحقيقة الوضع.

السياسة وتعدد الزوجات

تشكل حزب سيأسى داخل المنظمة الإسلامية في عام 1999، التي كنت جزءًا منها. طلب من «الكايات» أن أقوم بدعاية للحزب، وهو ما فعلته بين شبكات الإناث التي أعرفها. بعدها رشح «الكيات» زوجي ليكون نائبًا في البرلمان. كنت ضد الفكرة لأنني كنت في خضم بناء مدرسة داخلية، ولم أكن أستطيع الانتقال إلى جاكارتا. بالإضافة إلى ذلك، لم يطلعني زوجي أبدا على طموحاته السياسية، والسبب الوحيد لترشيحه كان أنني ابنة «كايي»، فاستمريت في الدعاية للحزب الجديد، ولم أقم بالدعاية لزوجي.

اتخذ زوجي بعدها بقليل مذيعة إذاعة زوجة ثانية له دون إخباري. أنكر ذلك في البداية، ولكن في أحد الأيام وجدت فاتورة شراء أجهزة منزل جديدة وذهبت للبحث عن العنوان الموجود في الفاتورة، وهناك قابلت رجلا عجوزًا أخبرني عن الناس الذين انتقلوا لتوهم إلى هذا البيت. كنت منهارة لأن الوصف كان ينطبق على زوجي. عدت إلى المنزل وأنا أبكي طوال الطريق. أخذت خالتي لرؤية الرجل العجوز وتأكيد شكوكي. وعندما عدت إلى البيت، طلبت من زوجي أن يقودنا بالسيارة دون إخباره عن وجهتنا. ذهبنا إلى منزل الزوجة الثانية وواجهته بالحالة، كانت هناك أخت زوجي—التي كانت أيضًا زوجة ثانية—وقالت لي: «هل تريدين الاحتفاظ بزواجك أم تريدين الطلاق؟ الاختيار لك». أجبت: «لقد تزوجت شرعًا، لذا إذا كنتم تريدون الطلاق فلنذهب إلى المحكمة». وعندما عدت إلى البيت اعتذر زوجي، فقلت: «يجب أن تختار—إما أنا أو هي». لم يستطع الإجابة. وأخيرًا قال: «لا زلت أختارك أنت». طلبت منه أن يثبت ذلك.

ثم ذهب للـ «كايات» ليخبرهم إنني قد اكتشفت الحقيقة. واتضح أن «الكايات» كانوا علية القوم والشهود والضيوف في زفاف زوجي الثاني. اتصلت بأحدهم فاعتذر، وقال إنه اضطر للسماح له بالزواج لأنها كانت حاملًا، فشعرت بمزيد من الحنق: «كيف يمكنك أن ترشح زوجي عضوًا بالبرلمان وأنت تعلم أنه ارتكب الزنا وجعل امرأة حاملًا دون زواج؟» بعدها، أتى الكايى لزيارة زوجي وسمعته يسأل: «ماذا يجب أن نفعل؟ زوجتك تعرف. سوف تمنعني من الذهاب إلى جاكارتا وتهدد بأنها ستخبر «الكايات» هنا». وبعدها بأيام قليلة، طلب منى بعض «الكايات» أن أصبر من أجل الحزب، كما طلبوا منى ألا أحصل على الطلاق من محكمة شرعية بسبب خطتهم أن يجعلوا من زوجي حاكم مقاطعة. لم أعبأ بالمنصب ولهذا دفعت زوجي لأن يتخذ قراره بسرعة. ومع ذلك، ولأجل الحزب، قبلت بيان زوجي المكتوب بأنه سيطلق زوجته الجديدة. ولم أخبر أمي ولكنها اكتشفت ذلك من آخرين. كانت غاضبة ولكنها احترمت قراري بالاستمرار في الزواج.

دائرة العنف المنزلي

بعد أن انتخب زوجي ذهبنا إلى جاكارتا. أقمنا أولا في بيت أحد أصدقائه، وهناك استمر عنفه المنزلي وسوء خلقه، وأخبرني الصديق أن زوجي كان عنيفًا أيضًا مع زوجته السابقة، وكثيرا ما خبط رأسها في الحائط. وبعد افتتاح الدورة البرلمانية، انتقلنا إلى بيت جديد. وبينما تصاعد معدل الإيذاء الجسدي، اكتشفت أن زوجي مستمر في علاقته مع زوجته الثانية، وهي الآن حامل للمرة الثانية. قال زوجي إنه طلقها لفظيًا ولكنه ردها إلى عصمته مرة أخرى، واعتذر مرة أخرى ولكنى لم أصدقه هذه المرة. اعتمدت على الله في أن يرشدني إلى القرار الصائب.

عندما واجهته مرة أخرى في وقت لاحق، هدد بقتلي، فصرخت في طلب النجدة. سمع الجيران صياحي وأرسلوا شخصًا للاستفسار. مع ذلك اضطررت للسكوت؛ حيث هدد زوجي: «إذا صرختي مرة أخرة سأقتلك!»، وفي اليوم التالي، هددني مرة أخرى برافع سيارة ثقيل مصنوع من المعدن، فجريت واختبأت في بيت الجيران لإنقاذ حياتي.

قررت بعدها العودة إلى البيت. واستمر زوجي في السيطرة على كل تحركاتي وكان يتصل كل خمس دقائق ليستعلم عما أفعله. فاتصلت سرًا بصديقة من منظمة أهلية في جاكارتا، وأخبرت العاملات بالمنظمة بالسلوك العنيف لزوجي. شعرت بالراحة وبأنني لم أعد وحدي. وعندما سألنني عما أريده، قلت: «زوجي يخيرني بين أمرين فقط: إما أن أعيش تعيسة أو

أطلق، وأنا من كل قلبي أختار الطلاق القانوني. أريد أن أبين أنه عندما يضرب الزوج زوجته لا يكون السبب دائمًا أخطاء الزوجة، ولكن يمكن أن يكون السبب وحشية الزوج». أقنعتهن بأنني مستعدة لتحمل كل التبعات، فقدمنني لناشطات أخريات وبدأن في عمل استراتيجيات خاصة بحالتي.

رفع الصوت والطلاق

في أحد الأيام ركلني زوجي في بطني لأنني رفضت أن أوقع قرضًا منح لكل أعضاء البرلمان. بعد ذلك الحادث، قررت العيش في بيت عمي وأبلغت زوجي بخطاب، فلم يتصل أبدًا أو يبحث عني. كنت حرة بأن أذهب إلى مكتب المنظمة الأهلية التي قدمت لي يد العون. وفي عام 2001، افتتحت زوجة زعيم حزب زوجي منظمة نسائية أهلية جديدة، وطُلب مني أن أقدم شهادتي دون ذكر اسم زوجي أو الحزب. واثناء الاحتفال قالت ناشطة كبيرة، في كلمتها الافتتاحية، إن كل شخص في القاعة سوف يقوم بمساعدتي. تأثرت واقتنعت أكثر فأكثر أنني أتخذ الطريق الصحيح.

وبعد أن خلع زعيم حزب زوجي من منصبه، بدأت قضيتي في التحرك، فقد رفعنا قضية مدنية وقضية جنائية ضد زوجي عام 2002. كانت القضية الجنائية بخصوص الإيذاء الجسدي وتزوير الهوية الذي ارتكبه زوجي؛ بينما ارتبطت القضية المدنية بالطلاق. وبسبب منصبه بوصفه عضو برلمان تطلبت القضية موافقة الرئيس. ولحسن الحظ، كانت إحدى المساعدات في القضية من الحزب السياسي للرئيس فكان من السهل الحصول على الموافقة.

ظلت القضية الجنائية تتنقل ما بين عدة أقسام شرطة في أمكان متفرقة القضية الجنائية، ثم ساءت الأمور حين قالوا إنه ينقصني المتطلبات القانونية. كنت مقتنعة أن هنالك تدخلًا من قبل زوجي، فقررت أن أستمر في القضية المدنية لأن الطلاق القانوني كان هدفي الرئيس. وفي المحكمة قلب زوجي كل الحقائق عندما اتهمني بإيذاء ابنه، واضطر ابنه أن يشهد ضدي بالرغم من أنه اعتذر بعد جلسة الاستماع. أخبرت المحامي الخاص بي إنني لا أريد من زوجي أي شيء لأنني اعتقدت أن نواياه ليست طيبة. كنت محقة. فإلى اليوم لم يعطني نصيبي في ممتلكات الزوجية. طلقت رسميًا عام 2003، أي بعد ثلاث سنوات من بداية الإجراءات. أصبحت مطلقة للمرة الثانية.

الانتفاض مع النساء

اندهشت عند عودتي إلى قريتي من ترحيب الناس بي بأذرع مفتوحة، حتى إنهم طلبوا مني إعادة تنشيط مجموعة تلاوة القرآن. مارست الدعوة في كل مكان وتحدثت في سيمنارات وبرامج إذاعية. أصبحت خبرتي المريرة من زيجاتي درسًا قيّما لي، وجعلني ذلك أصر أن أمنع حدوث ذلك لنساء أخريات. بدأت في نشر فكرة أن الإسلام ليس دينًا يحضنا على ارتكاب العنف. وغيرت نموذج التواصل في جلسات تلاوة القرآن من المونولوج (الصوت الواحد) إلى الديالوج (الحوار).

بدأت النساء بالتدريج المشاركة بالإفصاح عن ما كن يخفينه لمدة طويلة، مما دفعني أن أخبرهن بأنه لا ينبغي لنا أن نخاف طالما لم نرتكب خطأ. ولكي أتجنب المقاومة من قبَل الرجال، درستُ أيضًا الوعي الجندري، وأهمية أن يعمل الأزواج والزوجات معًا داخل الأسرة. كان بعض الرجال يأتون بزوجاتهم إليَّ للاستشارة في بعض المشكلات الزوجية. وعندما قررت بناء مدرسة داخلية للفتيات دعمني الكثيرون/ات عن طريق التبرعات بمواد البناء والمساعدة في عملية البناء. توفيت أمي أثناء جهودي في عملية بناء المدرسة. شعرت بفقد كبير لأنها كانت تدعمني دائما وتحميني.

تدرس الفتيات في المدرسة الداخلية النصوص الدينية القديمة بمنهج يراعى عامل الجندر. وأقيمُ جلسات لتلاوة القرآن كل يومي سبت وأحد. تأتي حوالي 25 فتاة بانتظام، وكثيرا ما ينتهزن الفرصة لطرح مشكلاتهن مع أسرهن للنقاش. قالت امرأة عجوز في إحدى المرات إن ابنة ابنتها البالغة من العمر أحد عشر عامًا قد تعرضت للاغتصاب وهي حامل. اكتشفنا أن المغتصب هو جدها. اقترحت أن تجهض حملها، وأعطيت حججًا دينية وتفسيرات تبرر هذا الفعل في مثل تلك الظروف. مع ذلك، رفضت القابلة إجراء عملية الإجهاض، فكان عليّ أن أقابلها لأقنعها. وأخيرًا تخلصت الفتاة من الجنين وذهبت إلى بيتها وكأن شيئًا لم يكن.

يعطيني التعامل اللصيق مع تلك الأنواع من المشكلات الدافع والروح لمكافحة المظالم القائمة على الجندر، التي تبرر ظلما باسم الاسلام. لا يود بعض المتحدثين والدعاة أن يشتركوا معي في أي محفل، ويمنعني بعض الناس من الحديث. مع ذلك، لا تتوقف الدعوات لي بالحديث في محافل مختلفة. وأينما سنحت الفرصة لزرع بذور فهم إسلامي مساواتي، لا أضيعها أبدًا.

إيـــران

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قامـت باحثـة واحـدة بالمشـاركة في مـشروع حكايـات الحيـوات، نظـرًا للظـروف الخاصـة بإيـران، وهـي هـدى موباسـيري، وقـد سـجلت شـهادات حيـة لثـلاث نسـاء إيرانيـات كـن شـغوفات بمشـاركة حكايـات حياتهـن وبالانخراط في «مسـاواة». وكان الهـدف الأسـاسي للمـشروع هـو التعلـم وبنـاء معرفـة دينيـة مسـتنيرة في إيـران، بـدءًا مـن النسـاء «مصـادر المعرفـة» أنفسـهن.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحـظ/ي أن أسـماء النسـاء «مصـادر المعرفـة» جميعهـا قـد تـم تغييرهـا لحمايـة هويتهـن وأن معظـم الاقتباسـات والحكايـات قـد تعرضـت للترجمـة أو التنقيـح أو التكثيـف مـن أجـل الإيضـاح.

في لـمحة سريعة

عدد السكان: 79,100,000 (World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: 1.9 طفلًا يولد لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 3% من الفتيات يتزوجن دون سن الخامسة عشر، و17% تحت سن 18 (UNICEF, 2016)

معدل الوفيات أثناء الولادة (لكل 100،000 ولادة حية): 23 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 77 للإناث، و74 عاما للذكور (World Bank 2014)

الأديان الرسمية: معظم السكان من المسلمين 99.5%. هناك أقليات أخرى من المسيحيين والزرادشت واليهود والبهائيين. (PEW, 2012)

نسبة التعليم : 83% للنساء، و91% للرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور): 18% و77% (WEF, 2015)

إلهام (34 عامًا)

مطلقة وأم لابنة واحدة، وهي متدينة وتؤمن بأن الله سوف يمنُ عليها بزوج تقي ومحترم. كان زواجها، مع ذلك، دورة يومية من المهانة وانتهى بطلاق مؤلم. حولت الصعوبات، إلى نقاط قوة وأصبحت مستقلة ماديًا. عملت أولًا مدرسة ثم في شركة سياحة ثم أصبحت أخيرًا مصممة أزياء. لم تعد إلهام تثق بالرجال وقد رفضت عدة عروض للخطبة.

زهرة (31 عامًا)

امرأة ذات قدر عال من التعليم، تعيش زواجًا غير سعيد، نشأت في بيئة أسرية دينية ولكنها صعبة. نشأت ولديها إحساس بعدم الثقة بالنفس والخوف من التواصل مع الناس، على الرغم من أنها خريجة كلية الطب. وأخيرًا قابلت زوجها عن طريق الأقارب وتركت إيران لتعيش مع زوجها في الولايات المتحدة. وهناك واجهت صعوبة العيش في بلد غربي، بالإضافة إلى الإهانة على أيدي أهل زوجها. هجرها زوجها مع مرور الوقت ودخل في زواج متعة مع صديقته الأمريكية. وهي الآن تسعى إلى الطلاق.

نسيبة (18 عامًا)

طالبة صغيرة لازالت تعيش مع والديها وأخوين، وتعاني من تسلط أبيها ومن القواعد الأبوية. وتشعر بأنها محاصرة لحرمانها من اتخاذ القرارات في حياتها، وترى في الزواج طريق الخلاص. كانت في علاقة طويلة مع ولد، ولكن أباها يرفض زواجهما. تبحث حاليًا عن عمل لكي تصبح مستقلة اقتصاديًا.

صعوبة الحصول على الطلاق

لا يتاح الطلاق للنساء والرجال على قدم المساواة في ظل القانون الإيراني، كما هو الحال في معظم قوانين الأسرة المسلمة، و يمكن ان يقع الطلاق بفعل إنفرادى من قبل الزوج على خلاف الزواج الذى يتطلب عقده موافقة الطرفين. استعاد الرجال بعد ثورة 1979، حقهم جزئيًا في الطلاق ولم يعد عليهم إيجاد أسباب لاتخاذ قرار الطلاق، مع ذلك لا يمكن تسجيل أي طلاق

بـدون أمـر محكمـة. أمـا بـين عامـي 1979 و1992 فـكان الرجـل يسـتطيع أن يسـجل الطـلاق بموافقـة الزوجـة أو بأمـر محكمـة.

منـع تعديـل 1992 لإجـراءات الطـلاق مـرة أخـرى تسـجيل الطـلاق دون أمـر محكمـة، ومنـذ ذلـك الحـين، أصبـح عـلى كل زوجـين يريـدان الطـلاق الذهـاب إلى المحكمـة. لازال الرجـال غـير مطالبـين بتقديـم أسـباب؛ بينـما يمكـن للنسـاء الحصـول عـلى الطـلاق فقـط للأسـباب الـذي يجيزهـا القانـون، وهـو بالأسـاس مـا كان متوفـرًا لهـن قبـل ثـورة 1979 وهـو بالمثـل مكتـوب في عقـود الـزواج. كـما يتيـح هـذا التعديـل تعيـين قاضيـات استشـاريات للتعـاون مـع القـاضي الرئيـس. والأهـم مـن ذلـك، يمكّـن هـذا التعديـل المحكمـة مـن أن تضـع قيمـة ماديـة لعمـل النسـاء في المنـزل، وأن تجـبر الـزوج عـلى دفـع «أجـرة المثـل» لعملهـا أثنـاء الـزواج، بـشرط ألا تكـون هـي مـن بـدأت بطلـب الطـلاق أو أنـه كان بسـبب خطأ ارتكبتـه. الآن يطلـب مـن الزوجـين الراغبـين في الطـلاق أن يمثـلا أمـام حكمـين؛ حيـث يختـار كل طـرف حكـما مـن جانبـه/ا. فـإذا فشـل الحكمـين في عقـد الصلـح بـين الطرفـين، تسـمح المحكمـة للـزوج بإيقـاع الطـلاق فقـط بعـد أن يدفـع الـزوج للزوجـة حقوقهـا كاملـة : المهـر، والعـدة، والنفقـة، وأجـرة المثـل.

في بعـض الأحيـان، يسـتخدم الأزواج حقهـم في الطـلاق باعتبـاره أداة لإجبـار زوجاتهـم عـلى التنـازل عـن حقوقهـن. فعـلى سـبيل المثـال، مـرت إلهـام، التـي سـتحكى قصتهـا لاحقًـا، بعمليـة طـلاق طويلـة ومؤلمـة؛ حيـث دأب زوجهـا عـلى وضـع العراقيـل في طريقهـا محـاولًا معاقبتهـا وحمايـة نفسـه.

يُسـتخدم عـادة طلـب مهـر كبـير لضـمان حقـوق النسـاء في حالـة الصراعـات الزوجيـة أو الطـلاق. كـما يتـم تحجيـم حـق الرجـال في الطـلاق المنفـرد عـن طريـق قيـود مجتمعيـة وقانونيـة مـن خـلال الـشروط التـي يتـم التفـاوض حولهـا وتضمينهـا في عقـد الـزواج. وهكـذا، يمكـن للنسـاء الإيرانيـات المسـتنيرات أن يكتـبن حقهـن في الطـلاق وحضانـة الأطفـال والعمـل والتعليـم ضمـن شروطهـن في عقـد الـزواج. في هـذه الحـالات يحتفـظ الـزوج بحـق ايقـاع الطـلاق، ولكنـه يفـوض زوجتـه فيـه مـن خـلال شرط في العقـد.

أجبر واضعو القوانين في إيران على توسيع حقوق النساء المحدودة في الخروج من الزيجات غير المرغوب فيها، وذلك بسبب ارتفاع نسبة إساءة استخدام الرجال لحق الطلاق والدعوة المتزايدة من النساء في طلب معاملة متساوية، فقد استعملوا المفهوم الشرعي «العسر والحرج» الذي يمكن النساء من الحصول على طلاق من المحكمة إذا انطوى الاستمرار في الزواج على صعوبات (تعديل المدونة المدنية في 1982 و 2002، في المادة 1130). مع ذلك لازال حق تعريف ما يمثل الضرر، وقرار ما إذا كان قد وقع أم لا متروكًا للقاضي.

على سبيل المثال رفعت إلهام، قضية على زوجها لعدم قيامه بواجباته: فهو لم يدفع مصروفات مدرسة ابنته، وكان خائنًا وعنيفًا معها، ومنعها من دخول المنزل عن طريق تغيير الأقفال. وبالرغم من أنها قد جمعت الدلائل، واجهت صعوبات في إثبات أن زوجها لم ينفق عليها برغم قدرته على ذلك. وقد طال أمد الإجراءات القانونية ولم يسرحها الا عندما تزوج بأخري.

المساواة بين الجنسين

يخصص الدستور الإيراني لعام 1979 «حقوقًا خاصة» للنساء و»واجب الأمومة الثمين»، فيبدو بوضوح أن للنساء والرجال أدوار وواجبات اجتماعية مختلفة. وبالتالي، فإن القانون لا يعترف بالتمييز القائم على الجندر ولا يحرمه. توجد عدم مساواة بين الرجال والنساء في إيران في فرص التوظيف، والموارد الاقتصادية، والمشاركة السياسية. وبينما بدأت تضيق الفجوة بين الرجال والنساء في التعليم الابتدائي والثانوي، قدمت الحكومة الإيرانية في عام 2012 حظر التحاق الإناث والذكور بمجالات أكاديمية بعينها مع وضع قيود أكبر على النساء. بالإضافة إلى ذلك، كانت الأرقام التقريبية للدخل المكتسب من قبل الرجال خمسة أضعاف أعلي من دخل النساء ، وكانت نسبة بطالة النساء ضعف بطالة الرجال (19.8% مقابل 8.6%)، أما الفجوة الجندرية الكبرى فتأتي في مجال المشاركة السياسية؛ حيث تمثل النساء 3% من أعضاء البرلمان و10% من المناصب الوزارية.

القوامة والولاية واستقلالية النساء

يعد ثقل سلطة الذكور في حياة النساء «مصادر المعرفة» أحد أبرز ملامح حكايات حيوات النساء في إيران وتقوم على القوة القانونية والاجتماعية لمبدأي القوامة

والولاية. تقول المدونة المدنية في إيران في مادتها رقم 1105 بأن دور رأس العائلة مقصور فقط على الزوج مقابل واجبه بتوفير الطعام والكساء والمأوى لزوجته وأبنائه (1106). هذه المنظومة من الحقوق والواجبات المسلم بها تنطوي على سلطة للأولياء من الذكور (الأب أو الجد أو الزوج) وتبعية للنساء (الابنة أو الزوجة).

يعتقد الرجال نتيجة لذلك أن لهم حق أخلاقي وواجب في السيطرة على زوجاتهم وبناتهم فيما يخص الدراسة والزواج والمستقبل العملي وجوانب أخرى من الحياة، كما انعكس بوضوح على خبرات النساء «مصادر المعرفة» جميعهن. فعلى سبيل المثال، تعرضت نسيبة للسيطرة التعسفية من أبيها، فبالرغم من أنه رفض أن يدعمها ماديًا، ادعى أن له سيطرة على أنشطتها وعلاقاتها الاجتماعية. فلم يكن على نسيبة سوى أن تعمل للإنفاق على نفسها؛ بل وتقوم أيضًا بأعمال المنزل. اعتقد والدها، في الواقع، أن القيام بأعمال المنزل هو واجب المرأة، ولكنه لم يتساءل حول فشله في توفير النفقة لابنته.

ينتهك مبدأ ولاية الرجال وسلطتهم استقلال النساء وحقهن في اتخاذ قرارات مصيرية تخص حياتهن، مثل الزواج والطلاق. فعلى سبيل المثال، لايزال زواج الفتاة البكر في إيران مرهونًا بموافقة وليّها من الذكور. مع ذلك، يمكن للنساء تجاوز معارضة أوليائهن عن طريق الحصول على إذن المحكمة المدنية، ولكن تستطيع قليلات فقط من النساء في الواقع تحدى السلطة الأخلاقية لآبائهن، كما تبين حكاية نسيبة ؛ فقد اعتبرت نسيبة الزواج طريق خلاص من السلطة التعسفية لوالدها عندما أحست بأنها مسجونة بقيوده. ولكن والدها كان عقبة أيضًا في طريق زواجها؛ فعندما رغبت في الزواج من خطيب عرفته لمدة أربع سنوات وافق كل فرد من العائلتين على ارتباطهما إلا والدها، ولأنه لم يكن للزواج أن يتم بدون موافقته لم تجد نسيبة أمامها إلا أن تنتظر الحصول على إذن منه.

أما زهرة فوجدت زوجها وأسرته يمنعون أي محاولة منها للاندماج في المجتمع والتواصل مع الأصدقاء عن طريق السيطرة على كل تحركاتها—حتى وهي تخرج سلة القمامة من المنزل، فقد استغل أهل زوج زهرة شعورها بالغربة

النظام السياسي والقانوني

جاءت الثورة الشعبية الإيرانية عام 1979 برجال الدين إلى السلطة، مما أدى إلى خلق جمهورية إسلامية، وهو إطار مؤسسي معقد يعكس كلًا من الشرعية الديمقراطية والثيوقراطية، ويتم التعبير عن الأولى من خلال التصويت الشعبي المباشر لانتخاب المؤسسات التشريعية والتنفيذية. أما الأخيرة فتتمثل في مؤسسات ولاية الفقيه والزعامات الروحية والشورى التي تتكون من اثني عشر عضوًا، يكون ستة منهم رجال دين معينين من قبل الزعيم، أما الستة الأخرين فهم من غير رجال الذين يرشحهم رئيس القضاة ويوافق عليهم البرلمان، ويعينوا لمدة ست سنوات. يمنح الدستور ولاية الفقيه صلاحيات واسعة وقولًا فصلًا في إدارة الدولة، ويولي مجلس الشورى مهمة تحديد ما إذا كانت القوانين التي يمررها البرلمان تتفق مع الشريعة والدستور. وفي الواقع هم المفسرون الرسميون لكل من الدستور والشريعة.

إن المصادر الرئيسية للقانون الإيراني هي: دستور 1979 (والمعدل في 1989)، والمصادر الإسلامية الرئيسة (القرآن والسنة)، والتعليقات الثانوية القائمة عليها (والتي يسيطر عليها المذهب الجعفري في الفقه)؛ والتشريع (الذي يقضى به البرلمان)؛ واللوائح (التى تعلنها الحكومة)؛ والعادات ومبادئ الثورة. وينص الدستور في مادته الرابعة على أن كل القوانين واللوائح يجب أن تتفق مع «المبادئ الإسلامية». وقد ظلت البنود القائمة على الشريعة، بعد الثورة الإيرانية عام 1979، في القوانين الموجودة سارية، وهي بالنسبة للأمور الزوجية تتضمن قانون الزواج (1931)، والمواد ذات الصلة من المدونة المدنية (التي أقرت في عام 1935، وعدلت عدة مرات منذ ذلك الحين)، وقانون حماية الأسرة (1976)، وتعديل قانون الطلاق (1992)، وقانون حماية الأسرة (2012).

بدأت الدولة في عملية «أسلمة» للقانون والمجتمع مع صعود رجال الدين الشيعة، مع بعض النتائج السلبية على النساء والمجتمع المدني. أصبح قانون الأسرة والقانون الجنائي هما أكبر المستهدفين بال»أسلمة» في النظام القانوني؛ تم تفكيك الإصلاحات التشريعية التي تمت في الستينيات وسهلت للنساء الحصول على الطلاق وحضانة الأطفال بعد الثورة بقليل، وتم إحياء قوانين الزنا عام 1983 مع بدء العمل بالقانون الجنائي الإسلامي. تعد قوانين الأسرة المعاصرة في إيران تمييزية وتمنح الرجال دون النساء حقوقًا أكبر عند الزواج والطلاق، فبينما يتاح للرجال تعدد الزوجات وزواج المتعة والحق في الطلاق المنفرد، تحتاج النساء لموافقة أزواجهن للقيام بأشياء عديدة، ولهن إتاحة محدودة في الطلاق، ويرثن نصف ما يرثه الرجال. مع ذلك، أدت حيوية المجتمع المدني الإيراني إلى تطبيق قليل من المعايير التي تحمى حقوق النساء مثل: ضرورة أن يسجل الطلاق، وإقرار حق الزوجات في الحصول على مقابل مادي لأداء أعمال المنزل.

تعد إيران من الدول القليلة التي لم تصدق على اتفاقية السيداو. تم التفكير في التصديق مرتين، في 1997 وفي 2003، ولكن مجلس الشورى رفض المعاهدات بسبب تأويله أن فهم السيداو للمساواة مخالف لفهم الإسلام. وأثارت الجماعات النسائية عام 2013، مسألة السيداو مرة أخرى وجعلتها أحد المطالب الأساسية خلال الحملة الانتخابية الرئاسية التي أدت إلى انتخاب الزعيم البرجماتي المعتدل، حسن روحاني. ولكن لم تتم بعد تلبية هذا المطلب.

في بلـد أجنبـي والتهديـد بالخـوف مـن المسـلمين، أو مـا يسـمى بالإسـلاموفوبيا، لتبريـر القيـود التـي فرضوهـا عليهـا. عـلى سـبيل المثـال، عندمـا حصلـت زهـرة عـلى رخصـة قيـادة، أعطـى زوجهـا سـيارته الثانيـة لأخيـه، وعندمـا طلبـت أن تمتلـك دراجـة عـلى الأقـل رد زوجهـا بأنـه سـيكون خطـر جـدًا عـلى امـرأة ترتـدى الحجـاب أن تركـب دراجـة.

تعيـق الولايـة والقوامـة بوصفهـما نظـمًا للحمايـة قـدرة النسـاء عـلى المبـادرة وإدارة حياتهـن، فعندمـا واجهـت إلهـام، عـلى سـبيل المثـال، الفشـل في زواجهـا، لم تسـتطع أن تنظـم حياتهـا وتقـوم باختيـارات قانونيـة تحبذهـا نتيجـة لسـيطرة زوجهـا وأبيهـا عليهـا. إلا أنهـا بعـد الطـلاق، حصلـت عـلى الاسـتقلال الاقتصـادي والثقـة بالنفـس، ولكـن زوجهـا اسـتعاد سـلطته عليهـا لأنـه كان الـولي القانـوني عـلى ابنتهـما، وهكـذا كان لـه رأي في كل مراحـل حياتهـا.

النساء يتحدثن. . .

حكاية حياة إلـــهام

الشباب وعدم المساواة بين الجنسين

لا أتذكـر أي تفرقـة أو تمييـز عـلى أسـاس الجنـدر أثنـاء طفولتـي عـدا أنـه، بوصفنـا بنـات نشـأن في بيـت تهيمـن عليـه أنثـى، كنـا نفكـر أن جدتنـا تفضـل الأولاد. خـبرت ازدواجيـة المعايـير الأبويـة لأول مـرة في سـن التاسـعة عـشر؛ حيـث فسـخت خطبتـي لأن خطيبـي كان مغرمًـا بفتـاة أخـرى. لم يندهـش أفـراد عائلتـي لموقفـه؛ بـل اعتقـدوا أن مـن الطبيعـي بالنسـبة لولـد أن يرتبـط بأكـثر مـن علاقـة. وكان رأيهـم إننـي لا يجـب أن أفسـخ الخطبـة وأن أقبـل الأمـور كـما هـي. ولكننـي لم أسـتطع تقبـل هـذا الظلـم، لم أسـتطع تفهـم لمـاذا عـلى الفتـاة أن تحتفـظ بعذريتهـا حتـى الـزواج أمـا الولـد فـلا. كنـت مقتنعـة أن اللـه عـادل، وأن هنـاك حكمـة مـن وراء ذلـك. تذكـرت الآيـة التاليـة مـن القـرآن : «الْخَبِيثَـاتُ لِلْخَبِيثِـينَ وَالْخَبِيثُـونَ لِلْخَبِيثَـاتِ وَالطَّيِّبَـاتُ لِلطَّيِّبِـينَ وَالطَّيِّبُـونَ لِلطَّيِّبَـاتِ أُولَئِـكَ مُبَرَّءُونَ مِـمَّا يَقُولُـونَ لَهُـم مَّغْفِـرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيـمٌ» (الآيـة 26 مـن سـورة «النـور»)

الزواج

تقـدم لي خطيـب آخـر بعـد سـبعة أشـهر مـن فسـخ الخطبـة. اعتقـدت أن الأشـياء سـتتم هـذه المـرة، وسـيعوضني اللـه عـن خسـارتي ويرسـل لي شـخصًا لم تكـن لـه أيـة علاقـات جنسـية قبـل الـزواج. كان أمـير مـن عائلـة ثريـة وطبقـة اجتماعيـة عاليـة، وكانـت أسرتـه متدينـة، تقيـم الشـعائر وجلسـات تـلاوة القـرآن في البيـت بصفـة منتظمـة. أخبرتنـي أمـي أنـه بزواجـي مـن هـذا الرجـل سـوف أفلـح في الدنيـا والآخـرة. واظبـت قبـل الـزواج عـلى أداء الصـلاة والذكـر. لم يحـب أبي ذلـك لأنـه كان قلقًـا بشـأن خيبـة أمـلي إذا لم يتـم الموضـوع. بـدأت أسرة خطيبـي، بعـد التقـدم لي، في الإلحـاح عـلى سرعـة إتمـام الـزواج، فقـد قامـوا بصـلاة اسـتخارة، وقالـوا إن الـزواج يجـب أن يتـم سريعًـا وإلا سـيفقدون العـروس. أنـا شـخصيًا كنـت أود أن آخـذ وقتًـا يسـمح لي بمعرفتـه بصـورة أفضـل، ولكـن والـدي لم يوافـق، وكانـت لـه الكلمـة الأخـيرة. بعدهـا بقليـل تزوجنـا.

حمدت الله في بداية الزواج لأنه رزقني مثل هذا الزوج الطيب. عندما أوشكنا على السفر إلى الإمارات أرادني أمير أن أرتدى فساتين حديثة مثل الفساتين الضيقة التي ترتديها الفتيات في الشوارع، ولكنني رفضت، فقد شعرت أن علي أن أحمد الله أن رزقني هذا الزوج، وأن أعبر عن ذلك بأن أرتدى ملابس محتشمة.

الصراعات الزوجية وإيذاء المشاعر

اكتشفت سريعًا أن زوجي وأسرته أنانيين، لكنني ظللت صبورة وصامتة. كان أهل زوجي متطفلين بشدة، ولم يسمحوا لنا أبدًا بقضاء وقت بمفردنا؛ حيث انتهكوا اللحظات الحميمية بيننا. أصبحت هذه الأمور اليومية غير محتملة عندما بدأ زوجي الدخول في علاقات مع نساء أخريات.

عندما كان عمر ابنتي خمسة أشهر، اكتشفت مغامرات زوجي العاطفية من إحدى الموظفات في شركته، فأصبت باكتئاب بينما كنت أرضع ابنتي. شعرت مرة أخرى أن هناك أمورًا تفرض علي ولم أكن أستطيع التفكير في الطلاق. كان من المفترض بعدها بشهر أن أذهب إلى مكة مع زوجي وأسرته. مع ذلك، وبعد خيانة زوجي، أحسست بأنني أستحق أن أقضي تلك الإجازة مع أهلي، وأتى أمير معنا ولكنه استمر في الخروج ليلًا. كان يترك البيت حوالي الحادية عشر مساءً ويعود حوالي الخامسة صباحًا. بدأت جدتي تسأل أين يذهب أمير، وكنت أتظاهر بأنني لا أعرف. ثم أغلق جدي الباب بالمفتاح من الداخل، فطلب أمير أن يعطيه مفتاحًا. لم أكن أستطيع أن أترك ابنتي ذات الستة أشهر وألاحق أمير للتجسس عليه.

ذهب أبي بعد هذه الإجازة للحديث إلى والدي «أمير» بالرغم من أنني طلبت منه ألا يفعل. كان من المفترض أن تكون تلك المحادثات سرية، ولكن أهل زوجي أخبروه بها. ذهبت بعدها بثمانية أشهر إلى إحدى المحاميات للاستشارة فنصحتني: «لا تضيعي وقتك مع هذا الرجل ؛ اطلبي الطلاق. زوجك على علاقة بعدة نساء ولا يذهب للعمل وهو غير مسئول». وعندما علم أمير بذلك، غضب وذهب إلى بيت المحامية وهددها.

أخبرت أمير في أحد الأيام، أنني لم أعد أحبه، وطلبت منه أن يتركني لحالي. فقد علمت أنه لازال على علاقات بنساء أخريات. زعم أنه توقف عن تلك العلاقات وأنه يمكن أن أتأكد إن كان على علاقة بأية امرأة. مع ذلك، بعد هذه المناقشة بيوم واحد اتصل أمير بأمي وطلب منها أن تأتي لتأخذني وابنتي وإلا سيقتلنا.

الانفصال الأول

بقيت في بيت والدي مدة أربعين يومًا انتقلت بعدها لبيت زوجي مرة أخرى. مع ذلك ظللنا منفصلين عاطفيًا وجنسيًا. كنت أعلم أن زوجي لا يزال يحتفظ بعلاقاته النسائية، ولكني كنت أتظاهر بأنني لا أعلم. وفي الوقت نفسه، كنت أخشى ألا يعطيني نفقة لأننا بدأنا ننام منفصلين. كنت أعيش أثناء ذلك الوقت في رعب مستمر، لأن زوجي أصبح أكثر عدوانية وهدد أن يحضر نساء أخريات إلى البيت وأن يتحكم في تحركاتي وأخذ مجوهراتي. في إحدى المرات أخذ ابنتي وتركني وحدى في المنزل ليلًا. وفي مرة أخرى ركلني في الشارع لأنني لم أشتر خبزًا. بعد هذه الواقعة أحضر أبي محاميًا وأخبر أمير أن تلك كانت المرة الأخيرة التي سيضرب فيها ابنته. توسلت إلى والدي أن يدعني أعود إلى بيتي ولكنه رفض وطلب منى أن أنتظر.

وأخيرا تركت أمير في يوليو 2007 عندما أصبحت ابنتي في الثالثة تقريبًا. كنت أتمتع بحريتي في بيت والدي. وبعد شهر واحد قررت أن أصبح مستقلة اقتصاديًا عن أبي، وبدأت في العمل مدرسة. حتى قبل حصولي على راتبي الأول ، قمت ببيع بعض الرزم المتبقية من حفاظات الأطفال وقطعة قماش، فقد كان من المهم بالنسبة لي أن أحصل على الاستقلال الاقتصادي. وعندما حصلت على مرتبي الأول، سجلت ابنتي في حضانة، وبعدها بدأت في إعطاء دروسٍ خصوصية وقمت ببعض الترجمة في الليل.

بين مطرقة الزوج وسندان الأب

استأجر أبي محاميًا ، لأن أمير غير قفل الباب ليمنعني من دخول المنزل. بالإضافة إلى ذلك، لم يدفع لي نفقتي أو مؤخر الصداق اللذين حان وقتهما، ومن ثم، جاء أمير وقال إنه لا يريد أن يطلقني. وبالتالي قررت أن أحاول إنقاذ زواجي وذهبت إلى مكة مع أهل أمير، مع ذلك، وطوال الرحلة، أهملني زوجي وكان بعيدًا عنى. وعندما عدت إلى إيران طلب مني أمير أن أغادر مرة أخرى إلى بيت أبي.

تركت بيت أمير للمرة الثانية في الصيف التالي وأصبحت مدرسة في معهد. أصبحت حياتي مستقرة، فابنتي تذهب إلى الحضانة وأبي يدفع مصروفاتها الدراسية. كنت أخطط لسداد هذا الديْن عندما أحصل على مهري. كان أمير يردد : «يجب أن تكتسبي طلاقك»، بمعنى يجب أن أتنازل عن حقي في المهر.

طلب مني أمير في أحد الأيام أن أجمع جهازي (أثاث البيت والمفروشات) وكل متعلقات من المنزل. مع ذلك، عندما أخبرت أبي رفض. كنت متعبة. شعرت أنني واقعة وسط حرب بين أبي وزوجي. أصر أبي على الانتظار بدلًا من السعي إلى الطلاق. لو كنت قوية بدرجة كافية كنت ضغطت من أجل الطلاق.

رفع أبي قضية على أمير لطلب النفقة ومؤخر الصداق. إذا لم يدفع الزوج النفقة لمدة أربعة أشهر يمكن أن يدفع غرامة. إذا كانت المدة أكثر من ستة أشهر يمكن أن يذهب للسجن إلا إذا تنازلت الزوجة عن النفقة التي يدين لها بها. قدمنا شهودًا من الجيران والمعارف على أن أمير لم يكن يدفع لي نفقة وأنه يضربني ويستقبل ضيفات غير لائقات.

حاول أمير في الجلسة الأولى في المحكمة أن يحول القضية لصالحه. كنت متأثرة للغاية وبكيت وقلت إنني أريد لزواجي أن ينجح. طلب القاضي من أمير أن يجد لي شقة فوافق. ولكن في الجلسة الثانية لم يتغير الموقف. طلب منّا القاضي أن نرحل وأنه سينظر في القضية. بعدها بأسبوع، اتصل بي القاضي وقال إن أمير أحضر لي شقة. وعندما اتصلت بأمير لأشكره، رد : «تريدين استئناف العلاقة، سوف أعلمك درسًا». سجلت صوت أمير وأعطيته للقاضي.

عندما ذهبنا إلى المحكمة للمرة الثالثة، قال أمير إن لديه شروطًا إذا كنت سأستمر في الزواج. أولًا، ألا أعمل فسيدفع هو نفقتي، ثانيًا، ألا تذهب ابنتنا إلى المدرسة، وثالثًا، ألا أزور والدي أو أي من أفراد عائلتي. بدأت في الضحك. غضب القاضي ورمى كل الأوراق في الهواء. طلب منا أن نرحل حتى الجلسة القادمة. في هذه الأثناء اكتشفت أن أمير قد اشترى أسهما في البورصة وأخبر محامي بذلك. كان هذا الدليل على أن لديه مالًا بينما لا يدفع النفقة.

الطلاق والتمكين

رفعت قضية الطلاق في إبريل 2010، بعدها، تزوج أمير بأخرى. لم أعلم متى بدأت علاقته بها، وبسبب هذا الزواج أعطاني «أمير» النفقة ووافق على الطلاق في نوفمبر 2010. كانت حضانة ابنتي مع أمير لكنه أراد أن يعيش حياته. وهكذا كنت مسئولة عنها، وحصلت على إذن من أمير لأخرجها من البلاد لمدة خمسة أعوام. مع ذلك، لازالت أم أمير تحاول السيطرة على تصرفات ابنتي، فهي لا تكف عن إلقاء المحاضرات عليها: لا تعزفي البيانو، لا تطيلي أظافرك، يجب أن ترتدى الشادور، لا يجب أن تضعي الكريم، إلخ. ونتيجة لذلك بدأت ابنتي تخاف عقاب الله. أخبرتها أن أباها هو أول من يرتكب ذنوبًا بعدم أدائه واجباته تجاه نفقة ابنته.

كنت أذهب بعد الطلاق لجلسات علاج نفسي، فقد كنت ألوم نفسي لأنني رفضت أن أواجه الحقيقة منذ البداية. أما الآن فأنا أدرك أن كل الخبرات التي نمر بها تحسن منّا، وتوقفت عن لوم نفسي على المشاكل التي واجهتها. ومنذ ذلك الحين تلقيت عروضًا كثيرة للزواج قصير الأجل (المتعة) والدائم. تلقيت عروضًا من رجال متزوجين أيضًا. ولكني لا أريد أن أدخل في علاقات الآن. حاول خطيبي الأول أن يرجع إليّ واتصل بي من خلال البريد الإلكتروني. لقد طلب مني حتى أن أتزوجه، وقال إنه سيطلق زوجته من أجلي. ولكني وصلت لنتيجة أنه من الأفضل بالنسبة لي أن أظل بعيدة عن الرجال لأنهم يؤذونك ولا يحبونك أبدًا.

لا يقبل الكثير من الرجال أن تكون لك طفلة، وينتهي الأمر بأن تصبحي مجرد علاقة جنسية. أود أن أكون في علاقة أشعرفيها أنني محبوبة. أنا سعيدة بوضعي الحالي، فهو مستقر وسلس، ولا أريد أن أغامر بوضعي بالدخول في علاقة جديدة.

ماليزيا

القوامة والولاية في الواقع المعيش للنساء

قامت «أخوات في الإسلام» بمشروع حكايات حيوات النساء في ماليزيا، وهي منظمة أهلية تأسست عام 1988، وتتبني الدعوة لدعم حقوق النساء على أساس المبادئ الرئيسة للإسلام الداعية للمساواة بين الجنسين. وقد تكون فريق حكايات حيوات النساء من أربع ناشطات/باحثات هن : سوري كيمبي، و أزريني رزاق، و وان زوموسني مصطفى، بقيادة روساسلينا إدروس. وقد تم تصميم المشروع كي يكمل ويغذي العمل التوعوي القومي في ماليزيا والمعني باصلاح قوانين الأسرة المسلمة.

اختار الفريق البحثي أن يوثق حكايات حيوات خمس نساء ماليزيات مسلمات تقدم خبرات حياتهن فهمًا أعمق لعدد من الأمور الأساسية ذات الصلة بالسياق الوطني والمشروع العالمي. وقد ألقت

في لمحة سريعة

عدد السكان: 30,300,000 (World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: طفلين لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: المعلومات محدودة—في عام 2010 كانت 82،000 من النساء المتزوجات في البلاد تحت سن 15 و19 عامًا (Girls not Brides, 2016)

معدل الوفيات عند الولادة (لكل 100،000 ولادة حية): 29 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 77 عاما للإناث، 72 عاما للذكور (World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: 63.7 % من السكان من المسلمين، 17.7% من البوذيين، 9.4 %من المسيحيين، 6 % من الهندوس، 2.3 % من الأديان أخرى (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 93 % من النساء و96 % من الرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور): 47 % ، 79% (WEF, 2015)

بعض حكايات الحيوات الضوء على الآثار السلبية للقوامة والولاية، وبخاصة في حالة تعدد الزوجات، وهو أمر يشكل اهتمامًا رئيسيًا للعمل التوعوي لـ «أخوات في الإسلام». وتحرت بعض حكايات الحيوات ودرست بعمق زيجات كانت علاقة الزوجين فيها وأدوارهما قائمة على المساواة. كما تم اختيار النساء «مصادر المعرفة» بطريقة تضمن التنوع من حيث الخلفيات الريفية- الحضرية والمستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقيح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

نادية (32 عامًا)

متزوجة وأم لثلاثة أطفال وذات تعليم جيد، ولدت لأسرة تنتمي للطبقة المتوسطة. شعرت بالخيانة من قبل والدها عندما اكتشفت أنه متزوج سرًا بزوجة ثانية. نادية امرأة قوية وحازمة، على العكس من أمها، وهي من تعول أسرتها بينما يبقى زوجها في المنزل لرعاية الأطفال.

ميمي (70 عامًا)

وأم لأربعة أبناء، تزوج والدها بأمها بعد وفاة زوجته الأولى، ثم تزوج بثانية عندما مرضت أمها. وقد كان لأبيها 17 ابنًا وابنة من زيجاته الثلاث. في الستينيات، كانت ميمي إحدى النساء القليلات اللواتي سنحت لهن فرصة إكمال تعليمهن، وبالتالي قادها ذلك إلى مستقبل عملي في قسم التربية. عانت «ميمي» من تعدد الزيجات مرتين، أولًا من خلال أفعال والدها، ثم من خلال زواج زوجها سرًا بزوجة ثانية. تغلبت، مع ذلك، على الصعاب التي واجهتها في الزواج والطلاق، وانخرطت حتى الآن في العمل ناشطة لمساعدة الزوجات العازبات.

المساواة بين الجنسين

يضمن الدستور الفيدرالي لماليزيا (1957، 1963) مبدأ المساواة أمام القانون؛ تنص المادة 8 على أنه لن يوجد تمييز على أساس الجنس أو الدين أو العرق أو مكان الميلاد. مع ذلك، تستثني قوانين الأحوال الشخصية—أي قوانين الأسرة المسلمة—وبنود التمييز الإيجابي التي تحمي «بوميبوتيرا» (الماليزيين من شبه الجزيرة ومن السكان الأصليين في بورنيو)، من ضمن أشياء أخرى، من هذا الضمان بالمساواة. فبالرغم من أن ماليزيا التزمت بحماية مبدأ المساواة في ظل الدستور ومعاهدات حقوق الإنسان العالمية، إلا أنها لا تزال تأتي في المؤخرة فيما يخص المساواة الموضوعية، حيث تشغل الموقع الحادي عشر من بين 145 دولة حسب التقرير العالمي لعام 2015، حول الفجوة بين الجنسين والذي يصدره الملتقى الاقتصادي العالمي.

يستمر التفاوت في ماليزيا فيما يخص الصحة والتعليم والنشاط الاقتصادي والتمكين السياسي للنساء، وتدعمه الأعراف الأبوية الدينية والتقليدية. فبينما تضيق الفجوة في التعليم بين الرجال والنساء، مازالت الفتيات في عام 2015 هن أول من ينسحب من التعليم، بنسبة 76% من كل الأطفال خارج المدرسة في سن التعليم الابتدائي. بالإضافة إلى ذلك، تسود الفروق في الأجر بسبب الجندر في سوق العمل في ماليزيا، حيث يكسب الذكور 8.4% أكثر من زميلاتهم من الإناث (2013). وأخيرا، يتخلف البلد كثيرًا من ناحية التمكين السياسي للنساء؛ حيث يشغل الموقع 134 من بين 145 بلدًا. شكلت النساء، عام 2015، 10% فقط من أعضاء البرلمان، وشغلن 6% من المناصب الوزارية في ماليزيا. (الملتقى الاقتصادي العالمي).

موار (40 عامًا)

متزوجة وأم لطفلين. منعت من التعليم في سن صغيرة وعملت في استخراج المطاطي من الأشجار للإنفاق على أسرتها. تم ترتيب زواجها في الثالثة والعشرين من عمرها من رجل متزوج لم تقابله من قبل. كانت موار، في أغلب الأوقات، على مدار زواجها المعيلة لاسرتها، وبهذا اكتسبت الاستقلال الاقتصادي، لكن على حساب نصيب غير عادل من المسئوليات الأسرية.

واتي (34 عامًا)

متزوجة وأم لابنة واحدة. لم تكمل تعليمها بعد المرحلة الابتدائية لكونها تأتي من خلفية متواضعة، وعملت كي تعول أسرتها وتدفع مصروفات تعليم أخيها. وبينما كانت تعمل في مصنع في كوالا لامبور وقعت في حب رجل متزوج وأصبحت، سرًا، زوجته الثانية. وأخيرًا، وبعد ميلاد ابنتها، أخبرت هي وزوجها أهلها وضرتها بالزواج، فتقبلوه على مضض من أجل الطفلة.

لولا (36 عامًا)

امـرأة متزوجـة وأم لثلاثـة أبنـاء. ولـدت لأسرة تؤمـن بالمسـاواة؛ حيـث كان والداهـا يتشـاركان أعـمال المنـزل، ويـصران عـلى أن يقـوم الأبنـاء بالمثـل، بـصرف النظـر عـن الجنـدر. وسـارت لـولا عـلى خطـوات والديها بالتشـارك في اتخـاذ القرارات مـع زوجها. تأثرت لولا بشـدة بتعدد زيجات جدهـا وقـراره أن يعطـي ممتلـكات الـزواج التـي أسـهمت جدتهـا في الحصـول عليهـا لزوجتـه الجديـدة، مـما أدى إلى انهيـار الجـدة وجعـل لـولا تـصر عـلى أن تظل مسـتقلة اقتصاديًـا داخل مؤسسـة الـزواج. وبالرغـم مـن أن لـولا تسـاعد في إعالـة أسرتهـا الصغـيرة، إلا أنهـا قـد اختـارت بوعـي أن تلعـب دور «ربـة المنـزل» وبالتـالي تقـوم بمعظـم الأعـمال المنزليـة ورعايـة الأطفـال.

واقع وأدوار الزوجين

رصـد فريـق البحـث الماليـزي حكايـات حيـوات نسـاء ينفقـن عـلى أسرهـن، عـلى العكس مـن الأعـراف الاجتماعيـة والدينيـة التـي تقـول إن الأزواج هـم مـن يحمـون أسرهـم بالأسـاس ويعولونهـا. فمعظـم النسـاء «مصـادر المعرفـة» كـن ينفقـن، ليـس فقـط عـلى أنفسـهن، بـل عـلى أبنائهـن وأسرهـن الممتـدة أيضًـا، سـواء بالاختيـار أو بالـضرورة. مـع ذلـك لا يعـترف بهـن المجتمـع كـرأس عوائلهـن أو شريـكات متسـاويات مـع أزوجهـن.

كانـت مـوار، عـلى سـبيل المثـال، منـذ بدايـة زواجهـا ذات الاسـهام الأكـبر في دخـل الأسرة، إذ هـي مـن تدفـع معظـم الفواتـير واحتياجـات أبنائهـا. فبعـد عمليـة الفتـق التـي أجريـت لزوجهـا أصبحـت وحدهـا مـن تقـوم بالإنفـاق؛ حيـث تولـت مسـئوليات زوجهـا. وبالرغـم مـن أن إسـهامها المـادي سـمح لهـا بمسـاحة للتفـاوض مـع زوجهـا وخلـق فرصـة لاسـتقلالها، إلا أنـه كان مـن المتوقـع منهـا أن تقـوم بـدور ربـة البيـت والقيـام بالمهـام المنزليـة. وتعتقـد مـوار أن المسـاعدات المقدمـة لـلأسر محـدودة الدخـل يجـب أن تمنـح للزوجـات الـلاتي يلعـبن دورًا أساسـيًا في الأسرة، وليـس الأزواج الذيـن يحصلـون عـلى تلـك الميـزة باعتبـار أنهـم مـن يعولـون الأسرة ويقومـون عـلى رعايتهـا.

تلعـب الأسرة والبيئـة الاجتماعيـة دورا مهـمًا في تقويـة الأدوار التقليديـة القائمـة عـلى الجنـدر. فقـد كانـت التوقعـات مـن النسـاء «مصـادر المعرفـة» أن يمتثلـن لمعايـير بعينهـا

مثل: الزواج قبل سن معينة، ويكن زوجات خاضعات، ويسمحن للزوج أن يكون رأس العائلة. وتسود هذه المعايير في فضاءات مختلفة في المجتمع بما فيها المدارس. فقد قامت معلمة واتي، على سبيل المثال، بتعليمها أن زوجها هو رب الأسرة، وأن عليه مسئولية كسب العيش؛ بينما على الزوجة واجب إدارة المنزل ورعاية الأطفال. مع ذلك، لم تتوافق واتي أو أمها مع هذا النموذج، فقد عملت كلاهما للإنفاق على أسرتيهما؛ بينما كن معرضات لتسلط الأزواج.

كانت التوقعات الاجتماعية مغروسة في حياة بعض النساء «مصادر المعرفة» إلى درجة أنهن كن يشعرن بالذنب لعدم القيام بما يتوقعه منهن المجتمع من أدوار. فقد تغلبت ميمي على سبيل المثال، على علاقة زواج وعملية طلاق مؤلمتين لتصبح ناشطة تساعد النساء العازبات، مع ذلك، وبعد مرور 30 عامًا، مازالت تتساءل عما إذا كانت قد فعلت شيئًا أدى بزوجها إلى الزواج بأخرى.

أما حكايتي حياة نادية و لولا فتوضحان أن علاقات الجندر المساواتية ممكنة داخل الزيجات الإسلامية. فبالنسبة لهما، ينبغي أن يكون الزواج علاقة تشاركية تتسم بالمساواة، ويتم التفاوض فيها على أدوار الزوجين وفقًا لاحتياجات الأسرة بدلًا من الامتثال للتوزيع العرفي لمسئوليات الزوجين المبني على الجندر. ومن ثم، تقوم نادية بالإنفاق على أسرتها بينما يقوم زوجها بالأساس برعاية الأطفال والأعمال المنزلية. لم تعتبر نادية نفسها ربة الأسرة، ولم تلتصق بدور معين من أدوار الجندر، فهي تعمل وتكسب المال وأحيانًا تساعد في الأعمال المنزلية. وبالرغم من أن نادية قد نشأت في أسرة تقليدية، حيث كان أبوها يهيمن على كل شيء، فإنها تمكنت من أن تبني علاقة تتسم بالمساواة وأن تحافظ على الانسجام في زواجها.

يُنظر غالبًا إلى هذا الشكل من التشارك على أنه خروج عن المألوف في المجتمع المحيط، وكثيرًا ما يواجه تحديًا، مما يجعل النساء يتشككن في أنفسهن فيما يختص بعلاقاتهن. على سبيل المثال، تربت لولا في عائلة تؤمن بالمساواة؛ حيث كان والداها يتشاركان في صنع القرار وتوزيع أعمال المنزل بينهما وأبنائهما. ونتيجة لذلك، كان أصدقاء أخيها كثيرا ما يسخرون منه لأنه يقوم بـ «أعمال البنات»، فشعرت لولا

أن أسرتها مختلفة عما تراه حولها وما تراه على شاشات التلفزيون، ومن ثم تمنت أن تكون لها «أسرة طبيعية». مع ذلك، عندما تنظر لولا إلى الوراء تشعر بالفخر أن أباها كان يفاخر بإسهام أمها بدلًا من الخجل أنه لم يكن العائل الوحيد.

أرادت لولا بمجرد زواجها أن تسهم في دخل الأسرة، وأن تشترك في مسئوليات صنع القرار. في الوقت نفسه، قامت باختيار واع القيام ببعض الأدوار التقليدية لربة البيت عن طريق الطبخ لزوجها، ورعاية الأطفال، والقيام ببعض أعمال المنزل. كانت تحب فعل ذلك طالما أنه اختيار وليس ما يتوقعه الزوج منها. مع ذلك كانت تُوبَّخ من أفراد أسرتها وأصدقائها الذين كانوا يقولون لها بأن عليها أن تكون مطيعة، ويتساءلون ما إذا كان زوجها لا يمانع كونها لا تطبخ له كل يوم.

التأثيرات متعددة الجوانب لتعدد الزوجات داخل مؤسسة الزواج

مع التعديلات التي أدخلت في قانون (الزواج والطلاق) (1976)، والتي دخلت في حيز التنفيذ في 1982، تعدد الزوجات لغير المسلمين في ماليزيا. وبالتالي، تصاعد ارتباط تعدد الزوجات بالإسلام والنظر إليه على أنه حق ديني للرجال المسلمين يقره القرآن وهو مرتبط بالقوامة. مع ذلك، فإن تعدد الزوجات هو ممارسة كانت موجودة قبل الإسلام، نظمها الإسلام وقننها بدلًا من أن يشجعها، ويمكن لأثرها أن يكون مدمرًا للنساء والأطفال في الحياة الحديثة. وتوثق أربع من حكايات الحيوات الخمس التي قام بها الفريق الماليزي الآثار السلبية لتعدد الزوجات، إما على الزوجة الأولى أو الثانية أو الأطفال.

إن النظرة الشائعة في ماليزيا هي أن تعدد الزوجات نظام مفيد الغرض منه مساعدة النساء العازبات؛ حيث يمكن لتلك الزيجات أن تضمن لهن أن يجدن عائلًا وحاميًا. ولكن الدافع وراء تلك الزيجات كثيرًا ما يكون الرغبات الجنسية للرجال وليس شهامتهم، وينتج عنها ظلمٌ ماديٌ ومعنويٌ للنساء والأطفال. فقد تزوج والد نادية، على سبيل المثال، سرًا عندما كانت في الرابعة والعشرين من

النظام السياسي والقانوني

تعد ماليزيا ملكية فيدرالية دستورية تتكون من 13 ولاية، تشكلت عام 1963 من خلال الاتحاد الفيدرالي لماليزيا التي كانت قد حصلت على الاستقلال من بريطانيا عام 1957، وسنغافورة التي كانت قد حصلت على الاستقلال حديثًا، والمستعمرات البريطانية السابقة في «ساراواك» و«سباه» (التي كانت تسمى وقتها ب «بورنيو الشمالية») فوق جزيرة «بورنيو». انفصلت سنغافورة الفيدرالية في عام 1965. ويُنتخب الملك لمدة خمس سنوات من بين السلاطين التسع لدول شبه الجزيرة، ويكون رأس الدولة وزعيم العقيدة الإسلامية على المستوى الفيدرالي. ويناط بالحكومة والبرلمان، ذي المجلسين التشريعيين، سلطة التشريع الفيدرالي. وتتشكل المصادر الرئيسة للقانون الفيدرالي الماليزي، المبني على نظام قانون العموم البريطاني: الدستور (1957، وتم تعديله عدة مرات)، والتشريعات البرلمانية (التي يصدرها البرلمان الفيدرالي). ويوجد لماليزيا مستويان من صناعة القوانين التي تقسم بين التشريعات الفيدرالية وتشريعات الدول الأفراد. تمتلك ماليزيا بالإضافة إلى ذلك نظمًا قانونية تقوم على الشريعة الإسلامية على مستوى الولاية وتطبق على المواطنين المسلمين فقط، مع وجود قوانين مختلفة بين الولايات ينتج عنها تأثيرات مختلفة على الأفراد.

كثيرا ما تواجه النساء المسلمات في ماليزيا تمييزًا مبنيًا على الجندر في القوانين القائمة على الشريعة وبالأساس قانون الأسرة الإسلامية (1984، 2005)، إضافة إلى قانون «سيرياه» الفيدرالي للجرائم الجنائية (1997)، وتشريعات الولايات المقابلة له. كما يحتوي قانون الأسرة الإسلامي على عدد من البنود التي تميز ضد النساء المسلمات مثل: سن الزواج، والطلاق المنفرد، وولاية الرجال، ومعايير الشهود، والممتلكات المتعلقة بالزواج، وتعدد الزوجات.

صدقت ماليزيا على اتفاقية سيداو في عام 1995، ولكن التصديق كان مشروطًا بالتوافق مع الشريعة والدستور الفيدرالي. كما وضعت ماليزيا تحفظات عديدة على المادتين 9 و 16، مما أضعف من تساوى الحقوق الزوجية والوالدية والأسرية.
لعبت الحركة الماليزية لحقوق النساء دورًا مهمًا في الدعوة إلى المساواة بين الجنسين. على سبيل المثال، تعمل منظمة «أخوات في الإسلام» على كتابة مسودة إعلان قانون للأسرة المسلمة يقوم على مبادئ العدل والمساواة، وتستخدم أداة ضغط من أجل التسريع بتعديل القانون.

عمرها، بالرغم من أنه كان يتمتع بحياة مستقرة وسعيدة مع زوجته الأولى وأبنائه، وعندما سُئل لماذا تزوج مرة أخرى، كانت إجابته الوحيدة: «إنها صغيرة السن». وقد عانت والدة نادية من صدمة نفسية لشعورها بالغدر من قبل زوجها، كما عانت نادية وإخوتها أيضًا الإحساس نفسه. ولكن والد نادية استخدم الدين ليبرر فعلته، قائلًا إنه كان عليه أن يعترف بنعمة ربه. وبالإضافة إلى ذلك، أخبر أمها أنها سوف تثاب في الآخرة لكونها في زواج متعدد. تكيفت والدتها نادية وإخوتها مع الوضع، ولكن نادية سامحت أباها فقط من أجل أمها، ولم تخبر أبناءها عن هذا الزواج.

ومن المفارقات، أن الزيجات التعددية هي مقبولة ومرفوضة في المجتمع الماليزي في الوقت نفسه، ففي الواقع، وبصرف النظر عن زعمهم بأن تعدد الزوجات حق ديني، فإن والد نادية وزوجي ميمي و واتي أخفوا زواجهم في البداية عن زوجاتهم وأبنائهم. عندما قابلت واتي زوجها للمرة الأولى كانت تعي أنه متزوج بالفعل ولديه أربعة أبناء. حاولت في البداية إنكار مشاعرها نحوه، لأنها لم تكن ترغب في إيذاء مشاعر زوجته. وبالإضافة إلى ذلك، كثيرا ما نصحتها أمها أن تتزوج برجل أعزب ولا تتسبب في تعاسة امرأة أخرى. ولكن واتي استمرت في العلاقة، وأخيرًا تزوجته سرًا. لم يكن والداها أو زوجته الأولى على علم بالزواج حتى ولدت طفلتها. لم يعْدل زوجها بين زوجتيه، وإنما أعطى أولوية للزوجة الأولى، ورأت واتي، بوصفها زوجة ثانية، أنها يجب عليها أن تتنازل دائمًا وتقبل بالمقعد الخلفي.

لم تتوقع ميمي، كما تصف حكايتها التالية، أو تفكر أنه يمكن لزوجها أن يتزوج عليها زوجة ثانية، وتحملت في البداية العلاقة التعددية— داعية الله أن يهدى زوجها ومحاولة أن تتحلى بالصبر—حتى لم يعد باستطاعتها الاحتمال. التحقت ميمى بمنظمة تساعد الأمهات العازبات، كما استنكرت فشل الدولة في حماية النساء والأطفال من الظلم الناتج عن تعدد الزوجات. في الواقع، فلقد وجدت أن على كثيرات من النساء اللاتي قابلتهن في عملها أن ينتظرن لسنوات عديدة قبل أن يحصلن على الطلاق و نفقة أطفالهن من المحكمة، لأن النظام يحمي الرجال وليس النساء.

النساء يتحدثن. . .

حكاية حياة ميمي

فترة شباب سعيدة

ولدتُ في كداه عام 1942. كان أبي معلمًا وأمي ربة منزل. عندما تزوج أبي بأمي كان أرملًا ولديه ثلاث بنات، ثم أنجب من أمي خمسة أبناء آخرين، كنت أنا أكبرهم. وعندما كنت في السابعة، نُقل أبي إلى ألور سيتار حيث بدأت سنوات الدراسة بالنسبة لي. ذهبت أولًا إلى المدرسة الماليزية حتى الصف السادس، ثم إلى الفصل الخاص الماليزي لمدة سنتين، وأخيرًا إلى المدرسة الثانوية الإنجليزية. كنت أذهب إلى مدرسة عادية في الصباح، وأحضر دروسًا دينية في المساء حتى أتعلم قراءة القرآن.

لا أخبر الناس عادة بذلك، ولكنني أظن أنني من أسرة مفككة، فبعد خمس ولادات تدهورت صحة أمي، ومن ثم قرر أبي أن يتزوج مرة أخرى. كان لأبي في النهاية 17 ابنًا وابنة من ثلاث زيجات، وكنت أنا وأختي المفضلين لدى أبي من بين أبنائه جميعًا، فعندما كان إخوتي يقعون في ورطة، كان يطلب منهم أن يستشيرونا. كان أبي صارمًا، ولكنه لم يكن متدينًا. وبالرغم من أنه كان رأس العائلة، كنا أقرب لأمي. كانت أمي هادئة جدًا، وكانت ربة منزل ناعمة الحديث تركز على العناية بزوجها وأبنائها.

أنهيت دراستي عام 1959 بعد الصف الخامس، وبدأت في العمل في سونجاي بيتاني، فقد كان أبي قد نُقل مرة أخرى للتدريس في سونجاي بيتاني، وهكذا انتقلنا جميعًا معه. عشت مع أمي وإخوتي، وعاش أبي مع زوجته الأخرى وأولادها. كنت غالبًا المرسال بين أمي وإخوتي وأبي، فقد كنت من أتكلم معه إذا احتجنا شيئًا.

التحقت فيما بعد بالعمل موظفة في قسم التربية. كان هناك قلة قليلة من النساء يعملن هناك في ذاك الحين. كان الناس أحيانًا يحملقون فينا عندما كنا نذهب إلى العمل. كنا أنيقات و «حديثات». كنت أرتدي تنورات طويلة وأنعم شعري بالمكواة. كان شعري متموجًا وكنت أضع طلاء شفاه أحمر اللون. كنت سعيدة جدًا عندما كنت شابة. عندما تقاضيت أجري أنفقته على إخوتي وأخواتي، وكنت أحتفظ بجزء صغير كمدخرات لي.

الزواج وتعدد الزوجات والطلاق

قابلت زوجي الذي كان معلمًا في مدرسة- في حفل منزلي وتزوجنا عام1968. وبعد 16 عاما من الزواج وأربعة أبناء طُلقنا عام 1984. كان فشل زواجي مفاجأة بالنسبة لي، فقد كنا سعداء معًا، وكنا نعيش حياة جيدة، أو على الأقل هذا ما كنت أظنه. ثم في أحد الأيام، ذهب خارج البلد ولم يأخذني معه كالعادة. من الواضح أنه كان قد رحل مع امرأة أخرى. وعندما عاد، أخبرني أحدهم أنه اتخذ زوجة أخرى. لم أصدق ذلك الشخص في البداية— لا يمكن لزوجي أن يفعل ذلك بي. ولكن الله أراد أن يريني الحقيقة. فقد سلمت الهدايا التي أمر بها لزوجته السرية بالخطأ إلى بيتي. لا يمكن للكلمات أن تصف ما شعرت به في ذلك اليوم. لقد انهار عالمي. لم أتوقع أبدا في الحقيقة أن يحدث ذلك لي.

دعوت الله أن يلهمني القرار الصواب. كان حدسي الأول أن أطلب من زوجي الطلاق ولكنه رفض. وانتهيت بأن بقيت في هذه الزيجة لمدة أربعة أعوام. كنت أحاول أن أكون صبورة قدر طاقتي، ولكن إلى متى يمكنني العيش بهذه الطريقة؟ لم تكوني لتتعرفي على إذا كنت رأيتيني في ذاك الحين. كنت أبكي طوال الوقت، وغالبًا ماكنت أجلس شاخصة ببصرى في الفضاء. كنت مكتئبة بشدة، كل ليلة كنت أسأل الله: أهكذا يفترض لحياتي أن تكون؟ هل يمكن أن أبقى حية في حياة كهذه؟ إلى متى يمكن أن أعيش هكذا؟ وأخيرًا قررت أنني أحتاج إلى الخروج من هذه العلاقة. حينذاك كنت قد بقيت لأنقذ زواجي وأسرتي، ولكني لم أستطع التظاهر أكثر من ذلك. لم أكن لأبقى في زواج مثل هذا، كنت تعيسة، لم تكن تلك الحياة التي كنت أريد أن أحياها.

عندما أخبرت أبنائي بأنني سوف أطلب الطلاق، قالوا لي: «وهو كذلك، يا أمي، افعلي ما ترينه صحيحًا».
لم تكن هناك في زماني محكمة شرعية، بل كانت النساء يذهبن إلى الإدارة المعنية بالأمور الدينية لطلب الطلاق. لم يكن لدى محام. عملت كل شيء بنفسي. رفض زوجي أن يطلقني في البداية، ونصحنا موظف الإدارة بأن نتصالح، ولكني قلت: «لا، لا أستطيع ذلك». طالبت بالخلع، ودفعت «رينجت» (ما يوازى دولارًا أمريكيًا) وحصلت على طلاقي.

كان من الصعب أن أكون بمفردي، ولكني كنت سعيدة. ركزت فقط على مستقبلي العملي وعلى أولادي وصحتي، فإذا مرضت سيمرض أبنائي أيضًا. وإذا أسأت التصرف يمكن أن أفقد وظيفتي ولن يحصل أبنائي على ما يأكلونه. هذا ما كنت أفكر فيه بعد الطلاق.

قال الناس كل أنواع الأشياء عني بعد طلاقي، مثل أني قد طلقت لأنني أرغب في أن أكون مع رجل آخر. حسنًا، فليقولوا ما يشاءون. لم يمروا بما كنت أمر به. لم أخبر والدي حتى أنهيت كل شيء. أصيبوا بصدمة، ولم يكونا سعيدين بالقرار. لم أعتمد على عائلتي. ركزت فقط على أن أعتني بأبنائي بنفسي. فقط دعوت الله أن يهديني سواء السبيل. منحني الله القوة لكي أتخذ قرار التخلص من الزواج. ما جدوى الإقامة في بيت كبير وامتلاك المال عندما يكون قلبك يؤلمك دائمًا؟ كنت أعرف المرأة التي تزوجها. كانت تعمل في مكتب زوجي. لماذا فعلت بي هذا؟ أحيانًا أتساءل عن الخطأ الذي ارتكبته وجعله يبحث عن زوجة أخرى. لقد منحته أربعة أطفال يتمتعون بالجمال. لم أخنه أبدًا. كنت أدعمه في عمله. لماذا فعل بي هذا؟ حتى اليوم أتساءل، هل كانت أفضل مني؟

أن تكوني والدة عزباء مطلقة

انتقلت بعد الطلاق من بيت زوجي السابق في بانجسار إلى بيت مؤجر في كيرمات. كانت نقلة كبيرة لنا جميعًا. كنا نحيا قبل ذلك حياة مريحة، كنت معتادة على مستوى حياة مرتفع، وفجأة- هوب!- وقعت على الأرض. كانت نقلة صعبة بالنسبة لأبنائي أيضًا. كانوا يعيشون حياة سعيدة، كانوا يحصلون على ما يريدون، ثم فجأة أصبحنا نكافح. كان أكبر أبنائي في الخامسة عشر والأصغر في التاسعة. في ذلك الوقت، لم يعطنا زوجي أي شيء. ربيت الأولاد وحدي براتبي الصغير. أخبرت أبنائي، إذا كنتم تريدون العيش مع ماما، فهذه هي الحياة. إذا كنتم لا ترغبون في هذه الحياة، يمكنكم العيش مع أبيكم. كانوا جميعًا يرغبون في العيش معي. هل تعلمين، عندما كنا مع زوجي السابق، كان عندنا سيارة فارهة وسائق يذهب بنا أينما نريد. الآن (بعد الطلاق)، نضطر أنا وأبنائي أن نركب الأتوبيس العام. ولكي أوفي احتياجاتنا، بدأت في القيام بالعمل جزء من الوقت في بيع أدوات التجميل وأدوات المنزل. كانت الحياة صراعًا في ذاك الحين.

عندما كبر الأبناء، أخذهم زوجي السابق للعيش معه مرة أخرى. كان يبلي بلاءً حسنا في العمل ولديه قدر أكبر من المال. أرسل أولادنا لأستراليا للدراسة. في أثناء تلك الأعوام، لم أكن أرى أبنائي كثيرًا. كنا نتواصل ولكن زوجي أبعدهم عني. كنت أقود السيارة طوال المسافة إلى المطار عند رحيلهم، وكنت ألوح لهم فقط عن بعد. وعند عودتهم كنت أتأكد من أكون في استقبالهم. لكني بقيت في الخلفية لأنني لم أكن أريد الاصطدام مع زوجي وعائلته. حتى عندما لم أكن أستطيع التحدث إليهم، كنت أريد لأبنائي أن يعلموا أني كنت هناك من أجلهم. أتذكر أنني كنت أقود سيارتي القديمة وأبكي طول الطريق من المطار إلى البيت.

أنا الآن على علاقة جيدة بأبنائي. عندما تخرجوا، بحثوا جميعًا عني. كلهم متزوجون ماعدا ابني الأصغر. أزورهم من وقت لآخر. ولكني أختار أن أعيش وحدي لأنني أحب استقلالي. مات زوجي السابق في تلك الأثناء. طلب أن يراني وهو على فراش الموت. أظن أنه قد شعر بالذنب للطريقة التي عاملني بها. سأل عن ميمي: «أين ميمي؟ أريد أن أراها.» كنت في المستشفى في ذلك الوقت بصحبة أبنائي، ولكنني بقيت في الردهة. رفضت أن أراه. أخبرتني ابنتي: «أبي يريد أن يراك». ولكنني فقط لم أستطع. ما فعله بي. يمكنني أن أسامح ولكن لا يمكنني أن أنسى.

النشطوية مع الأمهات العزباوات

بدأت عام 1993 في مساعدة أمهات عازبات أخريات. كونّا مجموعة دعم بمساعدة د. وان حليم، أستاذة علم الاجتماع. كنا نجتمع معًا ونقدم أنفسنا ونحكي قصصنا. إذا لم تكن لديكِ الشجاعة الكافية لأن تحكي قصتك، يمكنك أن تجلسي في الخلف وتستمعي فقط. كانت تلك طريقة عملنا، كنا نستمع وندعم بعضنا البعض، كنا نجتمع مرة في الشهر. أصبحنا مثل عائلة—إذا احتاجت إحدانا للذهاب إلى مكتب حكومي أو إلى بنك، تبرعت إحدانا بالذهاب معها للمساندة. في البداية، بدأت العمل جزءًا من الوقت بوكالة حكومية لمساعدة الأمهات العازبات، وعندما تقاعدت، أنشأنا جمعية للأمهات العازبات.

كانت الأمهات العازبات في ذاك الحين يحملن اسم «جندة» (أرملة أو مطلقة)، وهو لفظ ذو إيحاءات سلبية، فأتينا بلفظ «إيبو تونجال» (أمهات عازبات). وأصبحنا معروفات باسم «جمعية الأمهات العازبات». لا نمتلك الكثير من المال، ولكننا لا نحتاج إلى الكثير. نحن فقط نجتمع وتُحضر كل واحدة منا طبقًا. تحضر حوالى 40- 60 امرأة في كل لقاء. أنا ممنونة جدًا لكل من ساعدنا في الأعوام الأولى ودفعنا وحفزنا لكي نستمر في عملنا. ولكننا لم نتلق أي دعم من العلماء (رجال الدين)—لم نستطع حتى على الحصول على جزء من أموال الزكاة لمساعدتنا في برنامجنا من أجل الأمهات العازبات.

توجد في هذه الأيام جمعيات كثيرة للنساء العازبات، ولكن بعضها يقدم فقط المحاضرات الدينية. تعلم الدين جيدا ولكن المحاضرات لا تقدم لك أفكارًا لحل مشاكلك. الأمهات في حاجة إلى دعم ومساعدة لبدء حياتهن من جديد. أحيانًا تكون أشياء عملية جدًا حول العيش من يوم إلى يوم. مع الدروس الدينية، يمكن للنساء فقط أن يستمعن ويهززن رؤوسهن. إنهن يحتجن إلى فضاء للتعبير عن مشاعرهن وآرائهن، يجب أن يكون التفاعل من الطرفين.

أنـا الآن منخرطـة في ذلـك لمـدة طويلـة. النـاس يعرفونـني ولازالـوا مسـتمرين في الاتصـال بي للمسـاعدة وطلـب النصـح. وبعـد مـرور عشريـن عامًـا عـلى القيـام بذلـك، يجـب أن أقـول إننـي أسـمع هـذه الحكايـات مـرة بعـد مـرة. المشـكلة الأساسـية هـي عندمـا تجـد النسـاء صعوبـة في الحصـول عـلى الطـلاق. يجـب عليهـن الانتظـار أعوامًـا وأعوامًـا للحصـول عـلى الطـلاق. في الواقـع، تقـع حقـوق النسـاء كلهـا في عقـد الـزواج عندمـا يتزوجـن. فلـماذا يكـون مـن الصعـب عـلى النسـاء أن يحصلـن عـلى الطـلاق؟ يقـول عقـد الـزواج: «إذا لم ينفـق الـزوج عـلى زوجتـه لمـدة أربعـة أشـهر وعـشرة أيـام، يمكنهـا الحصـول عـلى الطـلاق». لمـاذا تحتاجـين إلى شـهود وكل ذلـك؟ ليـس مـن السـهل عـلى النسـاء أن يتخـذن قـرار اللجـوء إلى المحكمـة، فهـن يفكـرن في عوائلهـن والنـاس مـن حولهـن. والأهـم مـن ذلـك أنهـن يفكـرن في أبنائهـن. بعضهـن يسـتغرقن عـشرة أعـوام قبـل أن يجـرأن عـلى الذهـاب إلى المحكمـة. يعانـين لوقـت طويـل. لم يكـن الأمـر سـهلًا بالنسـبة لي أيضًـا، ولكـن وجـب عـلى أن أفعـل مـا كان الأفضـل بالنسـبة لي. أخـبر هـؤلاء النسـاء ذلـك أيضًـا. افعـلي الأفضـل بالنسـبة لـكِ، سـيلهمك اللـه الأفضـل.

نيجيريا

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قام بمشروع حكايات حيوات النساء في نيجيريا منظمتان أهليتان من منظمات حقوق الإنسان هما : «مركز تمكين المراهقات»، ومبادرة «عيسى والي» للتمكين. ويدعو مركز تمكين المراهقات الذي أنشأ عام 1996 إلى دعم حقوق النساء ومشاركتهن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما يشن حملات ضد زواج الأطفال، ويقدم دعمًا لمن هاجّروا بسبب التمرد الأخير في الولايات الشمالية الشرقية، ويرفع الوعي بالحقوق الإنجابية والجنسية. أما مبادرة «عيسى والي» للتمكين فقد انطلقت عام 2009، وهي تركز على الفئات الأكثر ضعفًا، ومعظمهم من النساء والأطفال، بهدف بناء قدراتهم واستقلالهم الاقتصادي من خلال إتاحة برامج للعدالة، والرعاية الصحية، والتعليم، والتمكين الاقتصادي.

تكون فريق بحث مشروع حكايات حيوات النساء في نيجيريا من أربع ناشطات هن : أسماء جودة، و أمينة هانجا، و مريم توهيدا

في لمحة سريعة

عدد السكان: 182,000,000 (World Bank, 2015)

المعدل الكلي للخصوبة: 6 أطفال لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: 17% من الفتيات يتزوجن تحت سن الخامسة عشر، و43% تحت سن الثامنة عشر (UNICEF, 2016)

نسبة الوفاة أثناء الولادة (لكل 100،000 ولادة حية): 560 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 53 عامًا للإناث، 52 عامًا للذكور (World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: يمثل المسلمون 48.8 % من عدد السكان، 49.3% من المسيحيين (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 50% من النساء، و69 % من الرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور): 49%، 64 % (WEF, 2015)

إبراهيم، ومريم مروة-عبدو. اختار الفريق أن يركز على زواج الأطفال بوصفه جزءًا من العمل التوعوي الذي يقوم به من أجل القضاء على زواج الأطفال في نيجيريا، وبالتالي وثق لحكايات حيوات ست نساء خضن تجربة زواج الصغيرات.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقيح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

سالاماتو (16 عامًا)

شابة مطلقة، أجبرت في سن الرابعة عشر على الزواج من رجل يكبرها بأربعين عامًا. هربت إلى المدينة عند التعرض لإيذائه واغتصابه الزوجي، وعملت مربية أطفال. شجعتها ربة العمل على أن تكمل تعليمها، ولكن بعد أن عرفت أمها طريقها مرة، اختفت. وقد وجدتها أمها مرة أخرى مؤخرًا وأعادتها إلى القرية، فانقطع أي اتصال بها.

حوا بالاربي (50 عامًا)

امرأة متزوجة، ربتها عمتها، وواجهت عدة صعوبات؛ حيث حرمت من التعليم وأجبرت على العمل، وزوجت وهي في سن الرابعة عشر. وقعت في ممارسة البغاء أثناء هروبها من زواج مؤذ وتعسفي وذهبت للعمل في المملكة العربية السعودية. تزوجت بعدها مرتين، الأولى لمدة 18 عامًا كزوجة ثانية من رجل سعودي مسن، ثم من خطيب سابق لها من نيجيريا. تشعر بالتعاسة الآن في زواجها الحالي؛ حيث تشعر إنها مقيدة وتود الرجوع للعمل في المملكة السعودية.

رشيدة (35 عامًا)

امرأة مطلقة وأم لستة أبناء. أُجبرت في سن السادسة عشر على ترك المدرسة والزواج. تعرضت لمعاملة سيئة من زوجها وأهله، ولم تحصل على دعم من أسرتها. نصحتها المحكمة بطلب الخلع حتى وإن أجبرتها أسرتها على أن تعود إلى زوجها. كانت مصممة، وأخيرًا كسبت القضية وحصلت على طلاق من المحكمة.

مورجا (35 عامًا)

امـرأة متزوجـة، وأم لثلاثـة أبنـاء. أُجـبرت في سـن الرابعـة عـشر عـلى تـرك المدرسـة والـزواج مـن ابـن عمهـا. بعـد أن عانـت مـن العنـف المنـزلي وتعـدد الزوجـات، سـاعدتها خالتهـا في الحصـول عـلى الطـلاق. تعيـش الآن سـعيدة مـع زوجهـا الثـاني وتحقـق حلمهـا في إكـمال دراسـتها.

صفية (41 عامًا)

امـرأة متزوجـة، وأم لتسـعة أبنـاء. ربتهـا عمتهـا وحرمـت مـن الذهـاب إلى المدرسـة أو حتـى دراسـة القـرآن في الفصـل الـذي كان يـدرس فيـه عمهـا أمـام منزلهـم، بـل أُجبرت عـلى العمل بائعـة جائلـة. أُجـبرت في عمـر الخامسـة عـشرة عـلى الـزواج مـن رجـل في الخامسـة والسـتين مـن عمـره. هربـت عـدة مـرات مـن المنـزل قبـل أن يمنحهـا زوجهـا الطـلاق أخـيرًا بعدهـا بعـام. تزوجـت أخـيرًا مـن رجـل اختارتـه، ولكنهـا تعـاني مـن تعـدد الزوجـات والصعوبـات الاقتصاديـة بينـما تكافـح مـن أجـل الإنفـاق عـلى أبنائهـا بقليـل مـن الدعـم مـن زوجهـا.

زينب (40 عامًا)

امـرأة متزوجـة وأم لسـبع بنـات. رباهـا أقرباؤهـا وحرمـت مـن التعليـم وأجـبرت عـلى العمـل منـذ طفولتهـا وعـلى الـزواج أيضًـا وهـي في سـن الرابعـة عـشرة. هُمشـت مـن قبَـل أهـل زوجهـا لأنهـا لم تنجـب إلا البنـات «فقـط»، وتـزوج زوجهـا بأخـرى. عانـت مـن سـوء معاملـة ضرتهـا لهـا وإهـمال الـزوج.

زواج الصغيرات

سـجل الفريـق النيجـيري حكايـات حيـوات نسـاء مـررن بتجربـة زواج الصغـيرات، وهـي مشـكلة كبـيرة تواجـه الكثـيرات مـن النسـاء في نيجيريـا، وبخاصـة في المناطـق ذات الأغلبيـة المسـلمة في الشـمال. مـرر مجلـس الشـعب النيجـيري عـام 2003 تشريعًـا يدمـج كل القوانـين المتعلقـة بحقـوق ومسـئوليات الأطفـال ويوحدهـا. عـرّف هـذا التشريـع الطفـل بأنـه مـن يقـل سـنه عـن 18 عامًـا ويمنـع خطبـة الأطفـال وزواجهـم. وبالرغـم مـن أنـه يجـب عـلى مجالـس الولايـات تبنـي بعـض القوانـين الفيدراليـة مثـل

قانـون حقـوق الطفـل. لم يحـدث ذلـك في ولايـات الشـمال، وبالتـالي، يمكـن لسـكان تلـك الولايـات اسـتخدام القوانـين العرفيـة التـي تسـمح بـزواج الصغـيرات.

المساواة بين الجنسين

بالرغـم مـن أن الدسـتور يمنـع التمييـز القائـم عـلى الجنـدر، يوجـد عـدم مسـاواة بـين الرجـال والنسـاء في التعليـم والتوظيـف والمـوارد الاقتصاديـة. فمـع أن 55% مـن النيجيريـين يمكنهـم القـراءة والكتابـة، لا تـزال الاختلافـات القائمـة عـلى الجنـدر موجـودة. إذ إن 70% مـن الذكـور في سـن السادسـة ذهبـوا إلى المدرسـة، ولكـن 58% مـن الإنـاث التحقـن بالتعليـم. بالإضافـة إلى ذلـك، فـإن 54% مـن النسـاء في المناطـق الريفيـة (مقابـل 22% في المناطـق الحضريـة) لم يتلقـين تعليـمًا. وبسـبب قلـة التعليـم والمهـارات المحـدودة يقتـصر دور بعـض النسـاء والفتيـات عـلى الرعايـة وأعـمال المنـزل أو إنتـاج بعـض المنتجـات رخيصـة الثمـن. وترتفـع نسـبة بطالـة النسـاء أو شـغلهن وظائـف بدخـول تقـل عـن دخـول الرجـال (8.9% مقابـل 6.3% للبطالـة، 19.6% و13.9% للعمـل في وظائـف قليلـة الدخـل).

لقـد واجهـت نيجيريـا تهديـدات إرهابيـة وهجـمات مـن جماعـات مسـلحة لعـدة أعـوام، ولكن أكـثر المجموعـات مثـار قلـق هـي جماعـة «بوكـو حـرام» (وهـو مصطلح هوسـا يعنـى «التعليم الغـربي ذنـب»)، وهـي تركـز عـلى معارضـة تعليـم الفتيـات والنسـاء عـن طريـق مهاجمـة المـدراس. لقـد تسـببت الهجـمات والتهديـدات في مشـاكل أمنية خطـيرة في أنحاء البـلاد جميعها، وبخاصـة في الولايـات الشـمالية، ووضـع إنسـاني حـرج في شـمال شرق البـلاد.

تبيـح كل المذاهـب الفقهيـه زواج الفتـاة إذا بلغـت أى بـدأت تحيـض. وفي الوقـت نفسـه، لـكي يحصـل الشـخص عـلى أهليـة قانونيـة ويمكنـه أن يوقـع عـلى العقـود يجـب أن يصـل الي سـن الرشـد، أي النضـج العقـلي الـذي يمكنـه مـن التـصرف في أملاكـه وأمـوره. أي إن البلـوغ بـدون النضـج العقـلي لا يخلـق الصلاحيـة القانونيـة لعقـد الـزواج. وبالتـالي، فـإن زواج الصغـيرات هـو انتهـاك ليـس فقـط لمبـادئ حقـوق الإنسـان، وإنمـا لمبـادئ العدالـة الإسـلامية أيضًـا.

وبالرغـم مـن ذلـك، تقـوم معظـم زيجـات المسـلمين/ ات في نيجيريا على تفسـيرات المذهب المالـكي التـي تسـمح للـولي بعقـد الـزواج نيابـة عـن الصبـي أو الفتـاة البكـر. في كثـير مـن

حكايات الحيوات التي وثقها فريق البحث، لم يكن دور الولي يقتصر على أقارب النساء من الرجال بل أيضا في بعض الأحيان كان أخرون في الأسرة يقومون بهذا الدور ويزوجون النساء في سن صغيرمما أضر بهن. فبعض الزيجات الإجبارية للنساء «مصادر المعرفة»، على سبيل المثال، رتبت من قبل أفراد في العائلة غير الولاة الشرعيين مثل: زوجات الأب، أو العمات، أو الأخوات الأكبر سنًا، أو الأعمام، أو الإخوة، أو الجدود، بصرف النظر عن رأي الولي الشرعي الموجود أو مشاركته. فمثلًا، أجبرت سالاماتو على الزواج من رجل يكبرها بأربعين عامًا لأن الخطيب قدم المال والهدايا لزوجة أبيها. وقد وافق الأب زوجته في قرارها، مفترضًا أنها قريبة من سالاماتو وستأخذ رغبتها في الحسبان. ولم يطلب من سالاماتو أبدًا الموافقة على الزواج.

يرتبط زواج الصغيرات أيضًا ارتباطًا وثيقًا، ويتفاقم ضرره متخذًا أشكالًا أخرى من العجز مثل التهميش الاقتصادي والاجتماعي. فالدافع إلى تلك الزيجات إلى حد كبير هو الفقر وضعف الموارد الاقتصادية للأسر. فكثيرًا ما ينظر لزواج الطفلة على أنه وسيلة لإنقاذها وتوفير الحماية الاقتصادية لها، فقبل الزواج، على سبيل المثال، كانت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» قد تركن المدرسة بالفعل وانخرطن في أعمال غير رسمية لكسب دخل لأسرهن. فهناك «حوا بالارابي» التي كانت تعيش مع عمتها، وكان عليها القيام بجميع أعمال المنزل، بالإضافة إلى بيع الأطعمة لدفع مصروفات دراستها. ومع ذلك اعتبرتها عمتها عبئًا اقتصاديًا وزوجتها ضد رغبتها وهي في سن الرابعة عشرة.

يترتب على هذه الزيجات نتائج مؤذية كثيرة للعرائس الصغيرات اللاتي يتعرضن لصدمة نفسية وعاطفية، والعنف المنزلي ومشاكل صحية مثل الحمل المبكر والوفاة أثناء الولادة والعدوى بأمراض تنقل عن طريق العلاقة الجنسية. وكثيرًا ما تزوجت النساء «مصادر المعرفة» بسبب فقرهن من رجال أكبر منهن سنًا بكثير ومتزوجين بالفعل من أخريات الشديد، مما نتج عنه علاقات زوجية سيئة جدًا وتراتبية. بالإضافة إلى ذلك، حرمان النساء «مصادر المعرفة» من التعليم- أيضًا بسبب الأوضاع العائلية ونقص الحقوق الأساسية للمواطنة- ضاعف من تهميشهن وقلل الاختيارات المتاحة لهؤلاء النساء في المقاومة أو الخروج من زيجات غير مرغوبة.

العنف المنزلي

كان العنف المنزلي خيطًا مشتركا بين النساء «مصادر المعرفة» كلهن في نيجيريا، بغض النظر عن السن أو الخلفية الاجتماعية-الاقتصادية أو التعليم أو العرق. يتجذر العنف المنزلي، كما هو الحال في أماكن أخرى من العالم، في ممارسات الجماعة، ونادرًا ما يبلّغ عنه لأن الجماعات تنظر إلى ما يحدث في البيت باعتباره أمرًا خاصًا. واجهت النساء «مصادر المعرفة» ألوانًا من الإيذاء من أزواجهن وأفراد آخرين في الأسرة مثل: الضرب، والقرص، والركل، ورميهن بأشياء. فقد قام زوج مورجا الأول، على سبيل المثال، بضربها بكابلات الكهرباء؛ بينما استمتعت ضرتها بالمنظر؛ وكثيرًا ما استخدم زوج حوا بالاربي حزام زيه الرسمي لضربها، كما رماها بالصحون.

استخدم الأزواج العنف باعتباره أداة لإظهار قوتهم وسلطتهم وسيطرتهم على زوجاتهم. وحقيقة أن الزيجات كانت قائمة على علاقات شديدة التراتبية. وقد أدى كون الأزواج أكبر سنًا ويمتلكون قدرًا أكبر من الموارد (سواء من المال أو العلاقات الاجتماعية أو النفوذ) إلى تقوية السلطة غير المحدودة للرجال.

صاحب العنف المنزلي، بالنسبة لمعظم النساء «مصادر المعرفة، الذي تعرضن له إيذاء جنسي. فقد اتضحت الآثار السلبية للقوامة في الحقوق غير المقيدة والمؤذية التي يزعمها أزواج النساء «مصادر المعرفة» بممارسة الجنس مع الزوجة. فقد كانت سالاماتو التي تزوجت من رجل يكبرها بأربعين عامًا، على سبيل المثال، تضرب بشدة من زوجها لمدة ستة أشهر؛ لأنها كانت ترفض العلاقة الجنسية معه، وأخيرًا اغتصبها بعنف شديد فهربت. ومع أن جسم سالاماتو الصغير وأعضاؤها التناسلية قد جرحت بشدة، إلا أن أباها أعادها إلى زوجها وهدد بقتلها إذا عادت إليه مرة أخرى.

كان العنف الزوجي—البدني والجنسي—أيضًا مبررًا من كل من الرجال والنساء بأسباب دينية. فقد اعتقدت رشيدة أنه واجب على الزوجة أن تطيع زوجها وترضيه جنسيًا، وشعرت أنها إذا فشلت في أداء واجبها فله الحق أن يعاقبها. حيث تشير التفسيرات السائدة للآية 4 من سورة «النساء» أن التأديب البدني للزوجة (الضرب) في حالة العصيان

النظام السياسي والقانوني

تمتلك نيجيريا نظامًا قانونيًا متعددًا ذا حدود غير واضحة. والمصادر الرئيسة للقانون النيجيري هي: الدستور (1999) والقانون الفيدرالي (الذي مرره مجلس الشعب)، والقانون الإنجليزي (قانون العموم ومبدأ الإنصاف)، والقوانين العرفية، والقوانين الإسلامية، والسوابق القضائية. وبالرغم من أن دستور 1999 ينص على حرية العقيدة ويسعى إلى فصل شئون الدولة عن الدين، فإن الدولة تعترف بالمؤسسات الدينية على المستويين التنفيذي والقضائي، كما يحرم الدستور التمييز على أساس الجندر، ولكنه يعترف بالقوانين العرفية والدينية التي كثيراً ما تقيد حقوق النساء.

أصبحت أمور الزواج تقع تحت التشريع الفيدرالي نتيجة للتعديلات على الدستور في عام 2010. فالزواج والطلاق وحضانة الأطفال هي أمور يحكمها قانون الخلافات الزوجية (1970)، وقانون الزواج (1990)، وقانون طبقات النفقة (2004) وقانون ممتلكات النساء المتزوجات (1882). هذه القوانين علمانية وتضمن حقًا متساويًا للرجال والنساء في الحصول على الطلاق، ولكن النساء المسلمات غير واعيات أنها متاحة لهن. بالإضافة إلى ذلك، ينص دستور 1999 على أن «محكمة الاستئناف الشرعية هي المخولة بحسم أي مسألة في القانون الشخصي الإسلامي تتعلق بالزواج الذي يتم حسب هذا القانون» (المادة 262). تواجه النساء التمييز في ظل أحكام المحكمة الشرعية، وبخاصة فيما يخص زواج الأطفال الذي يمكن لأولياء القصر إتمامه وفقًا لتفسيرات المذهب المالكي الذي أدخل إلى نيجيريا في القرن الخامس عشر.

صدقت نيجيريا على اتفاقية السيداو بلا أي تحفظات عام 1985، وعلى البرتوكول الاختياري للسيداو عام 2004. وقد صدق البلد أيضًا على بروتوكول الوثيقة الأفريقية لحقوق الإنسان والناس وحقوق النساء في أفريقيا (بروتكول مابوتو) عام 2005. مع ذلك لاتزال السيداو غير مطبقة في نيجيريا.

(النشوز) مسموح به طالما لا يؤدي إلى «أذى كبير». مع ذلك، هناك عدد كبير من الآراء حول معانى المصطلحين «ضرب» و «نشوز» قد تؤدي إلى تفسيرات أخرى عديدة، فالعنف المنزلي وأنواع العنف الأخرى كلها تعد انتهاكات لحقوق الإنسان وأخلاق الإسلام.

لم تحصل النساء «مصادر المعرفة» على دعم من أسرهن حين كن يتعرضن لعنف منزلي شديد وانتهاكات جنسية. على العكس من ذلك، فكثيراً ما كن ينصحن بالعودة إلى أزواجهن وأن يكن زوجات مطيعات وخاضعات. فكما ظهر من حكاية رشيدة، مثلًا، أنها قد تعرضت للعنف المنزلي والإيذاء الجنسي الممنهج، ولكن أسرتها ضغطت عليها للعودة إلى زوجها من أجل أبنائهما والاحترام في أعين الناس. وبالرغم من عدم الدعم، تمكنت رشيدة من الحصول على طلاق قضائي من زوجها.

النساء يتحدثن. . .

حكاية حياة رشيدة

الطفولة وزواج الصغيرات

عندما كنت في الثالثة من عمري سافر والدي ليعيشا في الخارج لعدة سنوات. أثناء تلك المدة عشت أنا واخى الأصغر مع جديّنا، وبالرغم من أنهما كانا يعاملاننا معاملة حسنة جدًا، إلا أنني كنت أتمنى دائما أن أعيش مع والدي. مع ذلك لم تكن لي علاقة وثيقة بوالدتي، فدائما ما كانت ترسلني للإقامة مع جديّنا.

كان هناك معلم ديني ذو تأثير قوي على أمي. عندما كنت في الخامسة من عمري، ذهبت إلى المدرسة الإسلامية الخاصة به. اعتاد أن يحك نفسه بي وعندما لم أكن أتجاوب كان يضربني علقة، ثم يشرح لأمي سبب الكدمات على جسدي بقوله إنني كنت مزعجة في الفصل، وعندما كنت أحاول توضيح ما حدث لم تكن أمي تسمع لي أو تصدقني. وقد أثر ذلك على علاقتي بأمي حتى يومنا هذا، فلم أعد أثق بها.

بدأ يتقدم لي العرسان منذ أن كنت في الرابعة عشر من عمري، وتزوجت عندما أكملت دراستي الثانوية في عمر 16 عامًا. كان أبي يفضل أن أكمل دراستي، ولكن أمي ضغطت من أجل الزواج. تزوجت أمي في سن التاسعة و ربما هذا يوضح لماذا لم تجد ما يضير في أن أتزوج في تلك السن الصغيرة. أحدث التخطيط للزواج شرخًا بين أبي وأمي، وبعد يومين من زفافي، اكتشفت أن أبي وأمي قد طلقا أثناء الحفل. وحتى يومنا هذا تلومني أمي على هذا الانفصال.

الإهمال الزوجي والعنف المنزلي

انتقلنا بعد حفل زفافنا إلى المجمع السكني لأهل زوجي. الحياة هناك كانت صعبة كما صعّب أهل زوجي الأشياء عليّ. كان أخو زوجي هو المسيطر على أمور العائلة. كانت ماسورة المياه محولة على بيته وتقطع المياه عنا، كما اعتاد أفراد الأسرة المقيمون في المجمع نفسه ضرب خادماتي والتحرش بهن حتى رحلن. وعندما كانت رفيقاتي يأتين لزيارتي، يشعرن بعدم الترحيب حتى انقطعن أيضًا عن المجيء.

كان زوجي كثير الشجار وديكتاتوري الطباع. كان لنا خمسة أبناء، وكان كل ما يحضره زوجي عقب كل ولادة هو كبش العقيقة حسب السنة. كنت أتقوت أنا وأبنائي على الطعام الذي تأتي به عائلتي والأموال التي تمنح لي كهدية. كان أبنائي ينامون جياعًا في بعض الأحيان.

كان زوجي يمنعني من الخروج للعمل والإسهام في دخل الأسرة. وفي أحد الأيام لم يأت حتى منتصف الليل. لم يكن يوجد طعام في المنزل وكان أبنائي جائعين. وعندما دخل بأيدي خاوية، نهضت وارتديت حجابي وخرجت إلى بيت أخي لإحضار طعام. لم يكن معي أي مال للتاكسي. وأثناء سيري مر بي رجل كان يعيش في مجمعنا ودفع أجرة تاكسي لي، وهكذا لم أضطر إلى السير كل تلك المسافة. لم يكن عندنا تلفزيون لأعوام عديدة، وعندما رأى أبني الأخير تلفزيونًا في بيت أحدهم صرخ خوفًا. أحيانًا، عندما أتذكر تلك الأشياء، أبكي أو أضحك.

كانت علاقتنا الجنسية ضعيفة جدًا، فقد كان زوجي خشنًا وكان يخترقني غصبًا وكان هذا مؤلمًا. أحيانا كنت أستيقظ في وسط النوم لأجده فوقي. لم أكن أثار جنسيًا أبدًا. لقد أثرت عليّ تجربة طفولتي إلى حد أنني لم أكن أستمتع بالجنس. أصبت أثناء حملي الثاني بالتيفود الملاريا، ولكن كان كل ما يهم زوجي هو رغبته الجنسية.

بعد أن ولدت طفلي الثاني، فُتحت إحدى الغرز، ولكن الطبيب قال إنها صغيرة وسوف تلتئم مع الوقت، ولكنها ساءت بسبب المعاشرة الجنسية الخشنة من قبل زوجي. وبعد طفلي الخامس، ذهبت إلى الطبيب، وبعد فحصي كان مصدومًا وقال متعجبًا: «أي نوع من الرجال هذا الرجل، هل هو جاهل تمامًا؟ إنه شديد الخشونة معك في العلاقة الجنسية!».

لقد حدد حركتي وكنت أحتاج إذنه حتى لزيارة والدي. كان يصرخ فيّ كلما طلبت منه شيئًا، وهكذا لم أكن أطلب. وعدني قبل الزواج أنه يمكن أن أعود للمدرسة، وعندما طلبت ذلك رفض، حتى عندما أخبرته بأن هذا يمكن أن يساعدني في الإسهام في دخل الأسرة. كان تعليم أبنائي أيضًا متقطعًا، فقد توقفوا عن الدراسة لمدة عامين، وفي إحدى المرات اضطررت إلى بيع بعض ملابسي لكي أشتري لهم الزي المدرسي.

مسارات إلى الطلاق

قررت العام الماضي أنه لا يمكنني التحمل أكثر من ذلك. كنت متزوجة لمدة 16 عامًا، ووصلت إلى درجة أنني كنت أكره النظر إلى زوجي. وهكذا ذهبت إلى بيت أبي حيث بقيت

لمدة سبعة أشهر قبل أن تقنعني أمي بالعودة من أجل أبنائي. عدت إلى بيت زوجي بسبب ضغط أهلي. أخبرت زوجي أنني لا أشعر بشيء تجاهه. ومع ذلك، وبالرغم من مشاكلنا الزوجية، كان لا يزال يطلب منى المعاشرة الجنسية، ولكني رفضته هذه المرة. كيف تفكرين في الجنس وأنت جائعة وتعيسة؟ هل الزواج جنس فقط؟

وجاءت النقطة الفاصلة عندما اكتشفت أن زوجي كان يحاول أن يبدد جهودي في إيجاد عمل؛ كان يذهب من وراء ظهري لمن أطلب منهم عملًا ويطلب منهم ألا يوظفوني. حصلتُ في إحدى المرات على وظيفة وسألوني إن كنت قد حصلت على إذن زوجي، فقلت: نعم. وعندما اكتشف زوجي ذلك، اتصل بصاحب العمل واتهمه أنه على علاقة جنسية بي.

بعد أن شعرت بالتعب والإحباط، أخذت الأمر أخيرًا للمحكمة. حاول زوجي إقناعي بسحب القضية ولكني قاومت. لم أخبر أهلي لأنني كنت أعرف أنهم سيحاولون إيقافي. رفض زوجي الطلاق فنصحني القاضي أن أرد عليه مهره في مقابل حريتي (أي أخلعه).

ضغط عليَّ أهلي كي لا أستمر في إجراءات الطلاق، حتى إنهم وعدوا بدفع مصروفات مدرسة أبنائي. مع ذلك، كنت مصممة على المضي قدمًا. أنا نادمة لأن لي أبناء منه. أدعو عندما ينتهي كل شيء أن يحصل أبنائي على الرعاية وتعليم جيد. أحذر أبنائي من أن يكونوا مثل أبيهم، أعلمهم أن يكونوا طيبين وأمناء ومسئولين وأهلًا للثقة. لو عاد بي الزمن، لغيرت كل القرارات التي اتخذتها حتى الآن. ونصيحتي إلى أي إنسانة في نفس ظروفي أن تترك الرجل دون تردد. ونصيحتي للرجال أن يعاملوا زوجاتهم بحب وتعاطف وتفهم.

المملكة المتحدة

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء

قام بمشروع حكايات حيوات النساء بالمملكة المتحدة موسورات ضيا، ممثلة منظمة «شبكة النساء المسلمات بالمملكة المتحدة»، وهي منظمة أهلية ناشطة في مجال حقوق النساء. أنشئت تلك المنظمة رسميا عام 2003، بدعم من اللجنة القومية للنساء من أجل تقديم المشورة المستقلة للحكومة في الشئون المتعلقة بالنساء المسلمات وبالسياسات العامة. قررت المنظمة عام 2007 أن تعلن نفسها منظمة قومية غير هادفة للربح لتضمن وصول هموم وأصوات النساء والفتيات المسلمات إلى صناع القرار.

كان الهدف الرئيس لمشروع حكايات حيوات النساء في المملكة المتحدة هو خلق مساحة للتعلم النسوي النقدي والتشاركي للتراث الفقهي الإسلامي و الجندر. وقد تم تحقيق ذلك من خلال سلسلة من ورش العمل المفاهمية التي أقيمت في مناطق

في لمحة سريعة

عدد السكان: 65,100,000 (World Bank, 2015)

المعدل الكلى للخصوبة: 1.9 طفلًا يولد لكل امرأة (WEF, 2015)

زواج الأطفال: لا توجد معلومات (UNICEF, 2016)

نسبة الوفيات أثناء الولادة (لكل 100،000 ولادة حية): 8 (WEF, 2015)

متوسط العمر عند الميلاد: 83 للإناث، 79 للذكور (World Bank, 2014)

الأديان الرسمية: أغلبية السكان من المسيحيين (71.1%)، بجانب المسلمين (4.4%)، الهندوس (1.3%)، والبوذيين 0.4%، واليهود 0.5%، واللا دينيين 21.3% (PEW, 2012)

نسبة التعليم: 99% من النساء، و99% من الرجال (WEF, 2015)

المشاركة في سوق العمل (إناث، ذكور) : 70%، 82% (WEF, 2015)

مختلفة من انجلترا بحضور نساء مسلمات بريطانيات من خلفيات عرقية و مجتمعات محلية مختلفة، وركزت على معانى القوامة والولاية وكيفية تحريها في القوانين الدينية غير الموثقة وفي الأعراف الثقافية، وانعكاساتها على الواقع المعيش للنساء. وقد احتوى التوثيق في المملكة المتحدة على حكايات حيوات أربع نساء بريطانيات مسلمات من مجتمعات جنوب آسيا توضح تجاربهن الحياتية التحديات ذات الأبعاد المتعددة التي تواجهها النساء في تلك المجتمعات.

النساء «مصادر المعرفة»

لاحظ/ي أن أسماء النساء «مصادر المعرفة» جميعها قد تم تغييرها لحماية هويتهن، وأن معظم الاقتباسات والحكايات قد تعرضت للترجمة أو التنقيح أو التكثيف من أجل الإيضاح.

رفيقة (46 عامًا)

امرأة متزوجة وأم لابنة واحدة، ولدت في المملكة المتحدة لوالدين مهاجرين من باكستان، وقد أجبرت في سن صغيرة جدًا على الزواج وتعرضت للإيذاء في ذلك الزواج مما أدى إلى الطلاق. وقوبلت بالرفض من قبل عائلتها مجتمعها المحلي أثناء عملية الطلاق؛ حيث كانت قد تزوجت وطُلقت مرتين من قبل. أخيرًا قابلت رفيقة زوجها الحالي الذي تعيش معه علاقة صحية مساواتية، وتعمل حاليًا في ملجأ للنساء.

نجاة (32 عامًا)

امرأة غير متزوجة ذات تعليم جيد، وهي باكستانية مسلمة من الجيل الثالث من المهاجرين، ولدت في المملكة المتحدة ونشأت فيها. واجهت طوال حياتها ضغطًا شديدًا من أسرتها الصغيرة والممتدة من أجل الامتثال لأدوار الجندر التقليدية. تغلبت على تلك العقبات بالتفاوض الدائم حول حقوقها في التعليم والعمل والعيش بمفردها واختيار شريك حياتها. تعمل حاليًا مديرة مبيعات.

سومرة (55 عامًا)

أم متعلمة لأربعة أبناء، وهي ابنة لواحد من أول المهاجرين الباكستانيين الذين استقروا في المدن الصناعية الصغيرة في انجلترا. ضغط عليها والداها وأسرتها للزواج بابن عمها. تعمل حاليًا موظفة وتسهم في مصروفات البيت وتدير المنزل وشئون الأسرة.

شادية (38 عامًا)

أم متعلمة لأربعة أبناء، ولدت لوالدين مهاجرين من باكستان، وخطبت لابن عمها بطريقة تقليدية. واجهت طوال مدة زواجها تسلط وإيذاء الزوج والأسرة الممتدة، بينما كانت تكافح من أجل إكمال دراستها وممارسة حقها في العمل التحكم في مكاسبها من العمل.

التفاوض حول أدوار الجندر في مجتمعات الأقليات

تمتلك بريطانيا تاريخًا طويلًا من الترحيب بالمهاجرين، ولكن تغييرات درامية حدثت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وإقامة الكومنولث، فقد حول تدفق المهاجرين «غير البيض» الذين أتوا من خارج أوروبا المجتمع البريطاني إلى كيان معقد ومتعدد الأعراق. وفي الثمانينيات، أدى ذلك إلى تطبيق التعددية الثقافية البريطانية المستوحاة من النموذجين الأمريكي والكندي، وهو يعترف بالهويات المميزة للجماعات الثقافية والعرقية في البلاد ويدعمها. مع ذلك، وبالرغم من أن ثقافات الأقليات تلعب دورًا أساسيًا في الحياة الاجتماعية والتعليمية والدينية والاقتصادية لأعضائها، فإنها غالبا ما تشهد تمييزً ضد النساء. أحيانا ما تصطدم في الواقع متطلبات ثقافات وأديان الأقليات مع نموذج المساواة بين الجنسين الذي تتبناه قوانين الدولة.

إن النساء «مصادر المعرفة» في المملكة المتحدة كلهن من جماعات مسلمة من جنوب آسيا، وهن أيضًا عرضة لمستويات متعددة من التمييز بسبب العرق والجنس والدين، فـ رفيقة، و نجاة، و سومرة، و شادية كن جميعهن عرضة لتوقعات ثقافية ودينية لأدوار الجندر، كثيراً ما حجمت اختياراتهن في الحياة وتطورهن الشخصي بوصفهن بنات وزوجات وأمهات. كما اعتقد الرجال في مجتمعهم العرقي أن من حقهم وواجبهم الأخلاقي أن يسيطروا على زوجاتهم وبناتهم، وأنه لا ينبغي لهن أن يحصلن على الاستقلال؛ حيث

المساواة بين الجنسين

يعد حق المساواة أمام القانون هو مبدأ قانونيًا عامًا يكفله الميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان. وبالرغم من هذه المجموعة من الضمانات القانونية، لا تزال الممارسات التمييزية ضد النساء والأقليات العرقية والدينية وغيرها مستمرة. لا زالت الثقافة السياسية ترى مساواة النساء هدفًا متحققًا في بريطانيا الحديثة مع أن الحقائق التالية تظهر خلاف ذلك. في عام 2015 كانت النساء البريطانيات يتقاضين أجرًا يقل عن الرجال على العمل نفسه؛ وقد اتسعت فجوة الفرق بين أجر الجنسين من 10.5% في عام 2011 إلى 13.9%. فلأن النساء لازلن يلعبن دورًا أكبر في رعاية أطفالهن وكبار السن من أقاربهن، يملن إلى العمل في وظائف غير مستقرة ومنخفضة الأجر ولا تتمتع بالحماية الاجتماعية، أو يعملن بعض الوقت (38% من الإناث في مقابل 11% من الذكور) أو في القطاع غير الرسمي (أربعة من كل ستة عمال في القطاع غير الرسمي من النساء).

تأتي مرتبة المملكة المتحدة من بين أسوأ الدول في أوروبا فيما يخص العنف الذي تعانيه النساء أثناء حياتهن (الخامسة على العالم في عام 2014)، فنسبة النساء اللاتي يتعرضن للعنف 44% أكثر بكثير من المتوسط الأوروبي 33%. فواحدة من كل أربع نساء بريطانيات قد تعرضت للعنف المنزلي في حياتها، وواحدة من كل ثماني نساء تتعرض له مرة كل عام. وأخيرًا، لا زالت النساء غير ممثلات بدرجة كافية في المجال السياسي على المستويين القومي والمحلي. فقد شغلت النساء عام 2015، نسبة 22% من مقاعد البرلمان، و23% من المناصب الوزارية، و32% من مواقع الاستشارية المحلية في انجلترا.

سيؤدي ذلك إلى تخطي أعراف عائلاتهن وجماعاتهن. وأظهرت خبرات النساء «مصادر المعرفة» جميعها وجود سيطرة عليهن فيما يختص بالتعليم، والمستقبل العملي، والملبس، والأصدقاء. فعلى سبيل المثال، تم تحجيم حقوق نجاة عن القيام باختيارات حرة وواعية تخص تعليمها ومستقبلها العملي وزواجها، فكان من المتوقع منها بوصفها ابنة أن تطبخ وتقوم بأعمال المنزل، ولم يكن يسمح لها بالمشي إلى المدرسة أو الخروج مع الأصدقاء. فقد كان والدها قلقًا دائمًا من أنها قد تفعل شيئًا يهدد شرف العائلة.

كان موضوع الشرف عاملًا مشتركًا في حكايات الحيوات الموثقة، حيث كان عبء حماية اسم العائلة وسمعتها يُلقى على عاتق النساء. على سبيل المثال، لم يسمح لشادية أن تكمل تعليمها، وبدلًا من ذلك تم تعليمها كيف تكون زوجة صالحة وتحافظ على شرف الأب والزوج. ولأنها تزوجت في سن صغيرة، اعتقدت أن دورها أن توافق

على كل ما يقوله زوجها وأسرته. ونتيجة لذلك، لم تستطع أن تواجه زوجها عندما أخذت منها ابنتها وأرسلت إلى باكستان لتربيها حماتها. وأخيرًا تمكنت من إكمال تعليمها والتفاوض حول حقها في العمل. ومع ذلك، تكرر شادية، بوصفها أمًا، في تربية بناتها بعض التوقعات والسلوكيات الأبوية، فهي لا تكتفي فقط بفرض طريقتها في الملبس واختيارات الدراسة عليهن، بل وقامت سرًا بتحديد زوج لابنتها ذات الأربعة عشر عامًا في باكستان. كانت تريد أن تظهر للجميع أنها أم صالحة قادرة على ترتيب زيجات لبناتها، من المهم أن تعترف الجماعة الأوسع بقدرتها على عمل ترتيبات زواج لبناتها، وهو ما يعد علامة واضحة على كونها أم صالحة. ويوضح هذا كيف أن النساء يروجن الأعراف الأبوية ويخلدنها أحيانا أثناء تفاوضهن حول السلطة والتميز داخل البنية الأبوية، مما قد يسبب غالبًا أضرارًا للبنات والنساء الأصغر سنًا وأقل سلطة.

بالرغم من أن كل النساء «مصادر المعرفة» لعبن أدوارًا مادية مهمة في عائلاتهن وأسرهن الممتدة، إلا أنهن كن عرضة لتسلط الآباء أو الأزواج وسيطرتهم. فقد تمكنت نجاة، على سبيل المثال، من إكمال دراستها والعمل والعيش بمفردها بينما كانت تنفق على والديها وإخوتها. حاول والداها مع ذلك السيطرة على تحركاتها وفرض شروط على اختيار شريك حياتها بالرغم من أنها كانت في الثلاثينيات من عمرها. أما شادية وسومرة فقد سمح لهما زوجاهما بالعمل فقط، لأنهما أدركا أن دخل زوجاتهما سيرفع العبء عنهما ويخدم أغراضهما. فعلى عكس التوقعات التقليدية لأدوار الجندر، قامت كلتاهما بدور المعيلة الأساسية للأسرة. وبينما كان من المتوقع من شادية أن تفصح لزوجها عن مكاسبها المادية وتبرر له مصروفاتها، أعطى الاستقلال الاقتصادي لسومرة صوتًا أعلى في عملية صناعة القرار، وبخاصة فيما يختص بالأبناء ومستقبلهم.

الزيجات التقليدية عبر الحدود القومية والهجرة

الزواج التقليدي العابر للحدود هو مسألة مهمة بين جماعات المهاجرين من جنوب اسيا إلى المملكة المتحدة. فوفقًا لأبحاث الحكومة البريطانية المعنية بالهجرة والزواج (2011)، كانت شبه الجزيرة الهندية لمدة طويلة هي المصدر الأكبر لزوجات وأزواج المهاجرين/ات في المملكة المتحدة (41% من كل تصاريح الإقامة في عام 2009)، ومعظم

تلك الزيجات هي زيجات تقليدية مرتبة أو شبه مرتبة بين أبناء عمومة أو أقرباء من درجة أبعد. وتوجد عدة دوافع لتلك الزيجات، فهي توفر فرصة لعمل روابط مع الوطن الأم عن طريق مساعدة الأقارب، مع الحفاظ على شرف العائلة والحفاظ على ممتلكات الأسرة. ولكن كثيرا ما تضر تلك الممارسات باستقلال النساء واختياراتهن في الحياة كما كان هذا واضحا في تجربة رفيقة، وشادية، وسومرة، ونجاة.

قد أوضحت الحكايات أن أحد أهم الدوافع للزواج عبر القومي التقليدي المرتب هو تزويج البنات لحماية شرف العائلة وبناء شبكات دعم وموارد عبر قومية تكون أساسها الأسرة والحفاظ عليها. وقد أعربت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» عن شعورهن بكونهن عبئًا على والديهن يمكن رفعه عن طريق الزواج. على سبيل المثال، رتب جد رفيقة لزواجها وزواج أختها دون رضاهما، فتزوجت زواجًا دينيًا (نكاحًا) في باكستان في عمر الخامسة عشر من رجل لم تكن تعرفه أو سمعت به من قبل. وقد نتج عن ذلك الزواج وزيجتين تاليتين علاقات قمعية؛ حيث كان كل هم الزوج أن يحصل على حقوق قانونية للبقاء في المملكة المتحدة وأن يكون مواطنًا بريطانيًا.

قالت سومرة إن زواجها الذي دام 38 عامًا من ابن عمها كان بترتيب من العائلتين لفائدتهما فقط، فقد أرادت أسرتها التخلص من عبء ابنة، ورغبت أسرة الزوج في إرساله إلى انجلترا حتى يتسنى له ولهم الحصول على مستقبل مزدهر. وبالمثل، كان والد نجاة دائم الضغط عليها لقبول زواج تقليدي من قريب لهم في باكستان، وعندما توفي هذا العريس، ذكّرت والدته والد نجاة أن لها ابنًا آخر يصلح هو أيضًا للزواج. تتضح من ذلك فكرة أن البنات باب لدخول الأقرباء الذكور ولفتح فرص اقتصادية لهم في الخارج.

نتجت عن الزيجات عبر الحدود القومية توترات زوجية تتعلق بالإسهامات الاقتصادية للبلد الأم التدخل الدائم للأسرة الممتدة. فنجاة، على سبيل المثال، هي ابنة زواج تقليدي عبر قومي. لم يكن لأهل أبيها تأثير كبير على حياتهم اليومية فقط، ولكنهم أيضًا استغلوا موارد أبيها وأسرتها النووية. فبينما ذهبت نجاة إلى مدرسة حكومية في المملكة المتحدة وكانت أسرتها النووية تكافح من أجل العيش، كان أبوها يدفع مصروفات التعليم الخاص لابن عمها في باكستان.

النظام السياسي والقانوني

المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية هي ملكية دستورية وديمقراطية برلمانية. ومنذ عام 1999، نقلت عملية تفويض مستويات متنوعة من السلطة من برلمان المملكة المتحدة إلى المؤسسات التي تم التفويض إليها في اسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية؛ حيث شكلت سلطات قضائية وتشريعات مختلفة. أما المصادر المختلفة للقانون البريطاني والذي يطبق على كامل الأراضي البريطانية فهي: التشريع (الذي يسنه البرلمان البريطاني)، والقانون الوضعي (الذي تضعه المحاكم)، وقانون الاتحاد الأوروبي والميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان (الذي تم إدراجه في القانون المحلي للملكة المتحدة عن طريق قانون حقوق الإنسان في عام 1998). وبالرغم من إن المملكة المتحدة قد صدقت على السيداو في أبريل 1986، فإن المعاهدات لا تعتبر ملزمة إلا إذا تم دمجها في التشريعات، وهو مالم يحدث.

بالرغم من أن المملكة المتحدة لا تمتلك دستورًا مكتوبا إلا أن قانونها الدستوري غير المكتوب يمنع التمييز على أساس الجندر، فللنساء والرجال الحقوق والواجبات نفسها في الزواج والطلاق في إطار القانون المدني. تعدد الزوجات غير قانوني، والحضانة تقوم على مصلحة الطفل/ة وتقسيم الأملاك عند الطلاق يعترف بالإسهامات غير مدفوعة الأجر داخل الأسرة. وفي عام 2007، سن قانون الزواج الإجباري (الحماية المدنية)، الذي يمكن المحاكم من منع الزواج الإجباري. وفي عام 2014، نظرت وحدة الزواج الإجباري 1300 حالة، كثيرًا منها يختص بنساء مسلمات، بمعدل واحدة من كل ثمانية ضحايا تحت سن 16 عامًا. نظريًا، تتمتع النساء في الأسر المسلمة في بريطانيا بحقوق النساء الأخريات نفسها. مع ذلك، تتعرض كثيرات من النساء المسلمات في بريطانيا للقوانين الدينية غير المقننة، أو عادات وتقاليد أسرهن وجماعاتهن، أو حتى قوانين بلدان أخرى إذا تزوجن أو أنجبن أطفالًا في الخارج، وينطوي ذلك على كثير من التضاربات القانونية، وغالبًا ما تفتقر النساء للحماية في الزواج وعند الطلاق.

كان الأزواج في الحكايات غالبا ما يضعن أسرهم في الوطن الأم في المقدمة قبل أسرهم التي كونوها بالزواج؛ حيث إن الرفاه الاقتصادي هو الدافع الرئيس للزواج. فعلى سبيل المثال، كان زوج سومرة يرسل أموالًا بانتظام إلى أسرته في باكستان ويزوروهم، حتى إنها شعرت أنه يفضل أولاد أخيه على أبنائه. وقد غاظتها حقيقة أنه بالرغم من الدعم المادي الذي يقدمه زوجها لأهله، لم يعنهم الاتصال بهم أو بناء علاقات مع أبنائهم. وقد زاد الغيظ عندما رغب زوجها في تحقيق رغبة أمه بتزويج ابنتهم لابن أخيه. وكانت سومرة قوية بما يكفي لكسر الدائرة عن طريق منع زوجها من استغلال ابنتهم باعتبارها وسيلة أخرى لإفادة أهله في الوطن الأم.

النساء يتحدثن. . .

حكاية حياة نجاة

الطفولة : السيطرة من أب مهيمن

أدركت منذ سن صغيرة أن الشخص الوحيد صاحب القرار هو أبي. عندما كنت في العاشرة من عمري، كنت أخفي الحلوى التي أسرقها من محلنا وأخزنها في كيس تحت سريري. وفي أحد الأيام، وجد أبي الكيس وآخذ يضربني طوال صعودنا السلم مطالبًا بتوضيح للأمر. لم تستطع أمي أن تمنعه من الصراخ فيّ أو شتمي أو ضربي. كان هو الرجل المسيطر وكانت تفعل ما يقوله.

أظن أن عندها فكرت لأول مرة ألا يجب لأحد أن تكون له السيطرة على شخص آخر. عندما بدأت الدراسة الثانوية، لم يوافق أبي على سيرى إلى البيت، فكان يأتي ليأخذني ويوصلني للبيت. لم يكن يسمح لي أبدًا بالذهاب إلى رحلات المدرسة أو الخروج مع صديقاتي، وكنت أرى هذا ظلمًا، فقد كان يسمح لصديقاتي أن يذهبن أينما شئن وأن يفعلن أشياء لم أكن أستطيع فعلها. كان أخي إشفاق يخاف أبي كما كنت أخافه. أتذكر قرب نهاية الدراسة الثانوية أراد إشفاق أن يحلق ذقنه، ولكن أبي قال لا، فكان على أخي أن يحتفظ بشعر وجهه.

عندما أصبحت في الخامسة عشر بدأت في التمرد على أبي. رأيته يضرب أمي وفكرت أنه يجب أن يقف أحد بوجهه. ولكن أدركت بسرعة أن أمي تتحمل عواقب سلوكي، فقد كان أبي يقول: «إن كانت نجاة لا تتصرف بشكل لائق فهذه غلطتك لأنها ابنتك». لم أكن أفهم لماذا يتصرف كذلك. ولكن عندما كبرت أدركت أن خوفه من أن أفقده شرفه كان ما يدفعه لذلك السلوك. أتذكر أنني عندما بدأت الصف السادس، أخبرني: «تذكري فقط أن احترام العائلة بأكملها بين يديك—إذا حدث شيء، سيكون مسئوليتك».

عندما وصلت سن الجامعة، كان أبي مفرطًا في قلقه. كان يجب أن يعلم أين أنا في كل دقيقة، جدولي، ومتى تكون لي فترات راحة. مع ذلك، كان سعيدا لأنني دخلت الصف السادس من «سانت ويلفريد»؛ حيث لم يكن هناك أناس كثيرون من جنوب آسيا ليراقبوني، فقد كان الأمر فقط حول ذاته وسمعته—وليس حمايتي.

في الوقت نفسه، كانت علاقتي بأمي تتحسن كثيراً. أتذكر أنه عندما كان أبي يذهب في إجازته السنوية إلى باكستان كان الجميع يشعر بالراحة، فقد كنا نستيقظ مبكرًا، وكانت هناك موسيقى، ولا توجد تعليمات تجبرني أن أكون في البيت في وقت محدد، ولا أن أجهز طعام والدي ، إلخ. لاحظت كيف تكون الأشياء مختلفة عندما يكون بعيدًا. ولكن عندما كان يعود من باكستان، يكون أسوأ حالًا، فقد كان يعتقد بدرجة أكبر من المعتاد أن الجميع عبيد رغباته.

الزواج والدراسات والهويات

عندما بلغت السابعة عشر أراد أبي أن يأخذني إلى باكستان للزواج. وقد خلق ذلك جدلًا كبيرا في المنزل. فقد كانت أمي مصرة أن حياتي لن تكون صورة طبق الأصل من حياتها؛ ولذلك كانت مصممة على أن أتعلم. لم أكن جزءًا من تلك المناقشات ولكني خُبرت أجزاء منها. شعرت في ذلك الوقت أني مدعومة، وأن هناك شخصًا بجانبي يفهمني. كنت أتعلق بالأمل أن تبقى أمي قوية لأنها كانت الوحيدة التي يمكن أن تساندني؛ وإلا فإن مصيري قد انتهى. وعندما أخبرت والدي إنني أريد الذهاب إلى جامعة «مانشستر» لدراسة العمل الاجتماعي، وافقت أمي على الفور، لكن والدي لم يوافق. أخبرها: «لقد حصلت على ما أردت وذهبت إلى الجامعة، ولكن حان وقت زواجها».

تنازلت عن حلم العمل الاجتماعي لكي أحافظ على السلام في الأسرة، وذهبت إلى كلية بلاكبيرن. كنت غير مرتاحة لأنني كنت مختلفة. فقد انتزعت من مدرسة مسيحية بيضاء في معظمها لألقى في كلية ذات أغلبية آسيوية مسلمة تتميز بعقد متعددة فيما يخص الثقافة والهوية. بقيت ثلاثة أشهر قبل أن أقرر الرحيل، وكانت تلك بداية علاقة جديدة مع أبي. فقد وافق على أن أذهب إلى جامعة بريستون، وأن أذهب مع أمي إلى صالة رياضية مختلطة، وقبِل بصديقة جديدة لي، وسمح لي أن أذهب إلى بيتها. تساءلت عن سبب لطفه مع صديقتي ثم أدركت أن ذلك بسبب أن أباها وصل إلى المملكة المتحدة في الوقت نفسه تقريبًا الذي وصل فيه أبي. ربما تشارك كل الناس الذين وصلوا إلى المملكة المتحدة في الوقت نفسه المخاوف نفسها، وشعروا أنهم يحتاجون إلى السيطرة على أبنائهم ومنع تعرضهم لتلك الأمراض في المجتمع.

كان هناك وقت كان أبي يريد فيه العودة إلى باكستان، وأن يأخذنا جميعًا معه. كان مصرًا على أن نحصل جميعًا على جنسية مزدوجة، حتى إن طردونا يمكننا العودة إلى باكستان بسهولة. كنت أجد هذا تفكيرًا سخيفًا للغاية ولم أفهمه على الإطلاق. أنا مواطنة بريطانية. لماذا يمكن أن أطرد؟!

من ينفق ومن يحمي؟

لم يثمن أبي حياته المنزلية. نعم كان يكسب مالًا، ولكن قدرًا كبيرًا من دخله كان يذهب إلى أهله في باكستان. اكتشفت أنه بينما كنت أنا أدرس في جامعة (صف سادس) حكومية، كان هو يدفع مصروفات التعليم الخاص لأولاد أخيه في باكستان. كان من المفترض أن يكون الحارس والحامي لي ولكنه فشل في ذلك. كان يحمي أهله ويدعمهم في باكستان، بينما كنا نكافح لصنع مستقبل لأنفسنا.

كان أبي مهتمًا بصورته الخارجية، وكان خروج أمي للعمل ضد تلك الصورة. كان سعيدًا بقدرتها على كسب المال، ولكنه لم يكن يريد فقط أن تظهر أنها تعمل حتى لا يبدو غير كفء في عيون الآخرين. ولكن دخل أمي وفر له أمواله فاستطاع أن يرسلها للخارج. من الناحية الإسلامية، كانت أموال أمي لها لتحتفظ بها، وأظن أن السبب في أنها لم تفعل ذلك أنها كانت تريد أن تجعل الحياة محتملة قليلًا، وأن تعتنى بأبنائها لأن أبي لم يكن يفعل. حتى هذا اليوم لم أر أي شيء من أموال أبي؛ لم يدعمني أبدًا.

لم أشعر أبدا أن أبي قام بدوره ومسئولياته. كانت أمي هي من تقوم بالتبضع والطبخ والاتصال بالناس عندما تحتاج إلى إصلاح أشياء في المنزل. لا أتذكر أن أبي كان يفعل أي شيء بخلاف صيانة سيارته أو الانخراط في أنشطته الاجتماعية. بالنسبة للعالم الخارجي، لم يكن الأمر يبدو كذلك بالتأكيد، فقد كان الناس معجبون بأبي وكيف أنه أدار شئون بيته وأسرته بكفاءة، وكيف كان يعمل بجد. ولكنه وصل إلى هذه المكانة لأن أمي صمدت وساعدتنا. كثيرًا أيضًا ما لام أمي على الانشقاقات مع الأسرة الممتدة وعلى عملها أيضًا. كان أفراد العائلة الممتدة يناقشون حقيقة أنها كانت تخرج وتكتسب أفكارًا، وأنها قد أصبحت غير مطيعة وتناطح زوجها.

بناء الثقة

كنت أحتاج وظيفة عندما كنت في الجامعة. كنا نريد أن نفتح الموضوع لأبي بهدوء وبطريقة تكون مقبولة بالنسبة له. في الواقع، كنت أعمل قبل ثلاثة أو أربعة أسابيع قبل أن أخبره. كانت استجابته مثيرة للدهشة—كان هادئًا جدًا. لماذا تغير؟ ثم أدركت أنه وثق في، وعرف إنني لن أفعل شيئًا مشينًا. بعدها بدأت أنا وأبي في الحديث وبدأنا نبني علاقتنا بهدوء. ولكن في الخلفية كان لا يزال يتحدث عن تزويجي بابن عمه في باكستان بعد أن أنهي دراستي الجامعية. كان لطيفًا معي لأنه أراد شيئا في النهاية.

كان تخرجي قاتلًا! لم أكن أريد الذهاب، ولكن أبي كان مصرًا إلى حد أنه كان يريد الفيديو والصور والرداء، إلخ. في ذلك اليوم، كان أكثر الناس فخرًا هناك. أتذكر إنني كنت أقول لنفسي: «لماذا أنت فخور هكذا، ماذا فعلت أنت؟ لا شيء؟ دفعت ثمن قبعتي والرداء وجريت هنا وهناك لأجل الفيديو؟ يا للإنجاز!» بعدها ببعض الوقت، مات الشخص الذي أراد أبي أن أتزوجه في الأساس في حادث. بالنسبة لأمي كان هذا مصدرًا للراحة لأن التهديد قد زال. ولكن هيهات! كان لأم الولد الميت ابنًا آخر مناسبًا. بحلول ذلك الوقت كانت العلاقة بيني وبين أبي أفضل كثيرًا، وكنا مرتاحين للكلام معًا إلى حد إنني كنت أستطيع أن أخبره في ماذا أخطأ.

عندما كنت في الجامعة، قابلت شخصًا أردت الزواج منه. وافقت أمي أن تتحدث إلى أبي، ولكن كان علينا أن نخطط استراتيجيًا لما سنقوله له. في النهاية لم يحدث—ربما لم يكن مقدرًا له أن يحدث—لكن هذه التجربة جعلت علاقتي بأمي مختلفة قليلًا أيضًا. أعتقد أن أمي كانت تحاول أن ترتب الأشياء من أجل زواجي، بالرغم من أن أبي قال لي: «إن كان هناك شخص تحبينه فقط أخبرينا، وسنوافق طالما سيتعامل معك بصورة جيدة». ولكني أشعر أن عنده شروطًا لهذا الشخص، كأن يكون من طبقة عليا، وأنه لا يمكن أن يعيش بعيدًا، وأن يكون باكستانيًا.

محن العزوبية

إذا كان هناك من يحميني فهو الله. هناك لحظات يقل فيها إيماني—ولن أكذب في هذا الشأن—ولكني دائمًا ما أعود. هذا هو الشيء الوحيد الذي يبقى لي دائمًا. أنا لا أثق بأحد ولا أظن أن أحدًا سيحميني حتى في المستقبل. أنا الآن في مرحلة تختلط فيها الأفكار في ذهني عن كل شيء، فقد سمح لي أبي أن أعيش بعيدًا عن المنزل ولكن أمي اتخذت الآن المنحى الآخر، فهي تحمي اسم العائلة وسمعتها. تقول أشياء مثل: «إذا قابلت رجلًا بغرض الزواج لا تخبريه أنك تعيشين بعيدًا عن البيت، لأنه سيظن وقتها أنك لست فتاة باكستانية صالحة». كان هذا نوع الأشياء التي اعتاد أبي أن يقولها، وكانت هي تنتقدها ولكنها الآن تقولها. على زوجة أخي الآن أن تكافح من أجل الأشياء نفسها التي تشاجرت أمي مع زوجها حولها. من الغريب كيف تبدلت أدوارهما. فأمي الآن هي الشخص الذي نذهب إليه في العائلة عند اتخاذ قرارات خطيرة. ولم يعد رأى أبي مهمًا.

منذ هذه اللحظة وعلاقتي بأسرتي ليست جيدة. فهم لا يتفقون مع وجهات نظري، ولا زلت أشعر أنهم لا يثمنون آرائي. مع ذلك، تغيرت بعض الأمور. على سبيل المثال، يقول

«إشفاق»، الذي كان هادئًا ولم يكن قريبًا مني، إنني الآن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يثق به. كما يأتي ياسر إلي دائمًا قبل اتخاذ أي قرار للحصول على موافقتي أو رأيي. هل تحتاجين لأن تكوني متزوجة حتى يمكنك إعطاء نصيحة جيدة؟ وهل لا يمكن لامرأة عزباء أن تفعل ذلك؟. وهل يمنحك الزواج رخصة كي تكوني قادرة على إسداء النصح وتقديم الدعم؟ لا أعتقد ذلك! بل وأعلم أن مجتمعنا العرقي لا يظن أنني صالحة لدعم غيرى من النساء، وذلك لأنه لا يوجد رجل في حياتي. أنا لست متزوجة ولذلك أنا لا أعرف أي شيء.

كثيرًا ما أبرر حقيقة أنني غير متزوجة لنفسي قبل الآخرين. السبب الرئيس أني لا زالت عازبة هو أن أسرتي تريدني أن أكون في البيت. مع ذلك، لا يمكن أن يستمر ذلك إلى الأبد، وخلال أعوام قليلة سوف أحصل على زوج يعاملني باحترام وكشخص مساوي له، ليس بالطريقة التي كان أبي يعامل بها أمي - زوج تكون أولوياته زوجته وأبناءه وليس أمه وإخوته وأخواته طوال الوقت. كان، ولازال، من الصعوبة أن أتحدى الأعراف الثقافية والتوقعات، ولكنني كنت قوية، في الواقع كان من أكبر مخاوفي أن أفقد تلك القوة الداخلية. مبادئي ومعتقداتي تعني لي الكثير. أعلم أن الكثيرين من مجتمعي العرقي وأسرتي الممتدة وأصدقائي يظنون أنني تتطبعت بطباع الناس في الغرب و أن هذا شيء سيء، ولكنني أعتقد أن هذا مثير للسخرية. هناك فتيات أعرفهن من مجتمعي العرقي ودينى يفعلن كل الأشياء التي لا يجب أن يفعلنها، ولكنهن لا يظهرن بمظهر الناقصات مثلي لأنهن متزوجات. أعلم أنني مختلفة، ولكن ليس بطريقة سيئة. أنا أصلي وأحترم أبوي، ولكني لا أتبنى كل توقعات الجماعة والمجتمع.

في رأيي أن الأسرة النموذجية هي على عكس ما نحن عليه تمامًا. أعرف أننا جميعًا نحب أن نظن أننا متساوون، ولكننا غير ذلك. أود أن أقبل أسرتي كما هي بالضبط وأعطيهم القدرة على مناقشة الأشياء بصراحة، حيث ينال كل شخص القدر نفسه من التقدير. لا أعتقد أننا سوف نكون نساء متساويات أبدًا—كم سنة كافحت النساء من أجل حقوق لم ينلنها بعد؟ طالما لا تزال نساء مثل أمي يتحولن ويتغيرن بعد كل تلك السنوات، سوف نجد عدم المساواة دائمًا. كان يمكننا أن نحقق بعض المساواة إذا كانت قد ظلت أمي كما هي تكافح من أجل المساواة، ولكن أبي قطع عليها الطريق. بدلًا من ذلك، نجد دائمًا شخصًا ذا سطوة—نزل أبى درجة، وفي المقابل صعدت أمي لتولي السلطة والسيطرة.

خبرات النساء:
نظرة عابرة للقوميات

خبرات النساء : نظرة عابرة للقوميات

يتجلى مفهوما القوامة والولاية - اللذان يتم فهمهما على نحو غير مدقق بصفتهما سلطة ووصاية الرجال على النساء- في الحكايات ال 55 التي تم توثيقها في تسع بلدان (بنجلاديش، وكندا، ومصر، وجامبيا، وإندونيسيا، وإيران، وماليزيا، ونيجيريا، والمملكة المتحدة) المشاركة في المشروع العالمي لحكايات الحيوات.

تقع تلك البلدان في مناطق مختلفة من العالم، وتحتوي على أغلبية وأقلية مسلمة من السكان، وقوانين أسرة إما علمانية أو قائمة على تأويلات دينية. وعلى الرغم من كون تلك البلدان المشاركة مختلفة بشدة (وبالتالي تم تحليلها كل على حدة في الجزء السابق)، إلا أنه من الدال والمفيد أن نرى كيف أن للنساء تجارب متشابهة عبر تلك البلدان بالرغم من اختلافاتها.

يمكن رؤية جوانب متعددة للقوامة والولاية في التأويلات الدينية التقليدية والقوانين المعاصرة والأعراف المجتمعية. ففي السياقات الإسلامية حول العالم، يكون على الأزواج واجب الإنفاق على زوجاتهم وأبنائهم، إما بالقانون أو بالممارسة، كما على الزوجات مسئولية الطاعة في المقابل. وينعكس هذا في المفاهيم التقليدية القديمة، كما ينعكس أحيانا في القوانين. ونتيجة لذلك، كثيرًا ما تعد العلاقات الجنسية حق للأزواج وواجب على الزوجات. يمكن للرجال، في قوانين الأسرة المسلمة المعاصرة أو في ممارسات المسلمين في سياقات الأقليات، الزواج بأربع زوجات إذا كان بإمكانهم الإنفاق عليهن (وفي بعض السياقات، إذا كانوا قادرين على العدل بينهن جميعًا). وفي معظم السياقات، يكون للأزواج الحق المنفرد- إما قانونيًا أو عرفيًا- في تطليق زوجاتهم؛ وفي السياقات التي يمكن للنساء فيها المبادرة بطلب الطلاق، تكون غالبا عملية حصولهن على الطلاق صعبة للغاية لمشقة إثبات الأسباب القانونية التى تجيز لهن حق الطلاق أو

لمساومة الازواج لهن و دفعهن للتخلى عن حقوقهن مقابل الطلاق. ويكون للرجال، بوصفهم آباء، حقوق ولاية مميزة على أبنائهم.
ولكن يتضح من خلال الحكايات التي تم توثيقها في هذا المشروع— بعبور حدود قومية وإقليمية واجتماعية اقتصادية— و عبر تلك القوانين الموحدة والعادات والأعراف الاجتماعية وتوقعات المجتمعات المحلية، التي تُبرر جميعها باسم الدين، لا تصلح للأسر كلها، فخبرات الأسر والأفراد من نساء ورجال وأطفال تختلف بشدة عن النظريات الكامنة وراء تلك المفاهيم.

الناس يكافحون. فالرجال مثقلون بأعباء وغير قادرين على تحمل مسئوليات الإنفاق والحماية، عن إختيار أو بسبب الظروف، والنساء مكبلات بتوقعات الطاعة، وبخاصة عندما يصاحبها ضرورة الرعاية لأنفسهن وأطفالهن ماديا وعاطفيا. أما الأطفال فيرون التحديات التي يواجهها الكبار ويفهمونها، وكيف يكافحون ويعانون ويتأثرون بذلك. فتعاني الأسر والجماعات بسبب التوقعات غير القابلة للتحقق التي تنطوي عليها القوانين والأعراف المجتمعية التي يتم تبريرها باسم الدين.

تظهر حكايات النساء في الوقت نفسه الطرق التي يفتحن بها مسارات نحو المساواة— بإخلاص وغالبًا بتفان—بالرغم من العقبات الشخصية والاجتماعية التي يواجهنها. فإن كثيراً من النساء المشاركات كن قادرات على استيعاب ما حدث في حياتهن وتحليل علاقاتهن والتوصل إلى فهم أفضل للديناميات الاجتماعية وديناميات الجندر التي تؤثر على تجاربهن، وبالتالي علي الاختيارات التي يمكن أن تدفع بهن وأسرهن إلى الأمام. في بعض الحالات، كانت تعمل النساء مع أفراد أسرهن على اقامة علاقات مساواتية وتحقق حياة أسرية سعيدة وصحية. وبالرغم من أن حكايات النساء تحتوي على نضالات وصدمات وظلم، فإنها في مجملها ليست بائسة. فهؤلاء النساء كن قويات وواسعات الحيلة ومتمكنات بدرجة تسهل لهن تحسين حيواتهن.

تظهر حكايات النساء في الوقت نفسه الطرق التي يفتحن بها مسارات نحو المساواة ـ بإخلاص وغالبا بتفان ـ بالرغم من العقبات الشخصية والاجتماعية التي يواجهنها.

نبدأ في هذا القسم استعراض الحكايات، ثم نعرض بعض المحاور الرئيسية المرتبطة بقوانين الأسر المسلمة التي أتت من البلدان المشاركة وهي: زواج الأطفال، والأدوار الاقتصادية داخل الأسرة، وتعدد الزوجات، والعنف المنزلي، والعلاقات الجنسية داخل مؤسسة الزواج، والطلاق وحقوق مابعد الطلاق، والحضانة الولاية على الصغار. بعدها ننظر إلى الاتجاهات الكبرى المرتبطة بالكيفية التي فهمت بها النساء «مصادر المعرفة» تجاربهن، وكيف حللن ما حدث حولهن، وكيف أثر ذلك على قرارات حياتهن. ونقدم بعض المسارات التي استخدمتها النساء «مصادر المعرفة لتمكين أنفسهن والآخرين. وأخيرًا، نقدم وسائل لبناء المساواة في الحياة الأسرية من أجل النساء والرجال والأطفال على السواء.

تفاعلات القوامة والولاية داخل قوانين الأسرة

نتعرف في هذا القسم على المحاور الرئيسة داخل قوانين الأسرة المعاصرة، ونقدم تعليقا على اتجاهات في تجارب النساء «مصادر المعرفة» داخل كل محور، بالإضافة إلى أمثلة محددة من تلك الاتجاهات، باستخدام كلمات النساء أنفسهن كلما أمكن.

زواج الصغيرات

يوجد زواج الصغيرات باعتباره عنصرًا في حكايات الحيوات من خمسة بلدان: (بنجلاديش، وجامبيا، وإندونيسيا، ونيجيريا، والمملكة المتحدة)؛ حيث قام الوالدان أو الولاة بترتيب زواج البنات لأسباب متنوعة. كانت تلك الزيجات صعبة بصفة عامة بالنسبة للبنات اللاتي حرمن من طفولتهن (وكثيرًا ما كان عليهن ترك الدراسة) ووجدن أنفسهن في موقف ضعف أمام أزواجهن الأكبر سنا و أمام أهل الزوج.

تلك الآثار المضرة لزواج الصغيرات موثقة جيدًا حول العالم. ولكن وضع حد أدنى لسن الزواج هو تحد خاص في بعض السياقات الإسلامية، وكثيرًا ما يساق مثال زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بعائشة (رضى الله عنها) لتبرير زواج الصغيرات. ومع ذلك، فهناك جدال علمي منذ أمد طويل حول سن عائشة، كما أن زواج

النبي بعائشة لم يكن زواجا مبينًا على التسلط بل على المساواة والاحترام والحب. بالإضافة إلى ذلك، حدثت تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة في المجتمع منذ زمن النبي. وبخلاف أن زواج الصغيرات ليس بأي حال من الأحوال مطلب ديني، فإنه ممارسة مدمرة لملايين الفتيات اللاتي لا يملكن أمر مستقبلهن.
رصدنا الاتجاهات والتجارب الآتية التي ترتبط بزواج الصغيرات والقائمة على حكايات اشترك فيها النساء «مصادر المعرفة» من خمسة بلدان:

في حكايات الحيوات، كان زواج الصغيرات حلًا بالنسبة لبعض العائلات الفقيرة أو التي لم تستطع تقديم الرعاية الكافية لأطفالها (وهكذا قامت بتزويج الفتيات)، أو وسيلة لبناء أو توسيع علاقات مع عائلات أخرى.

عديد من النساء «مصادر المعرفة» من نيجيريا تزوجن من رجال أكبر منهن سنًا قدموا الهدايا والأموال لولاتهن، وأظهروا الاهتمام بالبنات، وأقنعوا الولاة بالموافقة على الزواج. فكما حكت سالاماتو :

> عندما بلغت 13 عامًا، أتى رجل يُدعى دانلامي (كان فوق الأربعين، وكان يعُرف عنه أنه قد طلق ست مرات، وأنه يضرب زوجاته) وطلب الزواج مني. عندما رفضت ذهب إلى زوجة أبي وأعطاها بعض المال الذي قبلته. كنت أرفض رؤيته عندما كان يأتي، ولكنه كان يذهب إلى زوجة أبي رأسًا ويقدم لها الهدايا التي رفضتها.
>
> عندما أرسل ناسه لأبي بعرض الزواج، قال أبي إنه سيسألني أولًا قبل إعطاء إجابة. وبمجرد رحيلهم نادى زوجة أبي وأخبرها، فأخبرته فورًا وبحماس شديد أن دانلامي كان يزورني وإنني شغوفة به. وبدون أن يسألني، أرسل لهم أنه قد قبِل. حاولت بلا جدوى أن أجعل أبي يستمع إلي بأن هذا غير صحيح، ولكن توسلاتي قد وقعت على أذن صماء.
>
> عندما علمت بأن الزواج قد أصبح وشيكًا، هربت إلى بيت خالتي في القرية المجاورة، ولكن أبي اكتشف مكاني وأعادني. حاولت خالتي إقناعه بعدم تزويجي، ولكنه لم يستمع، وتم الزواج بعد عودتي مباشرة.

تمت خطبة سينتا من إندونيسيا في التاسعة، وتزوجت في الرابعة عشر من عمرها لضمان أن المدرسة التي كان يديرها أبوها سوف تستمر بعد وفاته. فكما قالت أمها عندما تزوجت فجأة : «توفي أبوك عندما كان يبني مدرسة داخلية إسلامية، وأنت امرأة، ولهذا فمن المستحيل أن تقومي بإدارة المدرسة. ولهذا يجب أن تتزوجي حتى يتولى زوجك أمر المدرسة».

تقول سومرة من المملكة المتحدة إنها لم تُستشر أبدًا في أمر زواجها المرتقب، لأن «البنات المسلمات المهذبات لا يتحدثن عن الزواج؛ وهن بالتأكيد لا يتحدين والديهن فيما يخص اختيار شريك الزواج.» ولكن عندما حاول والداها ترتيب زواجها لأول مرة عندما كانت في الرابعة عشر، قاومت وهربت. وأخيرًا وافقت على الزواج، وهي في سن السادسة عشر، وفضلت ابن عمها على ابن خالتها. وقد رأت أن الزواج مفيد للأسرتين ولزوجها :

> **كانت نية والدي التخلص من عبء ابنة، وكانت نية أهل زوجي أن يحضروه لإنجلترا حتى يحصل على فرصة لحياة أفضل لأسرته... لم يكن والدي مهتمان بطموحاتي وما أريد في المستقبل.**

سلطانة من بنجلاديش تزوجت في حوالي الثانية عشر لأن أباها كان قد مات عندما كانت في السادسة، وتم خداع أمها وسلبها الأرض التي ورثتها، وكانت الأسرة فقيرة ولم تكن لها موارد. ذهبت سلطانة وأختها للعمل لدى الأسر الأكثر مالًا في القرية. قابلت سلطانة زوجها، الذي كان في حوالي العشرين، في البازار وأحبا بعضهما البعض. كانت لأسرته بعض الموارد – لذا اعترضت على زواجها من ابنهم، لأن أسرة سلطانة فقيرة ولم تكن تستطيع تقديم الصلات الاجتماعية المهمة أو المهر (وهو عرف في بنجلاديش). ارتاحت أسرة سلطانة لحصولها على زوج، وبخاصة لأنه لم يكن لديها ولي يقوم بترتيبات الزواج.

لم تكن الفتيات مدركات في الكثير من الحكايات ، لترتيبات الزواج ولم يستشرن استشارة كاملة أو يسألن الموافقة.

قالت زينب من نيجيريا إنها لم تكن تعلم عن زواجها قبل ترتيبه بالفعل، واندهشت وصدمت عندما علمت أنها سوف تتزوج :

> في إحدى الليالي عندما كنت في الرابعة عشر، أتى رجلان مسنان إلى بيت أختي. رحبت بهما وفردت أمامهما حصيرة وقدمت لهما الماء. لم أفكر للحظة واحدة أن هذين الرجلين كانا يمثلان «معلم بابا» وأنهما أتيا لطلب يدي للزواج. لم يخبرني أحد. بعدها، كان كل ما رأيت هو أختي وهي تشتري هدايا للعرس وسرير وأطباق وأواني وغيرها. لم يخطر ببالي أنها كانت لي. اكتشفت ذلك فقط عندما جاء صديق «معلم بابا» للدكان ونادني ب «العروسة». سألته، «من هي العروسة؟» أجاب، «ألا تعلمين أنك سوف تتزوجين يوم الجمعة؟» ارتبكت وزادت دقات قلبي وسألت، «من من؟» أجاب، «معلم بابا ! "

أجبرت، بالمثل، رفيقة من المملكة المتحدة على الزواج في سن 15 دون علمها المسبق :

> كان والدي يقولان دائمًا إن بناتهم لسن مهمات للاحتفاظ بهن، بل هن ملكية شخص آخر... قام جدي بترتيب خطبتي وخطبة أختي؛ لم نكن نعلم شيئًا عن هذا. كان نكاحي في باكستان. لم تكن لدى فكرة أنني على وشك الزواج. كان الليل في أوله وأتذكر أنني حاولت الهروب إلى السرير عندما قالت عماتي: «أنت ستتزوجين بعد دقيقة، لا يمكنك الذهاب لأي مكان». عندها فقط تبينت لي الحقيقة وشعرت بالحزن. أتذكر فقط أنهم قادوني إلى غرفة صغيرة وعلى رأسي طرحة كبيرة، مرتدية ملابس الليل وطلب مني قراءة بعض آيات من القرآن... شرعت في البكاء ولم ينظر لي أحد أو يجب على أسئلتي. كنت أصغر من أن أتزوج. كان أبي حاضرًا وكانت أمي في المملكة المتحدة. أتذكر أنني وقعت على

وثيقة وعيني تغشاها الدموع، بعدها احتفل الجميع وشكروا أبي. شعرت بأنني قليلة الحيلة جدًا وحزينة. كانت التجربة سلبية في مجملها؛ وجعلتني أتشكك في الإسلام بكامله. كنت غاضبة جدًا وكنت أشعر بالذنب طوال الوقت. لم يستمع أحد لآمالي. كنت فقط امرأة بلا صوت، تصرخ في صمت. لم يكن هذا ما تخيلت أن يكون هو الزواج...»

تكلمت سينتا، ابنة أحد «الكايات»، أي الزعماء الدينيين، ومدير مدرسة دينية من إندونيسيا، عن خطبتها التقليدية كالآتي :

»
عندما كنت في التاسعة، تمت خطبتي لابن «كايا» من قرية أخرى. كنت لا زلت ألعب مثل غيري من الأطفال. في كل مرة كانت تأتي حماة المستقبل للزيارة، كانوا يخبرونني أن أستحم وألبس أبهى ثيابي وأتصرف كسيدة راقية. كان يطلب مني أن أقبل ظهر يدها وأنا راكعة، وأن أصافحها وأجلس بلطف. كان زوجي المستقبلي من حين لآخر يأتي أيضًا، كنت أخجل منه لأنه كان رجلًا لا أعرفه بالفعل. لم أكن أعرف معنى الخطبة أو الزواج، أو الزوج أو أهل الزوج؛ حيث كنت في الصف الثالث.«

لم تكن للعرائس الصغيرات أي سلطة في وجه أزواجهن وأهل أزواجهن وضرائرهن، وبخاصة عندما كان الأزواج أكبر سنًا. توضح الحكايات الأذى والمعاملة سيئة اللذين خبرتهما الفتيات الصغيرات بسبب عمرهن وضعفهن.

عاشت سلطانة وزوجها، بعد زواجها، في بيت مشترك مع أخ زوجها وأخته وأبيه وأمه. كما أخبرنا فريق البحث في بنجلاديش :

»
كان عليها أن تقوم بالعمل كله، الطبخ والتنظيف والكنس والمسح وغسل الملابس. كان هذا شاقًا بالنسبة لفتاة في الثانية عشر أو

> الثالثة عشر من عمرها. كانوا يهينونها ويشتمونها. كانوا يطلقون عليها فقيرة «ووضيعة المولد/ الطبقة» ودميمة، إلخ. مع ذلك، لم يتم ضربها، واعتبرت سلطانة هذا من حسن الطالع. ❞

أما سالاماتو من نيجيريا، التي وردت قصة حياتها فيما سبق، رفضت أن تقيم علاقة جنسية مع زوجها ذي الأربعين ربيعًا، فضربها بعنف لمدة أشهر وأخيرًا اغتصبها. عندما هربت، ضربها أبوها وأعادها له. وبعد ضربها واغتصابها لمدة تقترب من العام، استطاعت سالاماتو أن تهرب إلى الأبد.

و حكت شادية من المملكة المتحدة الآتي :

> ❝
> في المراحل الأولى للزواج شعرت باستمرار إنني لست إنسانة، كما لو أني بلا قيمة. لم يكن لمشاعري أهمية، ولم يعترف بها. مهما فعلت لم يكن كافيًا. لم أستطع أن أقول أي شيء حتى عندما أخذت مني ابنتي ذات الأربعة أعوام. لا أعلم كيف تمكنت من الاستمرار كل تلك الأعوام. كل ما أعرفه أنه بالرغم من أن والدي كان يفترض بهما أن يدعماني في المواقف كلها، فإن ذلك لم يكن هو الحال. طالما كنت أعود لزوجي بعد أن أبكي لهما، كان إذن كل شيء على ما يرام بالنسبة لهما. ❞

ذكرت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» كيف منعهن الزواج المبكر من إكمال تعليمهن، مما أدى إلى الإضرار طويل المدى بهن.

درست روبا من بنجلاديش وأخواتها حتى نهاية المرحلة الابتدائية فقط، وكما أخبرنا فريق البحث ببنجلاديش :

كان يتوقع منهن أن يتزوجن في سن مبكرة وهذا ما حدث. تتحسر روبا لأنها كانت تريد إكمال تعليمها ولكنها لم تستطع بسبب مرض أمها. وقد توفيت أمها

في وقت لاحق بعد أن مرضت لفترة طويلة. وربما تكون العوامل التي سببت الفجوة في التعليم بالإضافة إلى الزواج المبكر هي في الأساس الظروف الاقتصادية لأسرتها، ولكن هناك أحوال اجتماعية مشاركة في تلك العملية أيضًا، فقد قالت روبا إنه في مناخها الاجتماعي يتوقع من النساء أن يعتنين بأسرهن بدلًا من إكمال تعليمهن، وبخاصة في أوقات الأزمة. مات والد روبا عندما كانت في الرابعة عشر، وانتهت بالزواج في سن الثامنة عشر.

قالت رشيدة من نيجيريا :

> **"حاولت أن أكمل تعليمي؛ حيث وعد زوجي قبل الزواج أنه يمكنني أن أعود للدراسة. وعندما طلبت منه، رفض حتى حين أخبرته أن هذا سيساعدني في الإسهام في دخل الأسرة... لم أستطع أن أتفهم ذلك؛ حيث سمح أخو زوجي لزوجته بإكمال دراستها. ويأتي ذلك من شخص من عائلة متعلمة."**

أخبرت حوا بالاربي من نيجيريا فريق البحث أن أحد أكبر دواعي الأسف في حياتها هو عدم إكمال تعليمها. «شعرت أن قلة تعليمها تسببت في عدم معرفتها بحقوقها في المجتمع وأثناء زواجها الفاشل، الذي أسهم في الصعوبات التي مرت بها طوال حياتها... شعرت أنه إذا كانت قد ذهبت للمدرسة لم تكن لتتزوج في سن مبكرة وتمر بتلك المشكلات العديدة، ولم تكن بالتأكيد لتعمل بالبغاء».

أجبرت مورجا، من نيجيريا أيضًا على ترك المدرسة في عمر الرابعة عشر لتتزوج ابن عمها ذا ال 28 عامًا. وقد طلقت منه في عمر السادسة عشر بعد أن أساء معاملتها وأهملها هي وطفلتها الوليدة. وأثناء جلسات الطلاق عرضت أن تبقى في الزواج بشرط واحد وهو أن يسمح لها بالعودة إلى الدراسة لتحقيق حلمها، فرفض. وبعد طلاقهما، عادت إلى الدراسة وقابلت زوجها الثاني الذي ساندها في تعليمها. وكانت تأملاتها حول هذا الموضوع كالآتي :

> "الـزواج الإجبـاري، وسـحب البنـات مـن المـدارس لتزويجهـن هـما ممارسـتان سيئتان للغايـة... سـحب البنـات مـن المـدارس يعـد نهايـة حلـم وأنـت لا تـدري الإمكانيـات التـي تنتزعهـا والفوائـد الجمـة التـي يمكـن أن تعـود عـلى المجتمـع إذا سـمح لهـن بالحصـول عـلى تعليـم جيـد."

في حـالات عديـدة، يتـم اقـتراح الـزواج المبكـر مـن قبـل امـرأة تتزعمـه وتؤيده—قـد تكـون أمًـا أو زوجـة أب أو أختًـا، إلخ---بـدلًا مـن أن يدفـع بـه ببسـاطة أحـد الذكـور مـن ذوي السـلطة.

رشـيدة مـن نيجيريـا تزوجـت في سـن 16 عامًـا. كـما تزوجـت أمهـا في سـن التاسـعة. تحـكى رشـيدة :

> "لم يكـن أبي محبـذًا الـزواج، حيـث كان يـرى أننـي كنـت مهتمـة بإكمال تعليمـي، بينـما أرادت أمـي أن أتـزوج. قـد يرجـع ذلـك جزئيًـا إلى أنـه منـذ كنـت في الرابعـة عـشر مـن عمـري بـدأت في تلقـى عـروض الـزواج... كانـت هنـاك خلافـات بـين والـدي في تلـك الفـترة، ولكـن في النهايـة فـازت أمـي وتزوجـت."

تـصرح مورجـا مـن نيجيريـا أن زوجـة أبيهـا وعمتهـا، وهـما مـن شـجعتا أبيهـا عـلى تزويجهـا، قـد رتبـا زواجهـا مـن ابـن عمهـا الأكـبر.

الأدوار الاقتصادية ؟ من يهول

عـلى الرجـال (الآبـاء والأعـمام والأخـوال والإخـوة والأزواج والأبنـاء) في الفهـم الفقهـي القديـم للقوامـة، والـذي يشـكل القوانـين المعـاصرة والأعـراف الثقافيـة، مسـؤولية الإنفـاق عـلى النسـاء والأطفـال وحمايتهـم؛ والنسـاء بدورهـن عليهـن طاعـة هـؤلاء الرجـال.

وتحدثت النساء في كل من البلدان المشاركة في المشروع عن رجال في حياتهن لم ينفقوا عليهن أو أطفالهن ولم يقدموا لهن الحماية؛ بل في كثير من الأحيان كان الرجال يجدون صعوبة شديدة في كسب ما يكفي لإعالة أسرهم، لذا كانت النساء يقمن بما يعجز عنه الرجال، أي إعالة الأسرة، أو كانت النساء يعملن منذ بداية الزواج ويكسبن أكثر من أزواجهن. في كثير من الأحوال، أدى ذلك إلى انعدام الثقة بالنفس لدى الرجال وعدم استقرار الزيجات.

توضح الحكايات الانفصال بين القوانين—حتى النظرية والمنطق وراء القوانين—والواقع الذي تواجهه الأسر، فمفهوم العائل الأوحد الذي ينفق على الأسرة ويحميها لا يصلح للأسر المعاصرة في النظام العولمى القائم على المنافسة في عالمنا اليوم، بالذات مع زيادة انتشار الأسر النووية. وحتى عندما لا يقوم الرجال بمسئولياتهم، يحتفظون بميزاتهم وحقهم في التسلط على النساء، وهو أمر غير عادل ولا يمكن الاستمرار فيه.

هذه بعض الملاحظات الأساسية حول الأدوار الاقتصادية التي يقوم بها الرجال والنساء في حكايات الحيوات التي وثقها هذا المشروع:

تقوم النساء في كل البلدان بأدوار المنفقات والحاميات لأنفسهن وأطفالهن، وأحيانا لأسرهن الممتدة. فمعظم النساء «مصادر المعرفة» اكتسبن المال وأسهمن في مصروفات أسرهن بصرف النظر عن الحالة الاقتصادية، أو عملت النساء بأعمال متعددة (رسمية وغير رسمية) مثلًا، فلاحات وعاملات بالمكاتب وصحفيات وعاملات منازل وطباخات وموظفات في مؤسسات أهلية ومعلمات وأستاذات في الجامعات. كما قمن بمشروعات خياطة داخل المنزل وبِعن أشياء في الأسواق وقمن بالتنظيف والكنس وغيرها من الوظائف غير المنتظمة. وقد قامت النساء أيضًا بأعمال غير مدفوعة الأجر بنسبة غير متكافئة داخل المنزل.

بدأت صفية، من نيجيريا، تجارة بسيطة كما جعلت أولادها يبيعون المياه النقية في الشوارع (مياه صالحة للشرب في أكياس بلاستيكية)، والألالي (فطائر الفول)، والبطاطا

المسلوقة وغيرها، واستدانت الأموال من أجل دفع مصروفات المدرسة، وأخيرًا استطاعت أن تدخل مجال التجارة على مستوى أوسع بقرض من بنك القروض الصغيرة لتمكن أبناءها من دخول المدرسة وتلبية احتياجات المنزل. قالت :

> "كان زوجي غير مسئول على الإطلاق ولم ينفق بطريقة كافية عليّ وعلى أبنائنا...لم يحضر طعامًا كافيًا للمنزل، فما بالك بالأشياء الأخرى، التي سمعت أن الإسلام يقول إنه من المفترض أن يقدمها. لقد أجبرت على إيجاد طريقة لإكمال إسهامه الضعيف حتى نبقى على قيد الحياة."

قامت سمينة من كندا بالإنفاق على نفسها في زواجها الثاني، الذي كانت فيه زوجة ثانية :

> "لم يرعني ماديًا ولم يدعمني عاطفيًا. فخلال مدة الأربع سنوات لزواجنا لم يأخذ أي مسئولية. لم يكن هناك عدل أو عدالة. كان يقضي يومين فقط معي والبقية معها. لم يدعمني ماديًا بأي طريقة. لم يحضر لي شيئًا معه أبدًا ولو مرة واحدة. جسديًا، نعم كان يعتني بي، أو كنت ألبي احتياجاته الجسدية."

موار، من ماليزيا، هي من كانت تكسب الدخل الرئيسي للأسرة، مثل أمها من قبلها :

> "القدر يقرر كل شيء. عندما كان ابني في السادسة، مرض زوجي وأقام في المستشفى لإجراء عملية فتاق. منذ ذلك الحين، كان عليّ تحمل مسئولية رب الأسرة بدلًا من زوجي. لم يستطع العمل لمدة أربع سنوات. اتخذت حرفة استخراج المطاط من الأشجار... زاد دخلي حيث كانت معظم أشجار المطاط صغيرة، وكانت لاتزال تنتج الكثير من السائل، وبذلك الدخل ساعدت زوجي وربيت أبنائي وأصبحت ربة العائلة."

ساعدت نادية، من مصر، أباها في تربية إخوتها الخمس، ثم ساعدت زوجيها الأول والثاني. بعد تخرجها من الجامعة تخلت عن وظيفة باحثة مرموقة، وعملت في أحد الفنادق لكسب دخل أكبر. بعدها سافرت إلى دولة خليجية؛ حيث عملت منسقة حفلات زفاف في أحد الفنادق، وأسهمت في الإنفاق على أسرتها في مصر وتكاليف زواج إخوتها وأخواتها الأصغر سنًا. تزوجت مرتين في فترة إقامتها بالخارج، من زوج مصري ، وأنجبت ثلاثة أبناء. وقد فشلت الزيجتان بسبب الصراعات مع شريكيها حول أدوارهما الزوجية؛ حيث شعرت نادية باستمرار بعدم الراحة والتضرر من تحمل الأعباء المادية لأسرتها بالإضافة إلى رعاية الأطفال وأعمال المنزل.

في معظم الحالات، كان الأزواج والآباء يريدون الاحتفاظ بالنساء تحت سيطرتهم حتى وإن لم يضطلعوا بمسئولياتهم. بالإضافة إلى ذلك، استمرت النساء « مصادر المعرفة» في رعاية أطفالهن وقيامهن بأعمال المنزل، كما استمر شيوع وهيمنة فكرة أن الرجال هم أرباب العائلة في المجتمعات التي عاشت فيها هؤلاء النساء. وقد انطبق هذا عبر البلدان والطبقات.

عملت كل النساء « مصادر المعرفة» من إندونيسيا في أعمال بأجر طوال فترة زواجهن وحياتهن (على سبيل المثال، عملت نورول ومورتي بالفلاحة، ونسرينا عاملة مهاجرة، وسينتا داعية ومدرسة، وشافيرة معلمة، و ناديرة وآماليا بائعات للطعام والحلويات، ونوا و أسي في مؤسسات أهلية). وقد تأمل الفريق الإندونيسي حكايات الحيوات الأربع التي تم جمعها في المرحلة الثانية: "توقع الأزواج كلهم أن تشارك زوجاتهم في الإنفاق على الأسرة، وأن يكن زوجات مطيعات وخاضعات في الوقت نفسه الذي يقمن فيه بكل الأعمال المنزلية".

ومِثل ذلك، قالت به شادية من المملكة المتحدة :

> **كنت أشعر في مرات كثيرة أن هوية "الرجل كرأس العائلة" هزلية، ولكن في مرات أخرى كنت أعلم أنها صحيحة. فبالرغم**

> من كوني من يكسب المال بالأساس والأفضل تعليمًا والمؤهلة أكثر من زوجي، فلا زلت امرأة ولا أملك القول الفصل في أي شيء. في بعض الأشياء يكون لي رأى، ولكنى أشعر أن هذا لإرضائي وإبقائي بجانبه. أشعر إنني أمنح الإذن بالعمل أو رؤية الأصدقاء، بدلًا من أن يكون لي اختيار، ففي الواقع ليس لي رأي على الإطلاق.

كانت مساعدة النساء لأزواجهن، في الإنفاق على الأسرة تسبب مشكلات لكلا الجانبين بسبب الأعراف الاجتماعية التي تملي أدوارًا محددة على الرجال والنساء داخل منظومة الزواج. فكثيرًا ما كان كل من الرجال والنساء يتوقعون من الرجال أن ينفقوا، وعندما لا يستطيع الرجال فعل ذلك، يشعرون بالتهديد—وكأنهم قد سلبوا رجولتهم—وكانت النساء أيضًا يشعرن بخيبة الأمل. بالإضافة إلى ذلك، لم ينتج عن أدوار النساء الاقتصادية استحقاقات قانونية أو اجتماعية لهن، لذا كانت النساء مذبذبات حول مساهمتهن الاقتصادية.

رافيا، امرأة من الطبقة المتوسطة وذات مستوى تعليمي جيد، كانت تنفق على زوجها ونفسها بانتظام، مسهمة بذلك بما يقرب من 65% من نفقات المنزل. كان زوجها يجد صعوبة في الاحتفاظ بالوظائف، وكانت تعمل باستمرار للمساعدة في النفقات. قالت رافية :

> كان لا يحب ذلك—أعرف، لكن إذا اعترف بذلك أو أظهر عواطفه لي بشدة كان يشعر أنه سوف يهزم. هذا يحزنني... أظن أنه إذا ذهبت مشاكله المالية، سوف يكون أفضل، وسوف يتصرف بطريقة أفضل. فكبرياؤه لا يسمح بأن أتحمل أنا معظم نفقات الأسرة.

كان الزوجان يعانيان لتوفير نفقات البيت. اتسعت المسافة العاطفية والجسدية بينهما، وبخاصة بعد أن فقدت رافية جنينًا وشعرت أيضًا أنها قد انفصلت عن عائلتها وأصدقائها بسبب أزمتهما المالية.

بالمثل، عندما كان زوج أسي، من إندونيسيا، غير قادر على الإنفاق على الأسرة، واجها توترات في زواجهما—من جانبها ومن جانبه أيضًا. أدى ذلك إلى مشاجرات كبيرة بينهما. كانا في غاية السعادة عندما رزقا بطفلهما الأول، ولكن :

> "لم تستمر السعادة طويلًا. منذ طرد "ل" من عمله، يبدو أنه لم يحاول أن يجد وظيفة. وحتى عندما كان يجد وظيفة، كان لا يبقى فيها طويلًا بحجة أنه غير مرتاح في وظيفته الجديدة. كان دائم تغيير الوظائف. وأخيرًا ما فعله "ل" أنه كان يقوم بوظائف مؤقتة هنا وهناك...كان يقدم المال من حين لآخر فقط، ولم يكن هذا المال كافيًا."

كانت نعيمة، من كندا، تعول الأسرة بمفردها بينما كان زوجها يتلقى تعليمه الجامعي. كانت هي من تكسب المال، وتدفع مقدم ثمن و ا اقساط المنزلين الذين اشتراهما الزوجان، وأسهمت في دفع مصروفات دراسته، إلخ. وبمجرد أن حصل على وظيفة، طالبها فورًا بالتوقف عن العمل والانتقال معه إلى لندن. وعندما اعترضت وقالت إنها ستنتظر حتى تجد وظيفة هناك أعطاها هذا الإنذار:

> "أنا زوجك، ويجب أن تطيعيني" قلت: "لا، لا يجب أن أطيع أحدًا". هنا قال هو: " يجب على الزوجة في الإسلام أن تطيع زوجها"، وقلت أنا: "ليس لي علم بهذا.
> وفي اليوم التالي ذهب إلى أبي ليخبره بما حدث، و"هذا ما أريدها أن تفعله ولكنها لا تفعل". وهكذا قال له أبي: "ماذا تقول؟ هي صنعتك (دعمتك ماديًا حتى تخرجت)، ولم تكن لتكون ما أنت عليه الآن لولاها". وكانت تلك أكبر إهانة له... فانطلق من المنزل، وهو غاضب بحق."

تذكرت نعيمة : "أعتقد أنه كان يريد أن يتأكد من أنه رأس العائلة. كان يحتاج أن يفرض ذلك، وحتى تلك اللحظة لم يستطع أن يفعل ذلك لأنني كنت المصدر الرئيس للمال. أما الآن وهو يستطيع كسب المال، وكان يكسبه بالفعل، فقد قال: "لا

تحتاجين لذلك". ربما كان غير سعيد طوال الوقت لأنه لم يكن في موقع المسئولية... وكان يلعب دورًا ثانويًا." استمرت نعيمة في العمل خارج المنزل. وبعدها بقليل، طلقها زوجها طلاقًا منفردًا، وتزوج بأخرى بعدها بأشهر.

تعدد الزوجات

يظهر تعدد الزوجات في حكايات من البلدان كلها، أما في زيجات النساء «مصادر المعرفة» أو في حكاياتهن عن زيجات والديهن. في معظم الحالات، كانت النساء «مصادر المعرفة» الزوجة الأولى وتزوج أزواجهن مرة ثانية، بموافقتهن أو بدونها. وفي بعض الحالات، كانت النساء «مصادر العرفة» زوجات ثانيات، عادة بدرجة ما من الاختيار؛ حيث كن يعلمن أنهن يدخلن زيجات توجد فيها زوجات أخريات بالفعل.

توضح الحكايات التأثيرات الضارة لتعدد الزوجات على كل من الزوجة الأولى والثانية والأطفال أيضًا، فتعدد الزوجات كما تتم ممارسته اليوم لم يعد يخدم المقصد الأصلي من هذه الممارسة كما ورد في القرآن الكريم، وهو الرفق باليتامى والأرامل. بدلًا من ذلك، يستغل الرجال تلك الممارسة لتبرير رغبتهم في معاشرة أكثر من امرأة مبررين لأنفسهم أن التعدد أباحه الله.

إن التالي هو بعض الملاحظات و التجارب الحياتية التي تم جمعها من خلال المشروع العالمي لحكايات حيوات النساء :

دُهشت الكثيرات من النساء "مصادر المعرفة" المنخرطات في علاقات تعدد زوجات بشدة وجرحن وشعرن بقلة الحيلة عندما اكتشفن أن لأزواجهن زوجات ثانيات.

ميمي، من ماليزيا، تزوجت في سن 26، وطلقت بعدها ب 16 عامًا بعد أن اتخذ زوجها زوجة ثانية دون علمها أو رضاها :

"كان فشل زواجي مفاجأة بالنسبة لي. لقد كنا سعداء معًا ونتمتع بحياة جيدة، أو على الأقل كان هذا ما ظننته. ثم في أحد الأيام ذهب خارج المدينة ولم يأخذني معه كالعادة. فيما يبدو كان قد ذهب مع امرأة أخرى. عندما عاد أخبرني أحدهم أن زوجي في طريقه لاتخاذ زوجة أخرى. لم أصدق ذلك الشخص في البداية—لا يمكن أن يفعل بي زوجي ذلك. ولكن الله أراد أن يظهر لي الحق، فقد وصلت الهدايا التي طلبها لزوجته الثانية خطأ إلى منزلي. تعجز الكلمات عن أن تعبر عما شعرت به في ذلك اليوم. لقد انهار عالمي. لم أتوقع بالفعل أن يحدث لي هذا.

دعوت الله أن يساعدني ويرشدني إلى القرار الصواب. كان حدسي الأول أن أطلب الطلاق من زوجي، ولكنه رفض. وانتهى بي الأمر أن استمر في زواجي التعددي لمدة أربعة أعوام. حاولت أن أكون صبورة قدر استطاعتي. ولكن إلى متى أستطيع العيش بهذه الطريقة؟ لم تكونوا لتتعرفوا عليّ إذا كنتم قد رأيتموني وقتها. لقد كنت أبكي طوال الوقت وكثيراً ما كنت أجلس فقط محملقة في الفضاء.

كنت مكتئبة بشدة. كنت أسأل الله في كل ليلة: هل هكذا يفترض لحياتي أن تكون؟ هل يمكن أن أستمر في حياة كهذه؟ إلى متى يمكنني أن أعيش هكذا؟ وأخيراً قررت الخروج من هذه العلاقة. بقيت لإنقاذ زواجي وأسرتي، ولكن لم يعد باستطاعتي التظاهر. لم أكن أستطيع البقاء في زواج كهذا. كنت تعسة، لم تكن تلك الحياة التي أردت عيشها."

اكتشفت سينتا، من إندونيسيا، أن زوجها قد ارتكب الزنا، وأن رجال الدين ساعدوا زوجها للزواج من عشيقته دون رضا سينتا :

"اتخـذ مذيعـة إذاعـة زوجـة ثانيـة. كنـت محطمـة للغايـة. أنكـر في البدايـة... بعدهـا ذهـب للشـيوخ ليخبرهـم إننـي اكتشـفت الحقيقـة. اتضـح أن هـؤلاء الشـيوخ كانـوا ضيـوف الـشرف والشـهود في حفـل الزفـاف الثـاني لزوجـي بالأمـر. اتصلـت بالشـيخ الـذي كان رئيـس منظمـة إسـلامية لأرى مـا إذا كان يعلـم طـوال الوقـت، فاعتـذر وبـرر لي بأنـه اضطـر إلى ذلـك لأن المـرأة كانـت حامـلًا."

أمينـة، مـن كنـدا، ناقشـت فكـرة تعـدد الزوجـات مـع زوجهـا قبـل زواجـه مـن زوجتـه الثانيـة، ولكنهـا دهشـت مـع ذلـك عندمـا حـدث الـزواج :

"في أحـد الأيـام، كان الأطفـال جميعًـا عـلى المائـدة يتناولـون طعـام العشـاء. رن التليفـون فأصبحـوا جميعًـا في حالـة إثـارة وشـغف لأنهـم عرفـوا مـن الرنـين أنهـا مكالمـة مـن الخـارج، وتأكـدوا أن أباهـم عـلى الخـط. أخـبرني بالتـالي: "أنـا تزوجت. أتمنـى ألا يكـون لديـك اعـتراض. سـأنام معهـا الليلـة". لم أسـتطع الـرد. بعدهـا كان يقـول: "أنـت وافقـت"، ولكـن في الواقـع لم أكـن أسـتطيع أن أقـول شـيئًا والأولاد مـن حـولي.

كان أول مـا بـدر إلى ذهنـي عندمـا اتصلـت بـه هـو حديث أبي هريـرة : " لا يحل لامـرأة أن تسـأل طلاق أختها لتسـتفرغ صحفتهـا ولتنكـح، فإنمـا لهـا مـا قـدر لهـا». فاسـتنتجت أنـه لا يحـل لي أن أعـترض. قبلهـا بعـدة أشـهر، كان زوجـي قـد أعطـاني كتـاب تعـدد الزوجـات في الإسـلام، الـذي قـدم تعـدد الزوجـات باعتبـاره جـزءًا لا يمكـن تغيـيره في الـشرع الإسـلامي. لم أشـك وقتهـا في أي شيء. ولكـن بالنظـر إلى الـوراء، يمكننـي القـول إنـه قـد تـم دفعـي لتصديـق أنـه إسـلامي، لا يحـق لي أن أعـترض."

كانت أماليا، من إندونيسيا، حاملا في توأم عندما سمعت أن زوجها اتخذ زوجة ثانية:

> لم أستطع الوقوف على قدمي ووقعت على الأرض. كنت كما لو كان قد نزل على رعد أو زلزال. شعرت إنني في الجحيم. كان الأمر مؤلمًا ولم أكن أستطيع تصديق ما سمعته. بكيت بحرقة ونظر لي ابني ذي الثلاث سنوات وهو يذرف دموعه على كتفي. كان كل شيء مظلمًا وتنهدت قائلة: «يا إلهي، لماذا يجب أن أتحمل هذا العذاب؟»

لم يكن تعدد الزوجات لصالح النساء «مصادر المعرفة» سواء كن في وضع الزوجة الأولى أو الثانية؛ حيث اتخذ الأزواج عدة زوجات ولكنهم لم يكونوا يستطيعون الإنفاق عليهن وأطفالهن أو معاملتهن بالعدل، سواء بالمقاييس المادية أو العاطفية أو حتى تقسيم الوقت بينهن.

تزوجت مورجا، من نيجيريا، من ابن عمها في سن الرابعة عشر. دمرت تمامًا عندما أجبرت على ترك المدرسة، وقررت ألا تطيع زوجها كطريقة للتعبير عن احتجاجها. كانا يتشاجران باستمرار، وأيدت زوجة أبيها وعمتها زوجها.

> وهكذا نصحا زوجي أن يتزوج بأخرى، ففعل. اعتقدت أنني سوف أحصل على بعض الراحة، ولكن العكس حدث. فقد أصبحت زينب، ضرتي، شوكة في لحمي. كان زوجي يسحب الطعام من المخزن ويحتفظ به في غرفته. كنت أطلب أي شيء أحتاجه وكانت تعطيني ما تشعر أنها تريد إعطاءه. كان هذا كسرًا للتقاليد التي تعطي للزوجة الأولى حق السيطرة، إذا كانت هناك سيطرة.
>
> وجاء الأسوأ عندما أصبحت حاملًا. فقد توقفت ضرتي عن الكلام معي، وكانت تنظر لي فقط بحسد عميق وبألم لأنني أنا التي حملت وليس هي ... كان حملي صعبًا جدًا. كنت أتقيأ طول

> الوقت. كنت لا أستطيع أكل أي شيء إلا البطيخ ولكن زينب لا تأكل البطيخ، فرفضت أن تشتريه ومنعت من دخوله المنزل... كان على أيضًا القيام بكل مهام المنزل. وإذا لم أقم بها، كنت أضرب علقة ساخنة... كان يرفض أن يسمح لي أن أزور أبي في المنزل المجاور، وكان يتأكد دائمًا من أنني لا أذهب إلا بعد أيام من طلب الإذن بذلك.

دخلت كادي، من جامبيا، عن علم في زواج تعددي بوصفها زوجة ثانية. مع ذلك، لم يكن زوجها يدفع إيجار المنزل وكان يعطيها فقط القليل من المال عندما كان ينوي قضاء الليلة معها. وعندما قاومت، ابتعد لمدة ستة أشهر. بعدها وافق على أن يتحمل مسئولياته، ولكنه غير سلوكه مرة أخرى عندما حملت بطفلها الثاني. حدث الطلاق بينهما بعد الولادة ولكنهما تصالحا. "كادي" الآن هي المسئولة عن إخوتها الصغار و طفليها، لأن زوجها لا يعمل ولا ينفق على زوجتيه وأطفاله السبع.

تزوجت سلطانة، من بنجلاديش، عندما كانت صغيرة جدًا لأن أباها قد مات وكانت أسرتها فقيرة جدًا. لم تستطع أسرتها دفع المهر (وهو عرف في بنجلاديش) عندما تزوجت، وقال زوجها في البداية إنه ليس ضروريًا. ولكن عندما كان يجد صعوبة في كسب العيش، كان يبدأ في طلب المهر ثم يضربها بسببه، فرحلت إلى بيت أمها. وعندما كانت في بيت أمها تزوج من امرأة أخرى دفعت أسرتها مهرًا كبيرًا. فكرت سلطانة في الاستمرار بالزواج، ولكنها قررت أن العلاقة لن تستقيم:

> لن أحصل أبدًا على راحة البال بعد أن تزوج من أخرى. لم أكن أريد العيش مع ضرة. لم أستطع العودة. ولكن كانت له كل الحقوق القانونية والاستحقاقات عليّ". كان هذا يعني أنه قد يطلب الطاعة، بما فيها الطاعة الجنسية، منها، مما يعني أنها سوف تخضع له وقد يؤدي ذلك إلى عدد أكبر من الأطفال.

بعد أن اتخذ زوج حوا، من جامبيا، زوجة ثانية، أجبرت على الطلاق وطردت من المنزل الذي أسهمت في شرائه :

> **كنا متزوجين لمدة عشرين عامًا عندما قرر أن يتزوج بثانية. طلقني لأنه أراد أن أترك أنا وأولادي المنزل حتى تأتي الزوجة الجديدة. وأثناء العدة، جاءت الزوجة الجديدة. وبعد تلك المدة، طلب مني أن أترك البيت الذي اشتريته بقرض باسمي. ذهبنا إلى المحكمة وحكم القاضي بأنني يجب أن أترك المنزل، لأن اسمه هو الموجود في الأوراق الرسمية الخاصة بالمنزل.**

تأثرت بعض النساء «مصادر المعرفة» بتعدد الزوجات أيضًا في علاقتهن بالآباء والأجداد.

وجدت شافيرة، من إندونيسيا، حياتها تتغير عندما تزوج أبوها بزوجة ثانية. كانت عائلتها مستقرة اجتماعيًا واقتصاديًا حتى اتخذ أبوها زوجة ثانية عند إنجاب أمها لطفلهما السابع والأخير. احتفظ الأب بزواجه سرًا، ولكن الأقارب أخبروا أمها أخيرًا. "صدمت أمها بشدة لسماع هذا الخبر. اهتزت بشدة لأنها كانت تظن أن زوجها زوج مخلص يهتم بأسرته، ولكنه في الواقع قد كذب عليها وعلى أبنائه. لم تستطع أمها أن تتقبل الموقف، فاكتأبت ومرضت. وعلاوة على ذلك، لم تكن تحصل على نفقة تكفيها وهجرها زوجها، فتدهور مستوى معيشتهم تدهورًا حادًا لأن أباها خفض مصروفاتهم الشهرية".

قالت لولا، من ماليزيا، إن جدها وجدتها كانا متزوجين منذ زمن طويل وقد بنيا حياتهما معًا جسديًا وماديًا. ولكن جدها اتخذ زوجة ثانية وتنازل عن الممتلكات التي حصلا عليها معًا. وقد تسببت تجربة جدة "لولا" في اختلاف كبير في نظرتها:

> لقد رأيت كيف أثر ذلك على جدتي. فقد شعرت أنها قد جرحت وتعرضت للخيانة، لقد جعلها ذلك امرأة تشعر بالمرارة في ال 22 عامًا الباقية من عمرها. لقد رأيت هذا ظلمًا وتعهدت لنفسي أن أكون دائمًا مستقلة ماديًا.

إختارت عدة نساء « مصادر المعرفة» أن يصبحن زوجات ثانيات. فعلن ذلك لعدد من الأسباب، ترتبط معظمها برغبتهن في، أو حاجتهن إلى، الزواج ليشعرن بالحماية والقبول المجتمعي.

أقبلت عدة نساء على كثيرات على زيجات تعددية سعيا وراء الحماية البدنية التي يوفرها الأزواج. كانت تلك حالة رانو، من بنجلاديش، التي روينا قصتها سابقًا. تزوجت حوا بالاربي من نيجيريا من رجل سعودي مسن حتى تهرب من حياتها بوصفها عاملة بالجنس. قالت إنها وافقت على الاحتفاظ بزواجها سرًا: "لأنني كنت يائسة من ترك حياتي القديمة وراء ظهري، ولأول مرة أجد شخصًا يرعاني رعاية جيدة".

دخلت ناتوما من جامبيا عن رضا في علاقة زواج تعددي بسبب التوقعات الاجتماعية بأن المرأة يجب أن تتزوج. لقد رفضت تعدد الزوجات في زيجتها الأولى؛ حيث طلبت الطلاق من زوجها عندما علمت برغبته في الزواج بأخرى، ولكنها تزوجت مرة أخرى بوصفها زوجة ثالثة. مع ذلك، فقد اختارت زوجًا ذا سلطة و اشترطت عليه أن تعيش بعيدًا عن زوجتيه، وهو أمر نادر الحدوث في جامبيا.

اختارت واتي من ماليزيا أن تدخل علاقة زواج تعددي لأنها أرادت رجلًا يكون مرشدًا روحيًا لها ويصبح حاميًا لها، وشعرت أن كونها زوجة ثانية أفضل من عدم زواجها على الإطلاق. لقد تزوجت واتي بزوجها سرًا في تايلاند ولم يخبرًا أسرتها وزوجته الأولى إلا بعد إنجابها لطفلة. أذعنت الزوجة الأولى لأن الطفلة

كانت قد ولدت بالفعل، ولأن واتي قد اتخذت طوعًا مقعدا خلفيًا تاركة لضرتها المقعد الأمامي، فزوجها يقضي وقتًا أطول مع زوجته الأولى وأبنائه منها، ويسهم بقدر أكبر من مصروفاتهم (فهي توفر الكثير من نفقاتها بنفسها)، ولكنها تقول: "أتمنى فقط أن يستمر زواجي، وأن يبقى هو قائدي والحامي لي ولابنتي. ربما تكون تلك هي التضحيات التي يجب أن أقدمها بوصفي زوجة ثانية".

العنف المنزلي والعلاقات الجنسية في الزواج

تحتوي الحكايات من كل البلدان على عنف منزلي—سواء كان جسديًا أو جنسيًا أو لفظيًا أو نفسيًا أو عاطفيًا أو ماديًا. إن مدى العنف صادم؛ حيث يحاول الرجال (غالبًا) تأكيد سلطتهم إما حرفيًا أو مجازيًا، عن طريق إهانة النساء والإيذاء الجنسي لهن. أحيانًا، يقوم أفراد آخرون من أفراد العائلة-- من آباء وأهل زوج وضرائر وإخوة-- بارتكاب العنف ضد النساء « مصادر المعرفة» أيضًا، بالرغم من أن معظم الحكايات تحتوي على عنف من قبل الأزواج. فإن الإيذاء يحدث لنساء في ظروف مختلفة، بما فيهن هؤلاء الأكثر عرضة مبدئيًا (مثل العرائس الطفلات) وهؤلاء القويات والقادرات (مثل: سيدات الأعمال، والسياسيات).

ويمكن ربط العنف المنزلي والعلاقات الجنسية الإجبارية بمنطق القوامة؛ حيث الزوج مسئول عن الإنفاق على الزوجة وحمايتها، بينما يجب على الزوجة أن تطيع زوجها طاعة عمياء، وبتفسيرات الآية 34 من سورة «النساء» التي تسمح للرجل أن يضرب زوجته. تكون التغييرات في الإدراك والقيم تحديًا كبيرًا عندما يشعر الكثير من الرجال أن القرآن يمنحهم حق تأديب زوجاتهم، وأن قوانين الأسرة المسلمة تبرر سلطتهم. ولكن قراءات كثيرة بديلة للآية 34 من سورة «النساء» موجودة، ونموذج النبي (صلى الله عليه وسلم) مثال للحب والحنان تجاه الزوجة، وليس العنف. فمسألة حماية النساء من العنف المنزلي وأشكال التمييز كلها تتعلق أكثر بالإرادة السياسية في المقام الأول.

تحتوي بعض الملاحظات من الحكايات على الآتي :

كثيرا ما تحدثت النساء «مصادر المعرفة» عن الإيذاء الجسدى الاتى تعرضن له والذى تراوح بين مشاجرات بسيطة تتطور أحيانًا إلى عنف، وإلى ضرب مبرح متكرر الحدوث. لم تندهش كثيرات من الزوجات من هذا النوع من السلوك من أزواجهن وأهل الزوج لأنه منتشر جدا، وقد اعتقدن أنهن محظوظات أنهن لم يضربن. لقد تحملن العنف لمدة طويلة بسبب الخوف والوصمة أو الشعور بأنه لا مفر أمامهن.

عندما شكت نادرة، من إندونيسيا، واتهمت زوجها بأن له علاقة بأخرى، صفعها ودفعها وركلها، ثم هدد بقتلها إذا اتهمته مرة أخرى. لقد رفضت أن تذهب إلى الطبيب لأنها شعرت بالعار، ولكنها ذهبت إلى مكتب زوجها في اليوم التالي لتبلغ رئيسه عن هذا الإيذاء.

> أحسستُ بالخوف بعد التبليغ عن الواقعة، لأن زوجي يمكن أن يغضب مني. وقد كان إحساسي صادقًا. لقد أتى إلى البيت وآذاني عدة مرات. ركل بطني ورماني بكتلة خشبية وأخرج كبريتًا من جيبه ليحرق به رأسي. لم يكن أحد في البيت ليهب لنجدتي. صرخت بأعلى صوتي وجريت إلى الحمام وأغرقت رأسي بالماء. شعرت بألم حاد في رأسي وجسمي. لقد كان رأسي وجسمي يحترقان. كنت أرتعش وهربت من المنزل لطلب النجدة. ذهبت إلى بيت الجيران فأخذوني إلى لطبيب لإنقاذي. بقيت في المستشفى لمدة أسبوع وكان أبنائي يعتنون بي في المستشفى. كنت محطمة ولكني لم أفكر أفضل شيء أستطيع أن أقوم به في ذلك الحين. كنت أشعر بالاكتئاب والصدمة والخوف.

تحملت حوا بالاربي من نيجيريا الإيذاء الجسدي حتى لم تعد تستطيع تحمله :

> كان زاوجي جيدًا في البداية، ولكن زوجي أصبح عنيفًا بالتدريج.

كان يضربني بحزام زيه الرسمي ويقدم كل أنواع التبرير للضرب. كان يغضب ويضربني عندما أرغب في مناقشة أمور شخصية معه، أو إذا رفضت أن أمارس الجنس معه. أصبحت أخافه لدرجة أنني كنت لا آكل جيدًا. عندما لم نكن على وفاق كان يقذف بأطباقي وصحوني بعد الأكل. اليوم الذي لن أنساه أبدًا كان عندما قدمت له طعامًا لم ينضج جيدًا. كان غاضبًا جدًا لدرجة أنه ضربني بإبزيم حزامه. اشتبك الخطاف برأسي وكان يجب أن أذهب للمستشفى لخلعه. ما زال الجرح في رأسي. كانت تلك القشة الأخيرة التي أنهت الزواج.

تزوجت رفيقة، من المملكة المتحدة، في سن الخامسة عشر وواجهت زوجا عنيفا. تحكي قائلة :

كان زوجي السابق أيضًا رجلا عنيفًا جدًا، يتكلم بحدة وكان يظن أنني موجودة فقط لكي أهان وأستغل... انتهى بي الأمر بالهروب بعد أن حاول قتلي. هربت إلى قسم الشرطة في الساعات الأولى من الصباح بلا أي شيء غير الملابس التي كنت أرتديها وابنتي—لا حذاء أو متعلقات. أقمت في أحد الملاجئ ولكنني كنت أتعرض للمضايقة باستمرار من قبل أفراد الأسرة لكي أعود إليه.

أعلنت حوا من جامبيا :

اعتاد زوجي ضربي، وبخاصة عندما كان يخطط للزواج بزوجة ثانية. أستطيع أن أتذكره وهو يضربني بشدة بعد ولادة ابني الأخير مباشرة، وكان الأمر خطيرًا جدًا؛ حتى إنني لم أكن أستطيع تحريك رقبتي لمدة خمسة أيام.

تحدثت عديدات من النساء « مصادر المعرفة» أيضًا عن الإيذاء اللفظي والعاطفي والنفسي على أيدى أزواجهن.

كانت شافيرة، من إندونيسيا، توبخ بقسوة وتهان من قبل زوجها الذي كان يشتمها بألفاظ نابية، ويهينها بأن يدعي أنه منقذها ("لو لم أتزوجك، لكنتِ تعيشين تحت الكوبري!")، وكان يهددها بالعنف ("إذا رأيتك مع أحد أصدقائك من الرجال، سأضربك وسأجعل ابنك يضربك أيضًا!"). كانت له نوبات صياح عالية يسمعها الجيران، مما كان يعرض شافيرة للإحراج. كما تحول الإيذاء العاطفي إلى مشاكل مادية ومشاكل تحَكّم: "لم تحصل شافيرة على أي أموال من زوجها أثناء زواجهما. لم يكن يثق فيها لإدارة ميزانية الأسرة، وكان يقوم بالتسوق بنفسه. كان يتحكم في الأسرة، وكان يرغب في أن تكون شافيرة مطيعة وأن تحقق كل مطالبه".

واجهت رشيدة، من نيجيريا، العنف الجسدي والجنسي من قبل زوجها والإيذاء العاطفي والمادي أيضًا. رفض أن ينفق عليها وعلى أولادهما حتى إنه لم يكن يوجد طعام في المنزل، ولم يستطع الأطفال الذهاب إلى المدرسة. أرادت رشيدة أن تعمل ولكنه منعها وتحكم في خروجها من المنزل. بالنسبة لرشيدة "كانت نقطة التحول عندما اكتشفت أنه يفسد بحثها عن العمل. كان يذهب من وراء ظهرها ويخبر من تقدمت إليهم ألا يوظفوها. قالت إن أحدهم عرض عليها وظيفة فقبلتها وسألوها وقتها إن كانت قد أخذت إذن زوجها، وقالت إنها قد فعلت. قالت إن زوجها اكتشف ذلك واتصل بالرجل وأهانه، واتهمه أيضًا بأنه مارس الزنا مع رشيدة. قالت إن هذا تسبب في ألا تثق فيه بعد ذلك".

فى بعض الحالات لم يكن الازواج هم فقط الذين يمارسون العنف ضد النساء «مصادر المعرفة»، لكن آخرون من افراد الأسرة ايضا.

كومبا، من جامبيا، وهي سيدة أعمال ناجحة، لم تكن محبوبة من إخوة زوجها الثاني، وبالتالي تحرشوا بها، وأخبروا زوجها بأكاذيب عنها، وضربوها ورموها هي

ومتعلقاتها خارج منزل العائلة حين كان مسافرًا وكانت في الشهر الثامن من الحمل.

كانت سالي، من جامبيا أيضًا، امرأة قوية استطاعت أخيرًا أن تصبح سكرتيرة البرلمان. مع ذلك، تعرضت للنقد في زواجها الرابع من قبل حماتها وأخوات زوجها، لأنها قد تخطت سن الإنجاب وأقنعن زوجها بأنه يحتاج أن يكون له أبناء وبالتالي يجب أن يتخذ زوجة ثانية. اشتكت له فاعتدى عليها جسديًا.

تعرضت أماليا، من إندونيسيا، للإيذاء العاطفي من قبل زوجة زوجها الثاني، التي كانت تعمل على الإيقاع بينها وزوجها جسديًا وعاطفيًا :

> "عندما وصلت إلى البيت، اعتذر لإهانتي. قلت، "حسنا، أقبل اعتذارك ولكن لي طلب واحد. لا تحضر زوجتك الثانية لتقيم هنا! فهذا مثير للغثيان". لم يفي بالعهد أبدًا كانت تأتي لزيارته بينما هو في بيتي. كانت تريد أن تثير قرفي وأن أترك زوجي. كانت تظهر عشقها ورومانسيتها تجاهه أمامي... طردتهما وأصيبا معًا بالصدمة. غضب "صيام" وتشاجرنا مشاجرة كبيرة. أخذ أنبوبة البوتاجاز ورماني بها. جذب "صيام" شعري وقرص وجهي وضربني على رأسي وخبط رأسي في الحائط. أصبت بالدوار وسقطت على الأرض. ركل كتفي وجرجرني ليخرجني من البيت وقال: "اذهبي للجحيم، يا شيطانة!" "

كثيراً ما يستخدم الأزواج العنف الجنسي—أي الإكراه على المعاشرة الجنسية أو طلب الخضوع الجنسي أو الامتناع عن العلاقات الجنسية—بوصفه وسيلة لفرض السيطرة والهيمنة على النساء «مصادر المعرفة». وبالرغم من أن العلاقات الجنسية داخل الزواج تعد حقًا لكلا الشريكين في كل من الخطابات الدينية القديمة والمعاصرة، تفترض معظم النساء «مصادر المعرفة» وعائلاتهن ومجتمعاتهن المحلية أن للرجال حقوقًا جنسية أهم من حقوق النساء : ويتوقع من النساء أن يكن طائعات خاضعات.

أجـبرت سـالاماتو مـن نيجيريـا عـلى الـزواج مـن رجـل في الأربعـين ذي سـمعة ضرب الزوجـات، وكانـت وقتهـا في الثالثـة عـشر:

> بعـد الـزواج بأيـام قليلـة ضربنـي زوجـي علقـة سـاخنة لأننـي رفضـت أن أقيـم علاقـة جنسـية معـه. واسـتمر ذلـك قرابـة سـتة أشـهر حتـى جـاء يومًـا اسـتطاع فيـه أن يحصـل عـلى مـا يريـده جنسـيًا، لقـد ضربنـي دانلامـي واغتصبنـي. كانـت الكدمـات في كل مـكان مـن جسـدي، مـن كامـل الجسـد إلى أعضـائي التناسـلية.
>
> هربـت... بعـد رجوعـي إلى منـزل أهـلي، ضربنـي أبي وأخـبرني ألا أعـود إلى بيتـه أبـدًا وإلا سـيقتلني؛ لم يكـن أمامـي إلا العـودة إلى بيـت زوجـي وكان يفـترض منـى أن أكـون زوجـة صالحـة. أجـبرت عـلى العـودة إلى بيـت دانلامـي واسـتمر الـضرب لمـدة عـام. كان يعود أحيانًـا متأخـرًا ليـلًا في حالـة سـكر وتفـوح منـه رائحـة الخمـر. في تلـك الليـالي كانـت تـزداد رغبتـه الجنسـية، وكذلـك شـدة الـضرب. كنـت اغتصـب وأضرب في الوقـت نفسـه.

تأقلمـت سـمينة، وهـي مـن أصـل هنـدي، تعيـش في كنـدا، مـع العنـف الجنـسي والاسـتغلال مـن قبـل كل مـن زوجيهـا. تقـول عـن الـزوج الأول :

> كلـما أراد الجنـس، كان يجـب عـليّ أن أسـتجيب. لم أرغبـه أبـدًا. وكان يقـول إننـي امـرأة بـاردة. لم أكـن راغبـة في الجنـس، لم أكـن أسـتطيع أن أغفـر لـه مـا فعلـه أثنـاء وقبـل الـزواج. أتذكـر أنـه كان يغـازل صديقتـي أثنـاء حفـل الزفـاف. وأثنـاء الـزواج اكتشـفت، مـن خـلال اسـتخدام البطاقـة الائتمانيـة، أنـه يخونـني .

اسـتخدم زوج سـمينة الثـاني العلاقـات الجنسـية كسـلاح ضدهـا أثنـاء صراعهـا مـع ضرتهـا. توضـح :

"بالنسبة للجنس في زواجنا، عندما كنت أريده لم يكن هو راغبًا وعندما كنت لا أريده، كان يريده هو. كان يوقظني أثناء نومي ويثيرني، وعندما أشعر بالإثارة وأطلبه كان يعود إلى النوم. كان يفعله فقط عندما يريده هو."

قالت أمينة، سارة أفضل إمرأة كندية بيضاء وهي امرأة دخلت الاسلام من كندا، إنها تعرضت لمشكلات جنسية مع زوجها منذ البداية، ولكنها خضعت، لأنها كانت تحاول أن تكون زوجة صالحة ومسلمة صالحة :

"تعلمنا أنه واجبي بوصفي زوجة، وإن لم أقم به، سوف تلعنني الملائكة والله. ولم يكن هناك مكان للقبول الحر تحت تلك الظروف. أحيانًا أكون مريضة أو متعبة بدرجة لا تمكنني من ذلك، وأرغب في الرفض، ولكني أشعر بالذنب الفظيع، وبأن الله سوف يعاقبني... كانت الأفكار التي تعلمناها حول الجنسانية مدمرة. كان زوجي السابق قد تعلم أن الجنس حق له، وأن الزوجة الصالحة ستكون دائمًا ملبية، وكنا نحاول أن نتوافق مع تلك الأفكار الكاريكاتورية حول ما يجب أن تكون عليه العلاقات."

تعلمت إلهام، من إيران، حتى قبل زواجها، أن المجتمع يتوقع من الرجال ويسمح لهم بأن تكون لهم حرية وعلاقات جنسية. فسخت خطبتها الأولى لأن خطيبها وقع في حب فتاة أخرى. قال أقاربها إن مثل ذلك السلوك متوقع من الرجال— وإن الفتيات، وليس الأولاد، يفترض أن يكن عذراوات حتى الزواج. انتهي الأمر ب إلهام إلى الزواج من رجل اعتقدت أنه الشخص المناسب ولكنه خانها أيضًا مع نساء أخريات ولم يلمه أحد على ذلك.

كان لـ بينتا من جامبيا والدين داعمين عملا بجد حتى تستطيع إكمال دراستها في جامبيا ثم السفر إلى الولايات المتحدة للحصول على درجة البكالوريوس. عملت

بعدة وظائف في مجال التنمية، كما أدارت مجموعة من المشروعات التي تساعد في تنمية جامبيا ودعم الفتيات والنساء في جامبيا. لكنها تعترف أنها كانت ضحية الاغتصاب الزوجي وأنها قد تعلمت أن رفض الزوج ذنب.

أخبرتنا كثيرات من النساء « مصادر المعرفة» بأن أزواجهن امتنعوا عن العلاقة الجنسية حتى عندما طلبنها، وأن هذا كان نوعًا من الإيذاء الجنسي والعاطفي لهؤلاء النساء. على سبيل المثال، لم يدخل زوج زهرة، من إيران، بها أبدًا؛ كانا في البداية يعيشان مع أهل الزوج ولم يكونا مرتاحين لإقامة علاقات حميمة هناك، ثم قام زوجها بزواج متعة مع صديقته ورفض أن يقيم علاقات جنسية مع زهرة. أما رافية، من بنجلاديش، فقد تلاشت علاقتها الجسدية بزوجها بعد إجهاضها وبسبب التوترات حول فشله في الحصول على دخل. قالت إنهما لم يكونا مرتبطين جنسيًا حتى عندما كانت ترجوه في ذلك أو تداعبه، وقالت إنه كان واجبًا ألزمه الله به.

الطلاق وحقوق ما بعد الطلاق

تتنوع القوانين والعادات الخاصة بحل الزواج بشدة داخل البلدان المشاركة في مشروع حكايات الحيوات العالمي، كما يحدث أيضًا عبر البلدان والثقافات الإسلامية حول العالم. في بعض البلدان يمكن للرجال إنهاء الزواج من جانب واحد وخارج مؤسسة القضاء. وفي بعض البلدان، يمكن للنساء المبادرة بطلب الطلاق، ولكن يجب عليهن تقديم دلائل على وقائع محددة جدًا تبرر طلبهن للطلاق أو/ و أن يخضن اجراءات طويلة في المحاكم. وفي بلدان أخرى، يمكن للرجال والنساء المبادرة بطلب الطلاق على قدم المساواة، ولكن القيم الثقافية أو التدهور المتوقع في مستوى المعيشة بعد الطلاق يؤثران على رغبتهن في القيام بذلك. مع ذلك، في بعض البلدان الأخرى، يكون الطلاق سهلا للنساء والرجال معا حسب الاعراف الاجتماعية، ولا يتم الحكم عليهم سلبيًا بسبب ذلك.

في بعض السياقات، كما هو الحال في كندا والمملكة المتحدة، ينتج عن وجود قوانين الأسرة العلمانية والعادات الدينية داخل أسر وجماعات بعينها جنبًا إلى

جنب بعض التعقيدات بالنسبة للنساء. فقد يلجأ الأزواج إلى الطلاق الديني، ولكنهم لا يكونوا راغبين في المضي قدمًا في إجراءات الطلاق المدني؛ كما يمكن للزوجات أن يحصلن على طلاق مدني بسهولة، ولكنهن يشعرن أيضًا بالحاجة إلى طلاق ديني تماشيا مع ما هو متوقع في مجتمعهن المحلي وارضاء ضمائرهن كمسلمات.

في العموم، تكون هناك حقوق مختلفة وغير متساوية للرجال والنساء في الطلاق، فالنساء يواجهن التحيز الجندري في النظام القضائي؛ حيث توجد تأجيلات مبالغ فيها عندما تقدم النساء على طلب الطلاق ويعارضهن الأزواج. فثقافة تسلط الرجال على النساء تؤثر على إتاحة العدالة بالنسبة للنساء حتى عندما يكون للنساء الحق في المبادرة بطلب الطلاق.

ستساعدنا الحكايات من النساء «مصادر المعرفة» في توضيح الطرق المتنوعة التي يمكن بها حل الزيجات، والأهم من ذلك، كيف تكون خبرات النساء بالطلاق وكيف يتعاملن مع تلك الخبرات :

يسمح للرجال في بلدان وثقافات عديدة بطلاق زوجاتهم من طرف واحد. وتؤكد النساء «مصادر المعرفة» أن الرجال قد استخدمواهذا الحق لتهديد زوجاتهم ولانهاء الزواج. . وقد يترك هذا النساء أحيانًا في حالة من عدم اليقين أو بدون وثيقة رسمية بالطلاق.

تمتعت نعيمة، من كندا، بزواج مستقر في البداية مع زوجها، ولكنها وجدت أنه قد تغير بمجرد أن بدأ في كسب المال ولم تعد هي من تعول الأسرة. طلب منها فجأة أن تتوقف عن العمل، وهو ما لم تستطع التفكير فيه، وأن تطيعه ببساطة لمجرد أنه زوجها. بعد أن انفصل الزوجان لبعض الوقت، نطق زوجها فجأة بالطلاق ثلاث مرات وانتقل إلى حجرة أخرى في المنزل ثم رحل. عند نقطة معينة، تزوج بأخرى بينما كان لا يزال متزوجًا بـ نعيمة قانونيًا في ظل القانون المدني. اضطرت نعيمة أن تبدأ إجراءات الطلاق المدني التي استمرت لمدة عام.

تزوجت بيندا، من جامبيا، من زعيم روحي تقدم لها، وقام بكل الطقوس التقليدية مع أهلها وقريتها حتى يحصل على احترامهم. تحكى هي :

> **"بعد اليوم الرابع من انتهاء طقوس الزواج، جاء لقضاء الليلة. وعند عودته إلى بلدته في "باس" أرسل في اليوم التالي لي رسالة يقول فيها إنه قد طلقني. أنا لا أرغب حتى في الحديث عن هذا الزواج. لم يحبني، وإنما أراد أن يتسلى بي."**

انفصلت نورول، من إندونيسيا، عن زوجها الأول عندما رحل للعمل في ماليزيا، وكانت غير متأكدة من وضع زواجها. بعد عودته إلى إندونيسيا بعدها بسنة، اكتشفت أن زوجها قد لفظ بالطلاق أمام كبير الشيوخ، وبالتالي كانت مطلقة. "لم يوثق الزواج قانونًا. وبالتالي كان يمكن للطلاق أن يقع بسهولة، تعسفيًا ومن طرف واحد من قبل الزوج من خلال الزعيم الديني المحلي في المنطلقة".

عندما كانت النساء «مصادر المعرفة» يرغبن في المبادرة بالطلاق، كن يخضن مصاعب جمة، إما بسبب الإجراءات في المحاكم أو بسبب محاولة الأزواج تعطيل العملية. كثيرًا ما كانت النساء يحتجن لمساعدة أو دعم من مصدر خارجي للحصول علي الطلاق أو إلى التنازل عن مستحقات ما بعد الطلاق الخاصة بهن.

قضت إلهام، من إيران، سنوات محبوسة في زواج فاشل، أولا محصورة بين أفعال زوجها وأفعال أبيها، ثم في عملية طلاق طويلة وممتدة. ارتكب زوجها الزنا مع نساء أخريات بعد ميلاد طفلهما، وكان يقضى الليالي خارج المنزل في لهو ولعب، وتوقف عن دفع نفقتها، وهددها وأخيرًا ضربها. بعد العيش في حالة حيرة لبعض الوقت حيث كان زوجها يرفض التطليق وأبوها يحثها على عدم المبادرة بطلب الطلاق، أقدمت أخيرًا على رفع قضية نفقة ثم طلاق. تلاعب زوجها أثناء جلسات المحكمة. اضطرت إلهام إلى أخذ خطوات إضافية لجمع الدلائل على الوضع الشخصي والمالي لزوجها حتى تكسب قضيتها، بالإضافة إلى تسجيل رسائله لعرضها

على القاضي وإظهار أنه لم يكن مخلصًا في أدائه. وأخيرًا تزوج بأخرى وبعدها مباشرة وافق على التطليق.

قررت سلطانة، من بنجلاديش، أن تطلق زوجها بعد أن بدأ في إيذائها وبعد زواجه من امرأة أخرى. ولما كانت عائلتها فقيرة ولم يكن لها ولي، طلبت المساعدة من رئيسها السابق، وهو موظف محلي ورجل نافذ في القرية. ساعدها لتثبت أن زواجها كان موثقًا في الحكومة المحلية، وأن زوجها لم يطعن على الطلاق؛ حيث إن زوجته الجديدة لم تكن تريد "سلطانة" في حياته، لأنها حصلت على دعم الجماعة ورئيسها السابق ذي النفوذ. بمجرد أن تم تسجيل الطلاق رسميًا، تم دفع 1500 "تكا بنجلاديشية" لها (ما يوازي 19.15 دولارا أمريكيا) مؤخر صداق؛ لم تحصل على نفقة العدة.

كانت ليلة، من كندا، محبوسة في زواج تعسفي مع زوج مريض عقليًا. اعتنقت هي وزوجها الإسلام وكانا متشوقين للتعلم وممارسة دينهما الجديد، ولكن فهمهما جاء عن طريق معلمين كارهين للنساء، فطالب زوج ليلة بأن تخضع له تمامًا في كل أمر من أمور الحياة، ووجدت صعوبة فائقة في انهاء هذه الزيجة. قالت ليلة :

> عندما رغبت في الطلاق، رفض لأنه اعتقد أنه، بالطبع، هو صاحب الحق الوحيد في التطليق. ولكن كان لي حق الطلاق في كل الأحوال الثلاثة (مريض عقلي، عنيف، لا يقوم بالنفقة، وغيرها). أي واحد من تلك الأسباب كان كافيًا للحصول على طلاق شرعي، ولكن كل عالم دين ذهبت إليه قال إنها ليست كافية. قالوا لأنني دخلت الزواج وأنا أعوله، لا يجب أن أتوقع الإنفاق منه. ولأنني دخلت الزواج وأنا أعلم أنه مريض عقلي، ثم عندما ظهرت عليه أعراض المرض العقلي، بقيت، فقدت حقي في الرحيل... أما بالنسبة للضرب—لم يضربني أبدًا بطريقة "غير شرعية"؛ حيث لم يضربني أبدًا على وجهي. ولم يقرصني أبدًا. اغتصبني. لكن لا

يوجد اغتصاب في الإسلام، داخل الزواج. وبالتالي كان يمكنه القول إن كل تلك الأشياء التي فعلها بي هي في الواقع حقوقه على.

وأخيرًا، عرفني شخص بعالم جيد قال: "انظر، أنت مطلقة. هذا ما تحتاجين عمله: أخبر كل الناس أنك مطلقة. وضعك كاف لأن يجعلك تفعلين ذلك. "

تقدمت شافيرة، من إندونيسيا، بطلب طلاق للمحكمة الشرعية بعد تجاربها الصادمة مع زوجها. واجهت صعوبات في البداية لأن الموظفين كانوا يحتاجون لإذن من رؤسائهم لتقديم طلب الطلاق، ولكنها وجدت طريقة للالتفاف على ذلك. مع ذلك، أخذت العملية عامًا، وكان عليها تغطية المصروفات الكلية للطلاق. كما قررت أيضًا ألا تطالب بحقوق الملكية، أي حقها في البيتين اللذين اشتراهما الزوجان— لأن المحامي نصحها بأن المطالبة بنصيبها وبنفقة العدة ستجعل العملية طويلة ومعذبة. إنها لازالت تقيم في أحد البيتين، ولكن زوجها السابق هددها بطردها إذا تزوجت مرة أخرى.

تزوجت رشيدة، من نيجيريا، في سن السادسة عشر. كان زواجًا صعبًا؛ حيث لم يكن زوجها ينفق عليها وعلى أبنائها بما يكفيهم، وكان يمنعها من الحصول على وظيفة وكان قاسيا معها في علاقتهما الجنسية. بعد 16 عامًا قررت أخيرا أن تتركه. حاول أن يقنعها بالتنازل عن القضية، وحاول أن يقلب أبناءها ضدها. وضغطت عليها عائلتها حتى لا تستمر في إجراءات الطلاق، حتى إنهم وعدوا بدفع مصروفات مدارس أبنائها. عندما رفض زوجها أن يطلقها، اقترح القاضي أن ترد إليه مهره حتى تحصل على طلاق بالخلع. لقد وصلت عند نقطة أنها حتى وإن كانت ستعاني لبعض الوقت، فإنها مستعدة للتحمل بدلًا من العيش معه.

تعرضت رفيقة، من المملكة المتحدة، للإيذاء من زوجها الأول إلى حد أنها جرت إلى قسم البوليس هربًا بحياتها. تقول :

"انتهى بي الأمر بالذهاب إلى مجلس الشريعة للطلاق، وكانت تلك تجربة بشعة ومهينة للغاية. لم يعبأ بي أحد في الواقع أو يستمع لحكايتي. لجأت إلى المحكمة لأحصل على أمر قضائي بمنع زوجي السابق من التحرش بي. كانت أسرتي غاضبة لأنني تماديت إلى ذلك الحد؛ فقد كانوا يريدون أن أمنحه تأشيرة دائمة في المملكة المتحدة. كانت لي وحدي حضانة ابنتي. لم يهتم في الواقع لأنها كانت بنتًا وكان دائما يريد ذكرًا. لم أتلق مساعدة من أحد... كنت أريد أن أعيده إلى باكستان ولكنه بقي هنا. حتى الآن لم أحصل أبدًا على أي نفقة منه."

وجدت بعض النساء إجراءات الحصول على الطلاق سهلة نسبيا رغم تنازلهن في بعض الاحيان عن مستحقات ما بعد الطلاق. مع ذلك، صرحت هؤلاء النساء بأن عملية الطلاق كانت معذبة لهن من الناحية العاطفية.

كانت أسي من إندونيسيا مندهشة من أن عملية الطلاق جرت بسهولة، وكان هذا جزئيًا لأن زوجها لم يعترض. لأنها من طالبت بالطلاق وكان عليها أن تدفع المصروفات جميعها. منحها القاضي الحضانة والنفقة، التي لم يدفعها زوجها أبدًا. تتذكر أسي :

"بعد الظهر وبعد أن أصدر القاضي الحكم لم أعد للبيت مباشرة ولكني ذهبت إلى عملي. في ذلك الوقت، لم أستطع الانتظار لنشر الأخبار السارة بين صديقاتي اللواتي وقفن بجانبي وأعطينني القوة خلال كل معاناتي. ولكن عندما وصلت إلى المكتب، لم أضحك عندما رأيت صديقاتي، بل بكيت... كانت هناك مشاعر كثيرة بداخلي. فمن جهة كنت سعيدة أنني تخلصت أخيرًا من العذاب، ولكن من جهة أخرى شعرت بحزن حقيقي لقبول الواقع بأنه لم يعد يوجد أب لابني الاثنين."

ظلت ميمي، من ماليزيا، في زواجها لمدة أربع سنوات بعد أن اتخذ زوجها زوجة ثانية، ثم قررت أن تسعى إلى الطلاق. رفض زوجها أن يطلقها فطلبت الخلع ودفعت مبلغ بسيط. مع ذلك، ترى أن اختيار الطلاق والمرور بالعملية يمكن أن يكون صعبًا للغاية بالنسبة للنساء. أنشأت جمعية للمساعدة في دعم الأمهات العازبات والنساء اللاتي يعانين في زواجهن. قالت:

> "بعد عشرين عامًا من القيام بذلك، يجب أن أقول إنني قد سمعت تلك القصص مرات ومرات. المشكلة الرئيسة هي مع النساء اللواتي يجدن صعوبة في الحصول على الطلاق. كان يجب أن ينتظرن سنوات وسنوات حتى يحصلن على الطلاق... لم يكن من السهل على امرأة اتخاذ قرار الذهاب إلى المحكمة. كن يفكرن طويلًا قبل اتخاذ القرار. فقد كن يفكرن في أسرهن؛ ويتأملن في الناس من حولهن. وقبل كل شيء، يفكرن في أبنائهن. يأخذ بعضهن حتى عشر سنوات قبل التجرؤ على الذهاب إلى المحكمة. يعانين لمدة طويلة. هذا ليس قرارًا سهلًا. بالنسبة لي أيضًا، لم يكن قرارا سهلًا، ولكن كان عليّ أن أقوم بما هو أفضل لي."

حضانة الأطفال والوصاية عليهم بعد الطلاق

عندما كانت للنساء الساعيات للطلاق أطفال ، كان عليهن أن يفكرن في الكيفية التي سيتم بها رعاية أطفالهن والإنفاق عليهم، وماذا سيكون دورهن في حياة أطفالهن. لا تضمن الامهات بالضرورة حقهن في حضانة الأطفال عند الطلاق حيث يتحداهن الأباء أو يجبرن أحيانا علي التنازل عن حضانة أطفالهن مقابل الحصول علي الطلاق. — كما يمكن أن يفقدن حق الحضانة لأسباب عدة، من ضمنها الزواج مرة أخرى. لا تعترف معظم قوانين الأسرة بالأمهات بوصفهن أولياء على الأطفال. وعلى العكس من ذلك، لا يفقد الآباء أبدًا تقريبًا حقهم في الولاية، حتى إذا كانوا لا ينفقون على الأطفال أو يزوروهم.

بالرغم أنه من المفترض أن يقوم الأولياء الذكور بحماية أسرهم والإنفاق عليها تحت صيغة القوامة والولاية، فإن كثيراً من الآباء في هذه الحكايات كانوا غير مسئولين عن توفير النفقة لأبنائهم أثناء الزواج وبعد الطلاق. وبالتالي، كان على الأمهات أن يوازنّ بين ما إذا كن قادرات على الحصول على حضانة أبنائهن إن تركن زيجات غير سعيدة وغير آمنة، وبين قدرتهن على الإنفاق على أبنائهن إذا حصلن على الحضانة.

صرحت الأمهات بأنهن كافحن من أجل الحصول على حضانة أبنائهن بعد الطلاق، وكثيراً ما تنازلن عن حقوق أخرى أو قدمن تضحيات من أجل القيام بذلك.

بعد أن طلقت نعيمة، من كندا، من زوجها بعد أن ألقى عليها يمين الطلاق، رتبت للحصول على طلاق مدني—ولكن الحضانة والنفقة أصبحتا مشكلة. وأخيراً قال إن استئجار محامين هو أمر معقد، وإنهما يجب أن يقوما بالأمر بنفسهما. وعد بأن يقوم بدفع أقساط النفقة، ولكنه لم يدفع مليمًا واحدًا ولم يف بتعهداته تجاه ابنته.

لم تحصل آماليا، من إندونيسيا، على نفقة الأبناء بعد الطلاق لأن القاضي اعتبر زوجها بلا عمل ولا يستطيع القيام بالنفقة.

لا تتمكن الأمهات في بعض الحالات من الحصول على الحضانة، كما يحدث عندما يقرر الآباء أنهم يريدون الاحتفاظ بالأبناء أو عندما تتزوج الأمهات مرة أخرى، فيجبرن على الإختيار بين ما يحقق مصلحتهن الفضلى و بين الإحتفاظ بأطفالهن.

جربت مورجا، من نيجيريا، مشكلات تتصل بالحضانة أولًا كطفلة، عندما لم يسمح لأمها صغيرة السن أن تأخذها بعد طلاقها من أبيها، ثانيًا كأم، فقد زوجت مورجا في سن الرابعة عشر، ولكنها استطاعت أن تحصل على الطلاق من زوجها العنيف بعد سنوات قلائل بسبب تدخل خالتها الشجاعة. بعد طلاقها، كانت لها الحضانة لابنتها الصغيرة :

> في أحد الأيام أتى الأب إلى المنزل بحجة رؤية ابنته. فقط التقطها وأخذها إلى بيته وسلمها إلى أمه... ولكن خالتي ذهبت رأسًا بعده إلى المنزل وطالبت بابنتي، مهددة بأن تقاضيهم لخطف طفلة تبلغ من العمر أقل من سبع سنوات من أمها.

وهكذا تمكنت مورجا من الاحتفاظ بابنتها لأعوام قليلة أخرى. مع ذلك، عندما تزوجت مرة أخرى، أجبرت من قبل عمها على إرسال ابنتها ذات الخمس سنوات إلى بيت عمها.

كان لـ نورول، من إندونيسيا، ابنًا من زوجها الأول. انفصلا فسافر إلى ماليزيا، وأخبرها هي ووالديها بأن عليهما رعاية الطفل. ولكن هذا لم يدم طويلًا. تروي نورول :

> لم أشعر بأي شيء حيال سفره لأنني كنت أشعر بأنني مطلقة بالفعل، ولذلك لم أعبأ بأن يتركنا. حتى أتى يوم أتت أسرة زوجي وأخذوا ابني مني عنوة. كنت أنسج ثوبًا، وكان نائمًا بجانبي في مهده عندما أتوا وأخذوه، قائلين إنه حقهم، وبخاصة لأنه طفل ذكر... لم أرى ابني منذ ذلك الوقت، وعشت بعيدة عنه إلى يومنا هذا.

تبنت سمينة، وهي من الهند، ولكنها تعيش الآن في كندا، ابنة هي وزوجها الأول. عندما طلقا، أعطاها خيار الاحتفاظ بحضانة الطفلة. اختارت أن تفعل ذلك، وانتقلت مع ابنتها إلى دبي. ثم سنحت لها الفرصة للحصول على درجة علمية من كندا. طلبت من زوجها أن يرعى ابنتهما أثناء سفرها. وافق ولكن بعد سفرها بقليل أقام دعوى حضانة، مدعيًا أنها قد هجرت الطفلة. قررت سمينة أن تعود إلى الهند للكفاح من أجل ابنتها، مُنيت بخسارة تقترب من 30.000 دولار كندي كانت قد دفعتها بالفعل مصروفات للدراسة. ومع ذلك، اكتشفت بمجرد عودتها أن ابنتها مرتبطة بزوجها السابق، وأدركت أنه يمكن أن يقدم لها بيتًا وأمًا وأبًا

(حيث كان قد تزوج في تلك المرة). قررت سمينة أن تتنازل عن الصراع من أجل حضانة طفلتها.

قررت شافيرة، من إندونيسيا، أن تطلق من زوجها بعد أعوام من العيش تحت سيطرته وإيذائه. كانت لها حضانة أبنائها، ولكن زوجها السابق هددها بأن يجبرها على ترك أحد بيوت الأسرة الذي كانت تقيم فيه، وأنه سيأخذ الأطفال إذا تزوجت مرة أخرى. قابلت بعدها رجلًا يحبها ويهتم بها، ولكنها كانت غير راغبة في قبول عرض زواجه لأنه سيكون عليها أن تتخلى عن أولادها.

لا تحصل الكثيرات من النساء اللاتي حصلن على الحضانة على نفقة للطفل من الآباء، ولذلك يعملن في وظائف صعبة من أجل الإنفاق على أنفسهن وأطفالهن.

لم تمنح سلطانة، من بنجلاديش، حضانة ابنتها في البداية. ولكن سلطانة قررت بعدها بقليل أن تحضر ابنتها إلى منزلها، ولم يمانع الأب لأن رعاية الطفلة كانت صعبة في بيته. لم يدفع الأب نفقات رعاية الطفلة أو أي نفقة لها، ولم تدفع سلطانة في اتجاه الحصول على ذلك لأنها لم تكن تريد أن تدين له بأي شيء أو تعتمد عليه. لم تؤيد أسرتها الطلاق، ولم يريدوا تحمل عبء إطعام شخصين آخرين. وبالتالي عملت سلطانة لدفع نفقاتها ونفقات ابنتها، أولًا في الحقول في تقشير الأرز، ثم بالسفر إلى دكا للعمل عاملة منزل. حصلت ابنتها الآن على شهادة جامعية وتزوجت. ترى سلطانة بوضوح أنها ولية ابنتها، لأنها تحملت التكاليف كلها، وصنعت كل القرارات الخاصة بها. تقول :

> **قمت بوظيفة الأب والأم معًا.**

اختارت ميمي، من ماليزيا، أن تطلق بعد أن تزوج زوجها بزوجة ثانية، وانتقلت من بيت زوجها إلى منزل مؤجر. لم تحصل على نفقة بالرغم من ثراء زوجها؛ وعاشت هي وأبناؤها من كدها :

"كانت نقلة كبيرة بالنسبة لنا جميعًا. كانت لنا حياة مريحة من قبل. كنت معتادة على مستوى معيشة مرتفع ثم—هوب!—سقطت على الأرض. كانت نقلة صعبة بالنسبة لأبنائي أيضًا. عاشوا حياة سعيدة من قبل، وكانوا يحصلون على ما يريدون، ثم فجأة أصبحنا نكافح. كان أكبر أبنائي في الخامسة عشر وأصغرهم في التاسعة. لم يكن زوجي يقدم لنا أي شيء وقتها. ربيت الأولاد وحدي بدخلي البسيط. أخبرت أطفالي، إذا كنتم تريدون العيش مع ماما، فهذه هي الحياة. إذا كنتم لا تريدون ذلك، يمكنكم العيش مع أبيكم. أرادوا جميعًا أن يبقوا معي.

أتعلمين، عندما كنا مع زوجي السابق، كان لدينا سيارة فارهة وسائق يطوف بنا كل مكان. بعد الطلاق، كان عليّ أنا وأبنائي أن نركب الأتوبيس. لكي أستطيع تدبير العيش، بدأت في عمل بعض الوقت في بيع أدوات التجميل وأدوات المنزل. كانت الحياة كدًا وتعبًا وقتها."

تظل الولاية على الأطفال في معظم الحالات مع الأب أو غيره من الأقرباء الذكور، ويكون على الأمهات اللاتي يقمن بالرعاية والإنفاق بمفردهن أن يقررن كيف يتحايلن على الالتزامات القانونية الخاصة بالولاية.

واجهت نورول، من إندونيسيا، التي فقدت ابنها من قبل عندما أخذته عائلة زوجها الأول منها، مشاكل خاصة بالولاية بعد زواجها الثالث. فقد هجرها زوجها الثالث بينما كانت مع والديها في العمرة في المملكة السعودية وكانت في شهرها الثامن من الحمل. وضعت ابنتها في السعودية، وأخيرًا وجدت هي ووالديها طريقة للخروج من البلد والعودة إلى إندونيسيا. مع ذلك، لازالت ابنتها دون شهادة ميلاد ونورول غير راغبة في وضع اسم زوجها أبًا لها لأنها لا تريد أن يكون أهل الزوج أولياء البنت عند زواجها. كان أخو نورول يساعد في العناية بالبنت، وأحست أنه يمكن أن يلعب دور الولي.

طلقت أسي، من إندونيسيا، بعد زواج صعب وتمكنت من الحصول على حضانة طفليها. حكم على زوجها بنفقة ولكنه لم يؤدها، وبالتالي تنفق أسي على نفسها وعلى طفليها بنفسها. لا تريد أسي أن يكون زوجها وليا لابنتها عندما تكبر؛ حيث كان دائمًا يفضل ابنهما عليها ولا يعتني بها، ولأنها تشعر أنه لا يستحق أن يكون وليها. تشعر أن الولي يجب أن يكون مسئولًا، وأن يحمي أسرته وينفق على أسرته ويبذل قصارى جهده حتى يعيشوا حياة بسيطة. أسي هي من ترعى البنت وتضحي من أجلها، وهي لا تريد أن يعترف بالأب وليًا.

اتجاهات متقاطعة

يوجد، بالإضافة إلى مسائل قانون الأسرة التي ظهرت على سطح الحكايات عبر البلدان، عدد من الاتجاهات المتقاطعة المشتركة بين كثيرات من النساء : (1) خبرات مع السلطة الذكورية داخل الأسرة والمجتمع. (2) علاقات أبوية تؤثر على آراء النساء « مصادر المعرفة». (3) توترات متصاعدة وتساؤلات حول هوياتهن الشخصية.

علاقات النساء و تجاربهن مع السلطة الذكورية

يمكن رؤية تجليات للسلطة الذكورية على النساء في كثير من الحكايات ، وهناك اتجاهات عديدة مشتركة عبر البلدان والطبقات وظروف الحياة المختلفة. بصفة خاصة، أظهرت الحكايات أنه عندما استخدم الدين لتبرير هيمنة الذكور ودعمها بسنها في قوانين، أصبحت القيم والمواقف والمعتقدات التي تؤيد سلطة الرجال علي النساء شيئا طبيعيا ومسلم به في الحياة، وكان من الصعب جدًا تحديها. حتى النساء اللاتي واجهن ظروفًا صعبة تتعلق بسلطة الذكور وجدن صعوبة في التخلص من اعتقاد راسخ أن الرجال قادة ومعيلون بطبيعتهم، وبالتالي استمررن في المعاناة في زيجات غير سعيدة، أو دخلن طواعية في زيجات تعددية من أجل الامتثال للأعراف الاجتماعية السائدة والوصايا الدينية المفترضة.

كثيراً ما يفترض في الرجال—من قبل زوجاتهم وبناتهم ومن قبل غيرهم من الرجال والمجتمع بصفة عامة—أن يمسكوا بزمام السلطة داخل الأسرة. فالأعراف حول السلطة الذكورية تدرس صراحة وضمنيًا في البيت والمدرسة والجماعات الدينية.

تزوجت سومرة، من المملكة المتحدة، زواجًا تقليديًا عندما كانت في السادسة عشر، تتأمل قائلة :

> لا أتذكر عندما كنت فتاة صغيرة أي وقت محدد أخبرت فيه عمن يمسك بزمام السلطة في بيتنا. كنت دائمًا أفترض أنه أبي، وكان هذا معقولًا بالنسبة لي. بدت هذه طبيعة الأشياء؛ كان أبي الشخص المسئول عن كل شيء، وكانت أمي هي من ترتب الأشياء.

وبالنسبة لزوجها، تقول سومرة :

> بالرغم من قيامي بالقيادة وإدارة مناحي الحياة كلها بالنسبة لأسرتنا، لم يرني أحد أبدًا أو يعترف بي رأس العائلة لأنني امرأة، فرأس العائلة يجب أن يكون رجلًا؛ كان هذا هو المتوقع/ المقرر من العائلة والمجتمع والأعراف الثقافية والدينية حيث يتوقع الجميع من الرجل أن يقوم بهذا الدور وأن يتحمل مسئولياته.

تبنت واتي، من ماليزيا، أدوار الجندر القائمة علي الحماية والطاعة من دروس تعلمتها من أسرتها والمدرسة :

> كان أبي يرى بصفته رأس العائلة، أنه من يصنع ويحدد كل القرارات في شئون عائلتنا. كان على أمي الامتثال فقط دون أن تتفوه بشيء. كانت على هذا الحال إلى المدى الذي يمكنني تذكره. كان موقفها وردود فعلها تجاه أبي هي التي شكلت نظرتي للجنس الآخر. لهذا ما زلت أنظر لأخي بتقدير وأحترمه بالرغم

> من أنه أصغر مني—لأنه رجل. من جهة أخرى، كان على أخي أن يحميني. كانت تلك هي القيم الراسخة في عائلتي. للرجال الأولوية ويجب أن يحترموا بينما للنساء الحماية.
>
> حتى في المدرسة، كانت معلمة الدين دائمًا تؤكد على أن الرجال هم زعماء الأسرة، فمسئولية كسب العيش والإنفاق على الأسرة تقع على عاتق الزوج. أما مسئوليات الزوجة فهي إدارة أعمال المنزل ورعاية الأطفال. ❞

تعيش صافية، من الصومال، الآن في كندا، تتحدث عن أبيها بوصفه مؤيدًا للنسوية وداعمًا لتعليم النساء واستقلالهن، ولكنها تقول :

> ❝
> عندما كنت صغيرة علمت أن أبي هو السلطة؛ حيث كان من يكسب العيش، بالرغم من أن أمي أيضًا كانت تعمل ممرضة. كان بلدي بلدا مسلمًا بدرجة 100% حيث يكون الأب هو من يرعى الأسرة... لم أتساءل عن ذلك أبدًا لأن هذا كان الطبيعي في ثقافتي؛ كان مجتمعًا أبويا وكان الرجل على القمة.❞

يستغل الرجال أدوارهم بوصفهم أصحاب سلطة بعدة طرق : للسيطرة على ممتلكات العائلة، والحفاظ على ما يعتبرونه شرفهم وشرف العائلة، والتحكم في حركة النساء، وتدعيم سلطتهم.

تأثرت رافية، من بنجلاديش، بالعلاقة التي تقوم على المساواة بين والديها نماذج الرجال والنساءالتي كانت تقرأ عنهم في الأدب . شهدت رافية، بعد وفاة أبيها إثر أزمة قلبية مفاجئة، صراعًا مع أخويها الأكبر منها للحصول على الأصول والسلطة داخل الأسرة لأنهما شعرا أنه من الطبيعي أن يكون رجلًا هو من يرأس العائلة.

كانت نسيبة، من إيران، تشعر دائمًا أنها تحت سيطرة أبيها والدور السلطوي الذي يلعبه في الأسرة. تلاحظ كيف يري الرجال والنساء بصورة مختلفة، وأن "كلمة النساء لا تساوى شيئًا، ولكن كلمة الرجال تستحق الإنصات"، وأن أمها "لا تجرؤ على الاعتراض"، وأنه "لا يعبأ بما تقولين لأنه رجل وأنت امرأة". تريد هي أن تتزوج لأنها ترى الزواج وسيلة الهروب من سلطة أبيها، ولكن أباها، بوصفه الولي، لن يمنحها الموافقة. تفكر مليًا: "الزواج مصيبة لكثيرات من النساء، ولكن ليس بالنسبة لي، لأنني مقيدة الآن في العيش تحت هيمنة أبي".

تشعر سارة، من مصر، بأن أباها يحتاج إلى الاحتفاظ بسيطرته عليها، حتى بعد أن أصبحت أكثر استقلالًا :

> "إن علاقتي بأبي مليئة بالمنحنيات والمنعطفات، وكلما زادت المساحات التي أكسبها فيما يخص استقلالي، كلما ازداد عنفًا. لا يتطور العنف أبدًا إلى عنف جسدي، ولكنه يكون عدوانًا وعنفًا لفظيًا، فهو يريد أن يؤكد أنني لن أكون مقبولة داخل الأسرة بنمط الحياة التي أحياها. هو يهتم بشدة بصورته أمام المجتمع وسلوكي يهدد تلك الصورة."

لم يقم الرجال الذين يعتبرون أولياء على النساء في كثير من الحكايات، حماية النساء و البنات فى حياتهم. بدلًا من ذلك، عانت النساء والبنات من الاساءة والتحديات—من العالم الخارجي ومن الرجال أنفسهم—بينما وقف "الأولياء" يتفرجون.

لم يقم والد رانو، من بنجلاديش، أو زوج أمها أو أعمامها أو أي من زوجيها بحمياتها. سمح أبوها لزوج أمها بالإساءة إليها وإلى أختها، ثم حاول التخلي عن البنات. وجدت رانو وظيفة عاملة منزل ورتب صاحب العمل زواجها. اكتشفت بعد زواجها أن لزوجها عدة زوجات في أماكن مختلفة، فهجرها مرارًا. وقد استولت الأسرة، التي وثقت فيها للعناية بطفلها أثناء عملها، على هذا الطفل. وعندما ظهر

زوجها مرة أخرى تقبلته ثانية وحملت منه مرة أخرى. ثم اختفى للأبد. تروي رانو :

> **"كنت في حالة يرثى لها. فقدت ابني وهجرني زوجي وكنت أعيش في العشوائيات، حاملًا وبمفردي. منعني حملي من الحصول على عمل. في الليل، كان الرجال يقرعون على الباب ويرمون الحجارة على نافذتي. وعندما كنت أخرج بالنهار، كانوا يقدمون لي عروضًا بذيئة ويقولون أشياء مسيئة عني في وجهي. قررت أن أتزوج مرة أخرى. كنت أحتاج للحماية. وكان الطفل الذي أحمله بداخلي في حاجة إلى أب."**

عانت شافيرة، من إندونيسيا، بعد أن ماتت أمها عندما كانت في السادسة من عمرها ومات أبوها عندما كانت في الثالثة عشر. لم يتطوع أحد بأن يكون وليها، بالرغم من أنها كانت تعيش مع عمها وزوجته، عاملوها كخادمة وليس رفيقة لأبنائهم الخمسة. كان عليها القيام بأعمال المنزل الثقيلة بجانب دراستها، ولم يكن عمها يوفر لها ملابس أو زي المدرسة أو الكتب أو غيرها.

تعرضت كل النساء « مصادر المعرفة»، من نيجيريا، إلى زواج الأطفال؛ حيث زوجهم أولياؤهم من أجل المال أو السلطة بدلًا من حمايتهن.

تتحدث بعض النساء « مصادر المعرفة» في الوقت نفسه عن، أو يشرن إلى، أنهن أردن أو إحتجن إلى رجلًا أو رمزًا للسلطة الذكورية في حياتهن، حتى إن لم يقم الرجال بتحمل مسئولياتهم.

أحست سلطانة، من بنجلاديش، بحاجتها إلى حماية رجل عدة مرات في حياتها. بعد وفاة والدها، تعرضت هي وأختها المراهقة إلى التحرش لأنه لم يكن لديهما ولي. بعدها، احتاجت سلطانة الاعتماد على صاحب العمل ليساعد في ترتيب كل من زواجها ثم طلاقها.

وجدت سمينة، التي أتت من الهند استقرت في كندا، أنها قد احتاجت لحماية الرجال عندما كانت تحاول إدارة مركز تجميل وهي مطلقة :

> كان رجال الشرطة هؤلاء يأتون إلى المركز ويصرون أن تقوم النساء بعمل تدليك لهم. كنا كلنا من النساء في هذا المركز وكنت أشعر بعدم الأمان. كنت أشعر بالحاجة إلى رجل يحميني. وأعتقد إنني فكرت أنه يوجد هنا هذا الرجل الذي يحبني، وإذا تزوجته سوف أحصل على الأمان/ الحماية/ الاحترام الذي تحصل عليه المرأة المتزوجة، وليس مطلقة يستغلها الرجال.

تعرضت نسرينا، من إندونيسيا، وهي عاملة مهاجرة عملت ثلاث مرات في السعودية، إلى الإيذاء الجسدي والجنسي عدة مرات من عدة أصحاب عمل، ثم تعرضت للغش من رجل سعودي مسن تزوجها، وقضى أسبوعًا معها ثم طلقها بعدها بثلاثة أسابيع. مع ذلك كانت تشتاق إلى صحبة وحماية زوج :

> آمل أن يسامحني الله ويسامح كل من يؤمن به. أتمنى ألا يعاقبني الله؛ أتمنى أن أجد زوجًا—مسلما يمكن أن يعلمني الدين. تلك هي آمالي الآن، أن أجد من يحميني دائمًا، من يمطرني بالحب.

قررت رانوا من بنجلاديش، كما في الاقتباس عاليه، أنها تحتاج إلى الزواج مرة أخرى للحصول على الحماية لنفسها وطفلها الذي لم يولد بعد.

قوة الأجيال : تأثير العلاقات الأبوية على الأطفال

إن أحد الخطوط المشتركة التي تتخلل الحكايات، بغض النظر عن البلد أو السن أو الطبقة الاجتماعية للنساء «مصادر المعرفة»، هو الكيفية التي تؤثر بها العلاقات الأبوية—إيجابية كانت أم سلبية—على حيوات النساء واختياراتهن.

أشارت الكثيرات من النساء إلى أن العلاقات المساواتية بين الوالدين ملهمة بالنسبة لهن للكفاح من أجل المساواة في زيجاتهن.

تحدثت رافية، من بنجلاديش، عن الكيفية التي اعتبر بها والداها أنفسهما متساويين وتقاسما كل شيء مع بعضهما البعض. وقد ساويا بين أبنائهم جميعًا في الحب والاحترام والرعاية العاطفيَّة والماديَّة؛ حيث كثيرًا ما يؤكد أبوها أن أملاك الأسرة كلها يجب أن تقسم بالتساوي بين أبنائه. لقد كانت العلاقة بينهما قدوة بالنسبة لـ رافية في الكيفية التي يجب أن يتعامل ويتفاعل بها الزوجات والأزواج مع بعضهما البعض.

تحدثت نعيمة، التي هاجرت أسرتها إلى كندا من باكستان عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها، عن كيف كان والداها منفتحين و متقبلين و كيف كانا يتشاركان في التي كان بها والداها منفتحين ومتقبلين، وكانا يتخذان القرار معا. فلقد ساند أبوها أمها في دراساتها وعملها، وساند كل من أبنائه الذكور والإناث في دراستهم. تقول عن والديها:

> **"بالنسبة لصنع القرار، يمكنني القول إنه كان يتم بالمشاركة. مثلًا، عندما كانا يشتريان منزلًا، كان أبواي كلاهما يذهبان إلى المنزل، وكان أبي يأخذ رأي أمي في الاعتبار. كانا يتخذان القرار معا. "**

لم تفكر نعيمة، بالتالي، كثيرًا بشأن العمل والإنفاق على زوجها والتشارك في المسئوليات معه خلال السبع أعوام التي كان يدرس فيها. وبسبب تربيتها وتأثير علاقة والديها عليها، صدمت عندما طلب منها زوجها، بعد أقل من عام على بداية كسبه للمال، أن تتوقف عن العمل خارج المنزل، قائلًا : «بوصفي زوجك، يجب أن تطيعيني.»

تلقت مورتي، من إندونيسيا، الدعم من والديها طوال حياتها، مما سمح لها

بالإيمان بنفسها وأخذ مواقف قوية، وأن تكون لديها الثقة الكافية لأن تتولى أدوار القيادة داخل جماعتها وأخيرًا عمدة للقرية.

أخبرتنا لولا من ماليزيا أن والديها كليهما كانا يسهمان في دخل الأسرة؛ حيث كانت أمها تنفق أساسًا على الأسرة من عملها في القطاع الخاص، وأن أباها رجل الأعمال كان يساهم أيضا في الانفاق بدخل غير ثابت من العقود التي يبرمها مع الحكومة. كانت ساعات عمله المرنة تعني أن يحضر الأطفال من المدرسة، ويطبخ ويعمل مع الأبناء—ذكورًا وإناثًا—على تنظيف البيت. عندما سخر أصدقاء أخيها منه لأنه يغسل الصحون وينظف البيت، أخبره أبوه بأنه يجب أن يكون فخورًا بتحمل مسئولية متساوية. اتبعت «لولا» وزوجها نموذج والديها، حيث كان كلاهما يسهمان في الدخل ويشاركان في أعمال المنزل.

أخبرتنا الكثيرات من النساء «مصادر المعرفة» اللاتي تزوجت أمهاتهن في سن صغيرة أن هذا قد أثر على حيواتهن وأفكارهن عن الزواج.

أوضحت نورين، من كندا أن زواج والديها كان تقليديًا، وكان أبوها يكبر أمها ب 25 عامًا. ساعدت أم نورين أباها في بناء مشروعه، بالعمل بجانبه ليل نهار، وكانت شريكة حقيقية له. ولكن فرق السن أثر على علاقتهما؛ حيث كان لأبيها السيطرة دائمًا وكان يتوقع من الزوجة الصغيرة أن تكون في خدمته. تقول نورين :

> **"أخبرتكم بذلك كله لأنه من المهم بالنسبة لي أن أعرف من أنا. لأنني هما. لذلك أنا شهيدة نوعا ما. أنا شخص يريد عمل كل شيء. أريد أن أكون شريكة زوجي، أن أكون الشريكة التي يحتاجها. زواجي يختلف كثيرًا عن زواج أمي، إنه زواج متساو جدًا، وأفضل كثيرًا. "**

تروي مورجا من نيجيريا :

> أُجبرت أمي على الزواج في سن الرابعة عشر وكانت تعيسة جدًا حتى إنها لم تكن شخصًا يسهل التعامل معه. ولدتني عندما كانت في الخامسة عشر والنصف من عمرها. لم تسفر طلباتها للطلاق عن شيء أبدًا، وبالتالي عندما هددت بالرحيل وأكدت ذلك بحزم أمتعتها، نالت وثيقة الطلاق، ولم يسمح لها بأخذي معها.

كبرت مورجا مع قليل من التواصل مع أمها وأجبرت هي أيضًا على الزواج في سن صغيرة. ولكن عندما تزوجت مرة أخرى بعد طلاقها، وكان عليها أن ترسل ابنتها للعيش مع أحد الأقارب، تأكدت من أن ابنتها تعلم إلى أي جانب من الأسرة تنتمي حتى تستطيع هي وأسرتها الاستمرار في دعم ابنتها بالرغم من أنها ليست الحاضنة لها».

أثرت علاقة الوالدين في قليل من الحالات على الكيفية التي تعاملت بها النساء «مصادر المعرفة» مع الزواج والطلاق.

قالت أمينة، من كندا، إن طلاق والديها عندما كانت في الخامسة عشر كان له تأثير على تفكيرها في زواجها هي :

> **انتهى زواج أمي عندما كنت في الخامسة عشر. أتذكرها وهي تقول، ليس لي، ولكن لنساء أخريات، كيف إنه من المهم للنساء أن يكون لهن مصادرهن المادية، لأنه إذا حدث هذا الشيء، سوف تحتاجينه... وأتذكر إنني كنت أفكر أني لن أقلق بشأن هذا الأمر، لأن حياتي أنا ستكون مختلفة.**

كان زواج أمينة متقلبًا، وقررت أخيرًا أن ترحل بعد أن اتخذ زوجها زوجة ثانية، ولاحظت مدى الاختلاف في معاملتها كونها لم تولد مسلمة بل إعتنقت الاسلام.

كانت تخاف أيضًا من أن تجبر بناتها على الزواج في سن صغيرة. وبالتالي حزمت أمتعتها ورحلت، بعد أن كانت قد انقطعت عن العمل لأعوام ومع جزء ضئيل فقط من المهر الذي تفاوضت حوله. وجدت نفسها في الموقف نفسه الذي حذرت منه أمها.

انتقل التوتر في العلاقات من الوالدين إلى النساء «مصادر المعرفة»، وأيضًا من النساء «مصادر المعرفة» لأبنائهن. كان ل أسي من إندونيسيا طفولة غير سعيدة؛ حيث كانت أمها صارمة ومسيطرة ولم يرع أبوها مصلحتها. دفعت أسي للزواج قبل أن تكون مستعدة لذلك، لأن أخاها الأصغر كان يريد الزواج، وكانت العادات تقتضي أن يزوج الأخوة الأكبر سنًا أولًا. ولكن زواجها أصبح عنيفًا أكثر فأكثر، مع مشاجرات كبيرة جدًا بصراخ ورمي وتحطيم الأثاث من قبل الزوج. وبمجرد أن أنجبا ولدًا، أصبحت أسي قلقة بشأن تأثير تلك المشاجرات عليه :

> كثيرا ما كان ابني يرانا نتشاجر، من الصراخ والسباب بيننا حتى العنف الجسدي. كان «ل» كثيراً ما يرميني بأشياء، وأتذكر أن «ل» حاول أن يخنقني... منذ ذلك الحين أصبح ابني طفلًا صامتًا ومنطويًا جدًا. بدا وجهه غالبًا متجهمًا، وكان نادرًا ما يضحك حتى عندما يرى شيئًا مضحكًا. كان ذلك بسبب صدمة رؤيته لكل هذا العنف. استشرت أحد الأطباء النفسيين، وقال لي إنه مع الوقت والنضوج ستتغير شخصيته تلقائيا. الحمد لله، لقد أظهر الآن تحسنا وبدأ يصبح أكثر انفتاحًا.

كما قلنا سابقًا، ذكرت الكثيرات من النساء «مصادر المعرفة» كيف أن العلاقات التعددية لوالديهن قد أثرت على نظرتهن لتعدد الزوجات والأدوار التي يشعرن أنهن يحتجن إلى لعبها في زيجاتهن.

كما روي من قبل، أحست شافيرة، من إندونيسيا، أن حياتها قد تغيرت بشدة

عندما تزوج أبوها من زوجة ثانية، كما تأثرت أدو، من ماليزيا، بجدتها التي شعرت بالخيانة، وأنها قد تحطمت عندما تزوج جدها بأخرى وأعطى تلك الزوجة الأخرى بعضًا من أملاك الزوجية.
تشاركنا أدو من جامبيا قائلة :

> **"أنا من أسرة مسلمة. كان أبي متعدد الزوجات عندما تزوجته أمي. كان يستغل أمي ويسيء معاملتها. أظهر ذلك أن أبي لم يكن عادلًا. أقسمت ألا أتزوج رجلًا لديه زوجة أخرى."**

أسئلة حول الهوية

توضح كثير من الحكايات التوترات التي عانت منها النساء «مصادر المعرفة» بسبب الصراعات التى شعرن بها بين توقعات الدين والدولة والجماعة والمجتمع المحلى و الأسرة من جهة و بين توقعات النساء الشخصية و قيمهن وأولوياتهن من جهة أخرى. إن النساء عرضة لأفكار متناقضة حول الطريقة التي يجب أن يتصرفن بها ويلبسن ويفكرن ويشعرن ، أن يفكرن ويتدبرن فى أحكام رجال الدين و التى كانت آراءهم تختلف أحيانًا من واحد لآخر. كما كان عليهن أن يتعاملن مع قوانين الدولة والقواعد والحوافز، سواء علمانية أو دينية؛ ومواقف الجماعة والثقافة وديناميات الجندر، التي تزداد تعقيدًا بحسب ماهية الشخص (السن، والجنس، والحالة الاجتماعية، واعتناق الإسلام، وغيرها)؛ واحتياجات الأسرة وأهدافها، وفهم المرأة لدينها؛ وآمالها ورغباتها وطموحاتها. ويزداد الأمر تعقيدًا أيضًا بالظروف والمواقف الاجتماعية، وما الذي يجب عمله من أجل بقاء الفرد أو الأسرة.

بينما كانت التوترات التي تحيط بالهوية واضحة بصورة أكبر عند النساء «مصادر المعرفة» في الأقليات المسلمة في المملكة المتحدة وكندا، فإنه يمكن رؤيتها أيضًا في الحكايات من معظم البلدان.

شعرت رافية، من بنجلاديش، بالصراع في ظروف حياتها بسبب التوترات التي مرت بها على عدة أصعدة: إيمانها بالعلاقات التي تقوم على المساواة، والقائمة على القدوة التي قدمها والداها، في مقابل الصراعات على السلطة التي شهدتها بين إخوتها، وصراعاتها الداخلية بين رغبتها في أن تكون مستقلة، ورغبتها في أن تجد من يعتنى بها، والتوتر حول ما إذا كان ينبغي لها أن تسعى إلى الطلاق وبين أن تعيش امرأة عازبة بلا أطفال، أو أن تبقى في زيجة تعسة وغير مرضية حيث ترعى هي زوجها ماديًا وعاطفيًا.

اعتنقت أمينة، امرأة بيضاء من كندا، الإسلام وتزوجت من رجل عربي، مرت بتجربة الحيرة والتساؤلات عندما طلق والداها أثناء سنوات مراهقتها، مما أدى بها إلى السعي إلى إيجاد إجابات في أديان مختلفة، وإلى اعتناقها الاسلام وزواجها من رجل مسلم في سن التاسعة عشر. شعرت طوال مدة زواجها، وهي 25 عامًا، بأنها منقسمة بين هوياتها الشخصية والقومية والدينية؛ وبين فهمها للإسلام وما أخبرها المجتمع المسلم الذي كانت تعيش فيه و بين الاختلافات الثقافية والتمييز الذي شعرت به بوصفها امرأة بيضاء اعتنقت الإسلام؛ وبين احتياجاتها الشخصية؛ وما أحست أن أبناءها يحتاجونه.

كافحت معظم النساء «مصادر المعرفة»، من ماليزيا، من أجل تحديد أدوارهن بأنفسهن، حتى فى مواجهة المثل العليا التى وضعتها أسرهن و مجتمعاتهن والتي تنظم متى و كيف تتزوج النساء و كيف يتعاملن مع ازواجهن. كان السير عكس العرف يعني أن يكن عرضة لاستهجان المجتمع أو على أقل تقدير عدم الحصول على أي دعم. على سبيل المثال، صرحت نادية بأنه بعد أن تزوج أبوها من زوجة ثانية أصغر كثيرًا، شعرت أمها، بالرغم من كونها جذابة وأنيقة وذات وظيفة ثابتة وذات دخل جيد، بالحرج من أن تكون مطلقة وأنها أكبر من أن تغير حياتها بالكامل. وبالتالي، قبلت بالعلاقة التعددية. أما ميمي، فقد طلبت الطلاق أخيرًا بعد أربعة أعوام من زواج زوجها بأخرى، وانطلقت في مستقبل عملي ناجح وقدمت العون للأمهات العازبات، ولكنها مازالت تتساءل حول ما حدث :

> أحيانا أتساءل عما بدر مني واضطره للبحث عن زوجة أخرى. لقد منحته أربعة أطفال يتمتعون بالوسامة. لم أخنه أبدًا. كنت أدعمه دائمًا في عمله. لماذا فعل بي ذلك؟ إلى يومنا هذا أتساءل، هل كانت أفضل مني؟.

تتساءل نجاة، وهي بريطانية باكستانية من الجيل الثالث، باستمرار عن دورها وهويتها داخل الأسرة والجماعة. ترعرت أم نجاة في بريطانيا ولكنها أرسلتها إلى باكستان لتتزوج؛ ورجع أبوها وأمها إلى المملكة المتحدة حتى يكمل هو دراسته. واجهت نجاة، وهي بنت وحيدة بين أربعة أبناء في سن صغيرة، توقعات وحدودًا تختلف عن إخوتها. حمتها أمها من الزواج المبكر في باكستان، وسمح لها بأن تحصل على تعليم وتعمل لكسب المال من أجل أسرتها. زادت وظيفتها في أحد مراكز الاتصالات من تقديرها لذاتها. إنها الآن أكبر سنًا ولم تتزوج بعد، وتتأرجح بين رغبتها في الحصول على زوج وتكوين أسرة، ورغبتها في احترام إنجازاتها بوصفها امرأة عازبة.

مسارات إلى المساواة

بينما عانت كثيرات من النساء «مصادر المعرفة» اللاتي شاركن بحكايات حيواتهن من حياة أو تجارب حياتية صعبة، فإنه لا يمكننا إعتبارهن مجرد ضحايا إعتبارهن مجرد ضحايا. الذي يصعب تصديقه بالفعل في هذه الحكايات أن هؤلاء النساء قد نجون ووجدن سبلًا للعناية بأنفسهن والإنفاق على أنفسهن وعلى آخرين، كما تغلبت الكثيرات منهن على صعوباتهن لينجحن ويزدهرن؛ بل ويساعدن نساء أخريات على النجاح والازدهار.

وجدنا ثلاثة طرق متشابكة استطاعت بها النساء «مصادر المعرفة» التغلب على الصعوبات والعمل على بناء حيوات قوية ومستقلة لأنفسهن. أولًا، أكدت الكثيرات من النساء، أثناء حكي قصصهن، على الطرق التي تعلمن بها من خلال تجاربهن

الحياتية ونمين بها وعيًا نقديًا يقوم على المساواة، ويمكن أن يرشدهن في تجاربهن الحياتية. ثانيًا، تمكنت بعض النساء اللاتي واجهن مواقف حياتية صعبة أن يلتففن حول الصعوبات لتطوير حيوات أكثر تمكينًا، حتى لو اضطررن أحيانًا إلى أن يعقدن صفقات مع أبنية ذكورية تقوم على القوامة والولاية. ثالثًا، استطاعت بعض النساء أن يقمن علاقات مع شركائهن في الحياة تقوم على الرعاية و المساواة بالرغم من الأعراف المجتمعية والدينية التي تدعو إلى علاقات احيانا يستعمل النوع وأحيانا الجدر علاقات غير متساوية بين الرجال و النساء.

تطوير وعي نقدي يقوم على المساواة

نمت الكثيرات من النساء «مصادر المعرفة» وتطورن فرادى من خلال تجاربهن، وبالتالي قمن بعمل اختيارات تتعلق بشق طريقهن في علاقاتهن بالهياكل المختلفة للسلطة، بما فيها الوالدين، والإخوة والأسر الممتدة؛ والأعراف والسلطات الدينية والقانونية؛ وغيرها من مؤسسات المجتمع. وقد أثر ذلك بدوره على تجاربهن المستقبلية.

قبلت معظم النساء «مصادر المعرفة» في البداية معلومات وأفكار نقلتها لهن المصادر المهيمنة على السلطة، إما في البيت أو الأماكن الدينية أو المدرسة أو أماكن أخرى في المجتمع، بل واعتمدن عليها. ولكن بعضهن مررن بتغير في الوعي والفهم، أحيانا من خلال التعليم الرسمي، و لكن في اغلب الأحيان حدث هذا فقط بعد تجارب حياتية صعبة ومؤلمة؛ حيث بدأن في التساؤل عما يرين حولهن. والأمثلة على هذه التغيرات هي تأملات النساء «مصادر المعرفة» والطرق التي كن يقيّمن بها النماذج السائدة للسلطة والمعرفة بعناية. وبناءً على خبراتهن، قاومن أحيانًا أو رفضن أو حتى بدأن في بناء مفاهيم من صنعهن. لقد تحولت الكثيرات من النساء «مصادر المعرفة» من مشاركات سلبيات في حكاياتهن إلى ساعيات إيجابيات إلى المعرفة يمكنهن اختيار الطرق التي يسرن فيها.

يمكن رؤية ذلك النوع من التطور في حكايات الحيوات عبر البلدان والأقاليم التي كانت جزءًا من المشروع، بالرغم من الاختلافات الضخمة في السياق والثقافة. فمن خلال التعليم

الرسـمي أو التوصـل غـير الرسـمي للمعرفـة بصفـة عامـة، والمعرفـة الدينيـة بصفـة خاصـة، تطـورت النسـاء في قدرتهـن عـلى التفكـير والتسـاؤل وصنـع قـرارات واعيـة حـول حيواتهن.

تعلمـت صافيـة، التـي كانـت مـن الصومـال ولكنهـا تعيـش الآن في كنـدا، عـن الديـن مـن جدتهـا لأمهـا في الصومـال التـي أصبحـت مرشـدتها الروحيـة في طريقـة صوفيـة. لقـد بنـت مدرسـة للنسـاء تخرجـت فيهـا حـوالي 5000 سـيدة، وقالـت عنهـا صافيـة : «لقـد أرتنـا أن النسـاء يمكنهـن فعـل أي شيء». لقـد امتـد تأثـير جدتهـا لحياتهـا هـي؛ حيـث جعلهـا تثمـن أهميـة التعليـم وعلمهـا أن تتسـاءل حـول الأفـكار بـدلًا مـن أن تقبلهـا فقـط بوصفهـا «حقائقًـا». تذكـر صافيـة تأمـلات عـن جدتهـا :

> **كان لهـا مشروعهـا الخـاص، فقـد كانـت تديـر مـدارس ومـكان يمكـن للنسـاء أن تـأتي إليـه للحصـول عـلى معلومـات عـن الديـن. أوضحـت لهـن أن تأويـل القـرآن مـن قبـل الذكـور يختلـف عـن الطريقـة التـي تأولـه بهـا النسـاء. كانـت تفعـل ذلـك مـن خـلال دعـوة علـماء ديـن ذكـور وصوفيـين ونسـاء للمناظـرة مـع بعضهـم البعـض. كانـت النسـاء يسـألن الرجـال لمـاذا يجـب أن يفعلـن هـذا أو ذاك. كانـت صراحتهـن مثـيرة للدهشـة.**
>
> **تعلمـت جـدتي ليـس فقـط قـراءة القـرآن حرفيًـا، ولكنها تعلمـت أيضا كيـف تأوّلـه وتفهـم معانيـه العميقـة. وقـد ذهبـت إلى اليمـن لمـدة عامـين لدراسـة القـرآن. كانـت جـدتي تتحـدث العربيـة أيضًـا بطلاقـة. فهمـت أن مـا تقولـه اللغـة العربيـة ومـا تقولـه عربيـة القـرآن شـيئان مختلفـان. اكتشـفت أشـياء كثـيرة لا يتعلمهـا النسـاء أبـدًا. يسـتخدم معظـم العلـماء الحديـث لإعطائنـا توضيحـات وأسـباب، مـع أن معظـم الأحاديـث يرويهـا رجـال ويفسرهـا رجـال.**
>
> **تحدثـت إلينـا أيضًـا عـن تعـدد الزوجـات وأنـه عندمـا أراد عـليٌّ -ابـن عـم النبـي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) وصهـره- أن يتـزوج بامـرأة**

> أخرى، غضب النبي وقال، «فلتطلق ابنتي أولًا.» وهذا يعني أنه إذا لم يستطع الرجل أن يعدل بين زوجاته، فإن النبي لا يسمح بالتعدد. والقرآن نفسه يقول، «ولن تعدلوا»، ولكن الناس لا يقتبسون هذا الجزء؛ يتحدثون فقط عن تعدد الزوجات. "

يعد التعليم بالنسبة لأمينة، وهي عالمة نفس مصرية بارزة وناشطة حقوق إنسان، عنصرًا أساسيًا في مسارها للتمكين ومستقبلها العملي. تأثرت أمينة بشدة بجدتها. لم يسمح لها بالذهاب إلى المدرسة، فكانت تدفع لإخوتها الذكور ليعلموها ما تعلمونه. ومثل جدتها، كانت كل خطوة في رحلة أمينة متأثرة بجندرها. فوالد أمينة لم يشعر أنه من الضروري أن تذهب البنات إلى المدرسة لأنهن سوف يكن ربات منزل فقط؛ تمكنت أمينة وأختها من الذهاب إلى المدرسة فقط لأن أمهما أصرت على ذلك. وعد والد أمينة بأن يمكنها الذهاب إلى الجامعة إذا نجحت في امتحاناتها، ولكنه لم يف بوعده. فأضربت أمينة عن الطعام حتى اضطر أبوها للقبول. لم يقبل أبوها أن تعيش في المدينة الجامعية، وبالتالي انتقلت الأسرة كلها إلى الإسكندرية حتى تذهب إلى الجامعة هناك. عندما أرادت أن تكمل دراسة الماجستير في فرنسا، قبلت أسرتها فقط بشرط أن تتزوج أولًا. كانت عيون أمينة مفتوحة في كل خطوة في طريق تعليمها على العالم من حولها، وأيضًا إلى العلاقات بالسلطة في حياتها الخاصة.

تتحدث مورتي، عمدة القرية من إندونيسيا، عن تعليمها وكيف استخدمت ذلك مثالًا لتعليم أبنائها :

> "
> ربيت وعلمت أبنائي بالطريقة نفسها التي ربياني أبواي وعلماني بها. كانت هناك بعض النصائح من أبواي لن أنساها أبدًا. كان أبواي كثيرًا ما يقولان إنه لا يهم مدى فقرنا، ولكن تعليم الأبناء يجب أن يكون هو الأولوية الأولى. لا تعامل أبناءك الذكور والإناث بطريقة مختلفة في أي جانب من جوانب الحياة، لأن الكل يجب أن يتساووا. لا تسيطر أبدًا على أبنائك، ولكن دعهم يختارون

بأنفسهم. إذ بوصفنا آباء، مهمتنا هي أن نشجعهم ونساعدهم على اتخاذ القرار الصائب، وبخاصة عندما يبدأ أبناؤنا في دخول مرحلة المراهقة ويصبحوا بالغين.

إعتنقت أمينة وهي إمرأة كندية بيضاء الإسلام وتزوجت من رجل عربي عندما كانت صغيرة السن. تلاحظ أن نضجها الشخصي والديني قد حدث خلال زيجتها شديدة الصعوبة. لقد حرمتها تجاربها مع زوجها المسيطر، المصحوبة بتعريفها بالإسلام على أنه حرفي وقامع، من أي إحساس بالذات وبالاستقلالية. ولكن في الوقت نفسه سعت إلى القراءة عن الإسلام حتى تتمكن من معرفة المزيد عن دينها الجديد. وبينما كانت تواجه مشكلات كبيرة وتساؤلات أكثر حول زواجها (أي تعدد الزوجات بالنسبة لزوجها)، فإنها بدأت في قراءة كتب ومقالات أكثر فتحت أعينها على مدى أوسع من الأفكار حول الإسلام. إنها تقول عن الكتب والمقالات ومواقع الإنترنت :

كان كتابهم من المسلمين المؤمنين، ولكنهم اتخذوا مذهبًا نقديًا للأفكار التي قرأتها وأخبرت أنها لا يمكن التساؤل عنها. بمعنى ما، منحوني الإذن بسؤال أسئلتي الخاصة.

تمكنت أمينة، من خلال المعرفة وتطوير وعي نقدي، من إيجاد طريقها بوصفها مؤمنة وامرأة مستقلة بلا قمع أو إخضاع مرت به أصلًا.

نجت سينتا، من إندونيسيا، من زيجتين صعبتين وتعسفيتين. ولكن الزواج والطلاق لم يحطماها. فبينما كانت تتحسس طريقها داخل مؤسسة الزواج، استمرت في تعلم دينها والتساؤل حول الافتراضات الشائعة حول أدوار الجندر. وبعد طلاقها الثاني، قررت أن تستغل خبراتها لمنع ذلك من الحدوث لنساء أخريات. تأملت في تربيتها في مدرسة داخلية إسلامية، وبدأت في بناء خطاب إسلامي حول العدالة الجندرية، والمساواة في الإسلام، وأن الإسلام لا يعلمنا أن نرتكب العنف، وأنه يجب علينا أن نشارك بخبراتنا، وأن يعمل الأزواج والزوجات معًا في الأسرة. وهي

الآن تـدرس القـرآن وتتحـدث عـن حقـوق النسـاء والعنـف المنـزلي، وأهميـة الانسـجام في الـزواج، وقـد بنـت مدرسـة داخليـة إسـلامية للفتيـات وتديرهـا.

التمكين بعد الصعوبات

بينـما كانـت لكثـيرات مـن النسـاء «مصـادر المعرفة» حيـوات صعبـة وتحديـات واجهنها لا يسـتهان بهـا، فإنـه يصعـب تصديـق الكيفيـة التـي اسـتطاعت بهـا بعـض هـؤلاء النسـاء، بالرغـم مـن التحديـات والمظـالم، أن يقمـن باختيـارات ويتخـذن خطـوات للتغلـب عـلى الصعوبـات و يصنعـن حيـوات يعشـن فيهـا بكرامـة و إحـترام.

قـررت ميمـي مـن ماليزيـا أن تطلـق زوجهـا بعـد أربعـة أعـوام مـن اتخـاذه زوجـة ثانيـة. كان الطـلاق محطـمًا بالنسـبة لهـا، وقـد أدى بهـا إلى التسـاؤل حـول قيمتهـا. مـع ذلـك، حملـت ميمـي ضعفها—طلاقها وحياتها بوصفها أمًـا عزباء—واسـتخدمته باعتبارهـا قاعـدة تنطلـق منهـا لافتتـاح جمعيـة للأمهـات العزبـاوات لمسـاعدتهن عـلى إيجـاد طريقهـن. قالـت إن النسـاء يشـاركن بحكاياتهـن، ويسـتمعن إلى بعضهـن البعـض، ويدعمـن بعضهـن البعـض، ويحاولـن تحفيـز بعضهـن البعـض: «أصبحنـا مثـل عائلـة، تسـاعد كل منـا الأخـرى».

شـغلت كثـيرات مـن النسـاء «مصـادر المعرفـة»، مـن جامبيـا، مواقـع قياديـة : ميمونـة، وفامـا مـن ذوات المواقـع القياديـة داخـل قراهـما، وكومبـا هـي سـيدة أعـمال، و»آنتـا» ممرضـة ذات تعليـم جيـد وقائـدة في الجماعـة، وناشـطة في السياسـة.

تزوجـت ناتومـا، مـن جامبيـا، في سـن صغـيرة وحصلـت عـلى الطـلاق عندمـا قـرر زوجهـا اتخـاذ زوجـة ثانيـة. ثـم وافقـت بعدهـا عـلى الـزواج مـن زعيـم ذي نفـوذ بوصفهـا زوجـة ثالثـة لـه، بعـد أن تفاوضـت حـول شروط مثـل العيـش في مجمـع سـكني منفصـل عـن زوجتيـه الأخرتـين، وهـو أمـر نـادر الحـدوث في جامبيـا. اسـتغلت ذلـك الوضـع المريـح في أن تسـتمر في مواقـع القيـادة، مثـل دورهـا في الحـزب السـياسي الحاكـم، وتنسـيق برنامـج إقليمـي لتعليـم الكبـار ولعـب دور مرشـدة مؤثـرة وموثـوق بهـا في

قريتها. لاحظت أنها تحتاج إلى الزواج في مجتمعها، فاستغلت البناء الأبوي لتعدد الزوجات في تحقق إمكانيات القيادة لديها.

أصيبت نوا من إندونيسيا بالإيدز عن طريق العدوى من زوجها، مدمن المخدرات. ومنذ موته، أقامت حياة جديدة لنفسها ولابنتها، وهي أيضًا مصابة بالإيدز، ومكنت لكثيرات غيرها في الوقت نفسه من أن يعملن في مؤسسات بارزة خاصة بمرض الإيدز.

عاشت نورول، من إندونيسيا، أيضًا تجربة ثلاث زيجات وهجر من زوجين. وبدلًا من أن تحطم وتنكسر، تقلدت دور رأس العائلة والمعيلة الرئيسة لنفسها ولابنتها ولوالديها، وانخرطت بوصفها ناشطة في مؤسسة لرؤوس العائلة الإناث الريفيات؛ حيث تساعد نساء أخريات من خلال دورها القانوني.

العلاقات القائمة على التساوي

حدثتنا عدة نساء عن كيف قررن هن و أزواجهن أن تقوم علاقاتهم الزوجية على المساواة و الإحترام المتبادل. إلى حد بعيد، استدعى ذلك قرارًا واعيًا من جانب كلا الشريكين والتزامًا بمناقشة المسائل عندما تثار. بعض الأمثلة على مثل تلك المشاركات.

تعد نورين من كندا سعيدة وراضية للغاية في زواجها، الذي تراه شراكة بين طرفين متساويين بالرغم من الأدوار التقليدية التي كثيرًا ما يلعباها :

> يختلف زواجي كثيراً عن زواج أمي، فهو أفضل كثيراً وأكثر مساواة. وجدت رجلًا صالحًا مثل هذا... زوجي هو شريكي، وبالتالي نتشارك في النفقات... أسهم ماديًا في البيت ولكن زوجي يكسب مالًا أكثر مني. ما أُسهم به مهم بالتأكيد، ولكن ليس المال فقط ما تسهمين به، إنه الدعم الذي تقدمينه، والاهتمام

> بالفريق، وهو يعبر أيضًا عن مدى قيمتي بالطبع. إنه حول إحساسي بأنني قد أسهمت وأنني قد استخدمت عقلي... عندما يأتي الأمر للخلافات، نحلها معًا. أما بالنسبة للعلاقة الجنسية، فهو لم يجبرني أبدًا؛ هي علاقة صحية.

قابلت مورتي، من إندونيسيا، زوج المستقبل، وهو ضابط جيش غير مكلف، عندما كانت ناشطة في مؤسسة شبابية للرياضة والفنون في القرية، وهي تجربة قالت من خلالها : «بدأ يتكون لدي فهم أفضل لأن أوضاع النساء والرجال يجب أن تكون متساوية في المجالات كلها. ومن هنا فهمت أيضًا أن الكيفية التي عاملنا بها والدي ووالدتي هي مايجب أن يكون». وجدت أن زوج المستقبل ودود واجتماعي ومتفتح، ويقول إنهما يفكران بطريقة متشابهة. عاشا في ثكنات عسكرية؛ حيث استمرت مورتي في نشاطها في مجموعات رياضية وفنية وتعلمت من الأسر التي تحيط بها. وبعد اعتزال زوجها، عادا إلى موطنهما وانتخبت هي عمدة لقريتها، كما انتخب زوجها عمدة لقرية أخرى. وقد دعمها زوجها في العملية الانتخابية وفي دور القيادة الذي تقوم به.

ياما، من جامبيا، هي الآن في سن ال 78، وتشغل منصب عمدة القرية منذ وفاة زوجها. تقول إن زوجها كان طيبًا وصادقًا، وقد عملا معا جنبًا إلى جنب في مزرعتهما. لهما ابنًا بيولوجيا واحدًا، ولكنهما اتخذا أبناء عدة وربوهم وساندوهم.

أجبرت مرجا، من نيجيريا، على الزواج من زوجها الأول، وهي في سن الرابعة عشر وهو في الثامنة والعشرين من عمره، وكان زواجهما تعسًا. وبعد طلاقها، تمكنت من أن تعود إلى لدراسة؛ حيث قابلت زوجها الثاني. أسهم تشجيعه ومساندته لها في نجاحها في الامتحانات، وهو يدعمها في إكمال تعليمها. هما زوجان سعيدان ولديهما طفلان.

كان لـ ليلة من كندا زوجًا عنيفًا للغاية ومستبدًا في زيجتها الأولى. تتأمل قائلة إن زواجها الثاني «عادل ويتسم بالمساواة» ؛ حيث تختار هي وزوجها بعض أدوار

الجندر التقليدية وبعض الأدوار غير التقليدية، وإن زوجها حساس جدًا فيما يخص السلطة والقبول، تقول :

> هو حساس جدًا، جدًا لا يسيء استخدام تميزه. أظن أن هذا هو الشيء الذي لا يمتلكه كثير من الرجال—هم لا يدركون التميز الذي يملكونه، إلى حد أنهم يرتكبون تلك الأفعال الصغيرة، وهم لا يلاحظون أنها تدعونا نعلم أنهم مسيطرون. وحتى في ثقافة يفترض أنها تساوى بين الجنسين مثل الثقافة الكندية العلمانية، يكون للرجال، مع ذلك أعرافًا أبوية وهم يجعلون النساء يدركن انهم الرؤساء.

تحاول نادية من ماليزيا هي وزوجها بوعي أن يقيما علاقة تقوم على التساوي، و ذلك بالتشارك في مسئوليات البيت بوصفهما عضوين في أسرتهما بدلا من تقسيم المسئوليات على أساس تصور معين و ثابت لدور الزوج و الزوجة. فكلاهما يسهم في مصروفات البيت حسب قدراتهما ويتشاركان في الأعمال المنزلية. وهما يحاولان تعليم أولادهما هذا المنظور أيضًا.

الخاتمة : إقامة زيجات مساواتية

تقدم الاقتباسات عاليه مجرد خلاصة سريعة لحكايات الحيوات ال 55 التي وثقت في هذا المشروع. ولكن ماذا نستخلص من الحكايات لتأسيس أسر وأفراد أقوى وأصح؟

النموذج السائد بالنسبة لمعظم عقود الزواج الإسلامية، والتي تقوم على مفهومي القوامة والولاية أو سلطة الرجال ووصايتهم على النساء، لا يخدم احتياجات الأسر في يومنا هذا. فحكايات النساء «مصادر المعرفة» تبين مستويات صعبة التصديق من التعاسة والانفصال بين منطق عقود الزواج في الفقه الإسلامي وقوانين الأسرة

المسلمة وبين الواقع، وبين التوقعات الخاصة بالجندر حول مسئوليات الأسرة، وكيف تعمل مكونات الأسر بالفعل. ليس هذا النموذج وسيلة قابلة للاستمرار لتكوين أسر سعيدة وسليمة ومستقرة. والحكايات التي تتضمن أسرًا مستقرة وهادئة هي تلك التي يقوم الزوج والزوجة فيها بعمل التزام واع ببناء زيجة على أساس المشاركة.

في حالة كثيرات من النساء «مصادر المعرفة»، لم يحظى عقد الزواج إلا بالقليل من التفكير والاهتمام، فيما يخص عناصره واحتمال تضمينه بعض الشروط، وما إذا قبلت النساء العقد أم لا وما إذا كن مدركات لما يتضمنه العقد. حدث هذا لأسباب مختلفة في بلدان ومواقف مختلفة— منها التشوش حول أهمية العقد وبنوده، وعدم الاهتمام بحقوق الزوجين، والتركيز على الطبيعة الرمزية للزواج بدلًا من الحقوق القانونية، والطبيعة غير الرسمية التي يعقد بها الزواج، وغيرها—ولكن في المجمل ما زالت تنطبق هذة الملاحظة على الجميع. على سبيل المثال، تروي شادية من المملكة المتحدة :

> **كان القبول المبدئي من ناحيتي—وإن لم يكن قبولًا في الواقع، بل مجرد مجاراة ما هو متوقع مني قوله—ولكن بعد ذلك لم يكن لي أي علاقة بأي شيء. فقد اتخذت عائلتي وعائلته القرارات كلها، قرروا المهر وقرروا الطريقة التي سيتم بها النكاح. كان المتوقع منى بوصفي عروسًا أن أجلس صامتة وأبدو جميلة وأوقع الوثيقة وأهز رأسي بالموافقة. لم يخبرني أحد أبدًا أن لي حق كتابة عقد نكاحي، وأن أضمنه الأشياء التي تهمني؛ في الواقع كان ما يرددونه عليّ طوال الوقت هي أن أكون زوجة صالحة، وأن أحفظ شرف أبي والآن زوجي أيضًا. كانت تلك مسئولية مهولة وشعرت أن الوسيلة الوحيدة لأن أحفظ هذا الشرف هي أن أوافق فقط على كل شيء يقوله زوجي وأسرته، وهذا ما فعلته في الأعوام القليلة الأولى لزواجي.**

يتطلب الوضع الحالي—الانفصال بين النظرية والواقع— بإعادة النظر في نموذج عقد الزواج الإسلامي. فقد فهم الفقهاء القدامى الآية 34 من سورة «النساء» بصفتها تضع الزوجة تحت سلطة زوجها وبالتالي فهي تحدد حقوق الزوجين وواجباتهما، ولكن هناك آيات قرآنية أخرى، بالإضافة إلى السنة النبوية و التى يمكنها و ينبغى لها ان تكون مرشدا في الزواج والعلاقات بين الزوجين. كيف يمكننا إعادة النظر ر فى نموذج عقد الزواج الإسلامى مساواتي يحترم الإطار الإسلامي ويبني على الواقع المعيش للنساء والرجال؟
أحد الطرق إلى الأمام هو أن نبني على أخلاقيات القرآن وسنة الرسول. على سبيل المثال، إذ يمكن للعلاقات بين الجنسين أن تبدأ بالآية 71 من سورة «التوبة»: «**الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**»؛ ويمكن لعقد الزواج أن يبدأ بالآية 21 من سورة «الروم» : «**ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** ».

بينما كانت النساء « مصادر المعرفة » تتأملن فى حكاياتهن، فإنهن عبرن عن تصورهن للزواج و العلاقات فى الأسرة المسلمة فى القرن الواحد و العشرين. هذة بعض آمالهن كما عبرن عنها :

> المثالي هو أن تكون علاقتي بزوجي متساوية وينبغي علينا أن نعترف بأن لنا صفات ومناطق قوة ومهارات مختلفة نجمعها معا لتحسين الأوضاع بالنسبة لأبنائنا. "

شادية، المملكة المتحدة

> في رأيي، الأسرة المثالية هي القادرة على مناقشة كل شيء بصراحة، وتثمن آراء كل شخص، ويكون كل رأى مهمًا ويقدر الجميع على قدم المساواة."

نجاة، المملكة المتحدة

> أدعو الله أنه عندما ينتهي كل ذلك، تتم رعاية أبنائي ويمنحون تعليمًا جيدًا... أعلمهم أن يكونوا أناسًا طيبين وصادقين ومسئولين

وجديريـن بالثقـة... نصيحتـي للرجـال أن يتعاملـوا مـع زوجاتهـم بحـب وعطـف وتفهـم. ”

رشيدة، نيجيريا

”
يجـب أن يقـوم الـزواج في الإسـلام عـلى الرضـا والاحـترام. لا يجـب أن تهـان النسـاء أو لا يتـم احترامهـن. لقـد تـم التعبـير عـن المسـاواة بـين الرجـال المسـلمين والنسـاء المسـلمات في مجـالات عـدة مـن أجـل تعزيـز الانسـجام والترابـط الاجتماعـي...كل شيء يحتـاج إلى حـوار وإلى احـترام لـرأى بعضنـا البعـض. ”

أدو، جامبيا

”
أنا أريد زواجًا يأتي بالسكينة والمودة والرحمة. ”

شافيرة، إندونيسيا

”
عاهـدت نفـسي أن أعلـم أبنـائي الثلاثـة أن يكونـوا أفضـل مـا يمكنهم أن يكونـوا؛ يتعاملـون دائمًـا باحـترام وتقديـر لأي شـخص بـصرف النظر عن نوعـه، رجـل أم امـرأة. وان أغـرس فيهـم قيـما و مبـادىء تؤكـد عـلى ان النسـاء و الرجـال قـد خلقـوا متسـاوين، وأن لـكل ميزاتـه ونواقصـه حتـى يكمـل كل منهـما الآخـر، لا أن يؤذيـا بعضهـما البعـض. ”

مورتي، إندونيسيا

”
أعتقـد أنـه يجـب أن يقـرر الزوجـان كيـف سيتشـاركان في المسـئوليات. لا يجـب أن يكـون هنـاك تحديـد لـلأدوار مثل: «أنـا عائـل الأسرة، وأنت هـذا أو ذاك، إلـخ». أنـا فقـط أظـن أن لـكل شـخص نقـاط قوتـه. وأنا لا أعتقـد أن نقـاط القـوة يحددهـا الجنـدر. فمـن المحتمـل أن يكـون لكل منهـما نقـاط قـوة في مجـالات بعينهـا، ويجـب أن نقـدر ذلـك. ينبغـي أن تتـم مشـاركة المسـئوليات حسـب نقـاط قـوة كل شـخص. ”

نعيمة، كندا

"أظن أن الأهم من الأدوار هو الاحترام المتساوي. فالاحترام الذي يقدمه كل من الزوج والزوجة لبعضهما البعض ضروري جدًا... فمن المهم أن يحترم كل منهما آراء واختلافات وأفكار وقيم الآخر—احترامها وليس الحط من قدرها."

سمينة، كندا

"لا أفكر أنا وزوجي في زواجنا من منطلق «مسئولية الزوج» و«مسئولية الزوجة»—بالنسبة لنا، هي مسئولية العائلة. نحن نحاول أن نكسر تلك الحدود—الأشياء التي ينبغي أن تقوم بها الزوجة والأشياء التي ينبغي أن يقوم بها الزوج. الزواج هو الحفاظ على الانسجام بين الأشياء. قررنا في بداية علاقتنا ألا نتبنى مفهوم «مسئوليتك» في مقابل «مسئوليتي». لا يمكن لأحد أن يحصل على المساواة في البيت إذا كانت لنا تلك العقلية. نحن فيه معا."

نادية، ماليزيا

الملحق الأول : معلومات ديموجرافية

رقم الحكاية	البلد	الاسم	السن	التعليم	الحالة الاجتماعية	الوظيفة والتاريخ المهني
1	بنجلاديش	رافية	35	الماجستير	متزوجة	مدرسة بالجامعة وصحفية.
2	بنجلاديش	رانو	55	لا يوجد	متزوجة	عاملة منازل
3	بنجلاديش	روبا	45	التعليم الأساسي	متزوجة	عملت في مطعم صيني، وتمتلك الآن مشروع طبخ.
4	بنجلاديش	سلطانة	+45	لا يوجد	مطلقة/ عزباء	عاملة منازل، وقد عملت في حقول الأرز.
5	بنجلاديش	سيمي	35	شهادة جامعية	مطلقة/ عزباء	مستثمرة صغيرة وتدير أموال الأسرة.
6	كندا	نعيمة	59	الماجستير	مطلقة/ عزباء	تعمل في القطاع العام.
7	كندا	سمينة	48	الماجستير	مطلقة/ عزباء	تدير مركزًا للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
8	كندا	صافية	50	تحضر لدرجة الدكتوراه	مطلقة/ عزباء	حاصلة على بكالوريوس في الجيولوجيا، وتحضر لدرجة الدكتوراه.
9	كندا	أمينة	50	الماجستير	مطلقة/ عزباء	معلمة
10	كندا	ليلة	45	الدكتوراه	مطلقة/ عزباء	عمل تطوعي ومدرسة.
11	كندا	كلثوم	45	الدكتوراه	متزوجة	عمل تطوعي ومدرسة.
12	كندا	نورين	50	شهادة جامعية ودبلوم تربية	متزوجة	تدير مشروعها الخاص.
13	مصر	أمينة	74	الدكتوراه	متزوجة	محللة نفسية وناشطة دولية في مجال حقوق الإنسان.

14	مصر	نادية	45	شهادة جامعية	مطلقة/ عزباء	عملت في مجال الضيافة والسياحة ومنظمة حفلات زفاف في دبي، وعملت في مجال بيع السيارات، ثم هي الآن صاحبة مشروع لسيارات الأجرة.
15	مصر	سارة	27	شهادة جامعية	عزباء	مدرسة لغة إنجليزية وتعمل حاليًا في مؤسسة أهلية لحقوق النساء.
16	جامبيا	ناتوما	45	تعليم ابتدائي في مدرسة لغة عربية	متزوجة	مزارعة وزعيمة محلية وإقليمية، تدير مشروعات تعليم الكبار وفي مجال التوعية بأخطار ختان الإناث.
17	جامبيا	فاما	50	تعليم ابتدائي وثانوي في مدرسة لغة عربية	متزوجة	مزارعة وبائعة وسيدة أعمال. وقائدة نسائية محلية. والممثلة الإقليمية في كل من «لجنة الممارسات التقليدية». و «الجمعية القومية للفلاحات».
18	جامبيا	ميمونة	51	حاصلة على شهادة في التمريض	أرملة	مولدة، وأول عمدة قرية منتخبة في أول جمهورية، وهي الآن مزارعة معتزلة وتقوم بالعمل التطوعي في المجتمع المحلي.
19	جامبيا	بندا	52	لا يوجد	أرملة	مزارعة في حقول الأرز وزعيمة نسائية محلية، تعمل في مجال التوعية ضد ختان الإناث.
20	جامبيا	أنتا	57	شهادة التمريض	أرملة	مولدة ومستشارة في الإدارة المحلية.
21	جامبيا	سالي	73 (توفيت في عام 2015)	تخرجت من كلية يانوج	مطلقة	مدرسة أولي، أول مرشحة تنتخب في البرلمان في أول جمهورية، ومديرة العلاقات العامة في المكتب القومي للنساء.
22	جامبيا	أدو	59	تخرجت من مدرسة الصحة العامة	متزوجة	عملت في القطاع العام وصحفية وسياسية وناشطة في مجال حقوق الإنسان ومؤسسة جمعية أهلية.
23	جامبيا	كومبا	37	تخرجت من معهد جامبيا للتدريب التكنولوجي	مطلقة	عملت في القطاع العام، والبنوك وشركات الشحن. وتدير الآن مشروعها الخاص وتعمل بالتوعية ضد ختان الإناث في مجتمعها.
24	جامبيا	ياما	78	درست في فصول تعليم القرآن	أرملة	مزارعة، كانت تعمل عمدة قرية، وساعدت في التوعية ضد ختان الإناث، وهي الآن متقاعدة.

25	جامبيا	مريم	**76**	لا يوجد	أرملة	شخصية سياسية، مستشارة في المكتب القومي للنساء، قادت حملة واسعة للقضاء على ختان الإناث.
26	جامبيا	بينتا	57	تخرجت من جامعة إنديانا (الولايات المتحدة)	متزوجة	عملت في وكالات متعددة تابعة للأمم المتحدة وفي السفارة الأمريكية ومنظمة العفو الدولية، وقد فتحت مدرسة لمحاربة استغلال الأطفال.
27	جامبيا	كادي	32	تخرجت من معهد جامبيا للتدريب التكنولوجي	متزوجة	كانت تقوم بالتختين، وتعمل الآن بائعة، كما تقوم الآن بالتوعية ضد ختان الإناث وهي تعمل مع مؤسسة أهلية.
28	جامبيا	حوا	36	لا يوجد	مطلقة	بائعة
29	إندونيسيا	سينتا	41	تعليم رسمي حتى السنة الأولى في مدرسة ثانوية إسلامية بالإضافة إلى تعليم ديني غير رسمي	مطلقة	مدرسة ومرشدة دينية ورئيسة سابقة لمكتب الحي ل «فتيات»، وهي الآن صاحبة مدرسة داخلية إسلامية للفتيات.
30	إندونيسيا	نسرينا	36	ابتدائي	مطلقة	مربية وبائعة وفي الزراعة وعاملة منازل مهاجرة في المملكة العربية السعودية وحاليًا بلا عمل.
31	إندونيسيا	نورول	43	الثانوية	مطلقة	في الزراعة وأعمال النسيج وفي مؤسسة أهلية.
32	إندونيسيا	مورتي	58	الإعدادية	متزوجة	كانت عمدة قرية لمدة سبع سنوات، ثم رئيسة لجمعية للمزارعين، وهي تعمل الآن في مؤسسة أهلية

33	إندونيسيا	أسي	43	تخرجت من الجامعة	مطلقة	تعمل معلمة ومدربة في مؤسسة أهلية.
34	إندونيسيا	شافيرة	43	الثانوية	مطلقة	معلمة حضانة أطفال.
35	إندونيسيا	نوا	27	الثانوية	أرملة	تعمل في عدة مؤسسات في التوعية ضد مرض الإيدز من أجل القضاء عليه وفي جمعية أهلية.
36	إندونيسيا	آماليا	33	مدرسة إسلامية داخلية	مطلقة	عاملة منازل
37	إندونيسيا	نادرة	57	الإعدادية	مطلقة	في التطريز، ومساعدة منسقة حفلات زفاف وكاشييرة في نادى بلياردو وبائعة، وهي الآن تعمل في وكالة حكومية إندونيسية.
38	إيران	إلهام	34	ليسانس في الترجمة الفرنسية، ودبلومة لمدة عام في تصميم الجرافيك	مطلقة	معلمة وفي شركة سياحة، وهي الآن مصممة أزياء في طهران.
39	إيران	زهرة	31	تخرجت في كلية الطب	تسعى إلى الحصول على الطلاق	كانت تكمل دراساتها في الولايات المتحدة عند توثيق الحكاية ثم انقطعت صلتها بالباحثة.
40	إيران	نسيبة	18	بعض الكورسات في مدراس غير رسمية	عزباء	كانت لا زالت تتعلم وتبحث عن عمل عند توثيق حكايتها.
41	ماليزيا	نادية	32	شهادة جامعية	متزوجة	كاتبة ومحررة

42	ماليزيا	ميمي	70	تعليم ثانوي إنجليزي حتى المستوى الخامس	مطلقة	عملت في مجال التربية وهي الآن تساعد الأمهات العزباوات.
43	ماليزيا	موار	40	تعليم ثانوي حتى المستوى الخامس	متزوجة	عاملة مصنع، وعملت في زراعة البطيخ والأرز وهي الآن تعمل في استخراج المطاط.
44	ماليزيا	واتي	34	تعليم ثانوي حتى المستوى الخامس في مدرسة دينية	متزوجة	موظفة في مصنع
45	ماليزيا	لولا	36	شهادة جامعية	متزوجة	صحفية
46	نيجيريا	سالاماتو	16	انخرطت في التعليم الديني والرسمي لمدة شهرين	مطلقة	بائعة ومربية أطفال، عادت إلى قريتها وفقد فريق البحث الصلة بها.
47	نيجيريا	حوا بالاربي	50	تعليم ابتدائي	متزوجة	عمالة أطفال وظروف عمل سيئة واستغلالية، تعمل الآن عاملة منازل مهاجرة
48	نيجيريا	رشيدة	35	تعليم ثانوي	مطلقة	عادت للدراسة، عملت عملًا تطوعيًا ولكنها الآن تعمل في وظيفة بأجر
49	نيجيريا	مورجا	35	سجلت في التعليم الثانوي بعد طلاقها	متزوجة	عادت لاستكمال تعليمها وترغب في الالتحاق بكلية «يولا» الفيدرالية للتربية
50	نيجيريا	صفية	41	لا يوجد	متزوجة	عمالة أطفال، بائعة، عاملة منازل وصاحبة تجارة صغيرة
51	نيجيريا	زينب	40	لا يوجد	متزوجة	عمالة أطفال وبائعة وتعمل بالحياكة

52	المملكة المتحدة	رفيقة	46	كورسات تنمية مرتبطة بالوظيفة	متزوجة	تعمل في مأوى للنساء
53	المملكة المتحدة	نجاة	32	درست في مجال الصحة والتربية	عازبة	عملت في مركز اتصالات وهي حاليًا مديرة مبيعات
54	المملكة المتحدة	سومرة	55	كورسات تنمية مرتبطة بالوظيفة	متزوجة	موظفة حكومية
55	المملكة المتحدة	شادية	38	دبلومة دراسات عليا في القيادة وإدارة القطاع التطوعي.	متزوجة	معلمة للمجتمع المحلي تعمل بشكل مستقل

الملحق الثاني : أدوات من البلدان

دمج كل من فرق البحث بالبلدان المختلفة توثيق حكايات حيوات النساء في أعمال التوعية القومية والمحلية التي تقوم بها، كما طورت أدوات لأجل ذلك الغرض. وهذه بعض الأمثلة من الأدوات البصرية التي أنتجتها بعض فرق البحث باعتبارها جزءًا من المشروع.

رسومات توضيحية للقوامة والولاية من المشروع الاستطلاعي لإندونيسيا

النسب

التعليم

عقد النكاح

العنف المنزلي

الميراث

الشهادة

أدوار النســاء والرجــال
في المجــال العــام

القوامة والولاية

الأدوار الاقتصادية للنساء

صور الحكايات من نيجيري

عينات لصور من حكاية صفية

صفية تقدم إلى عمتها وزوجها

صفية تقضي اليوم في البيع

صفيــة تبــدأ مشروعًــا للإنفــاق عــلى أبنائهــا

عينة صور من حكاية زينب

زينب تقوم ببعض أعمال المنزل

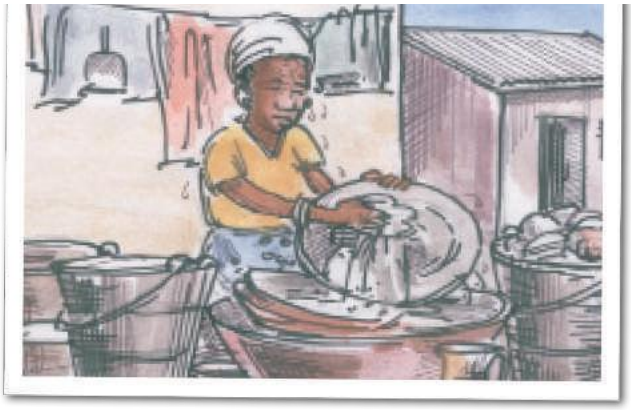

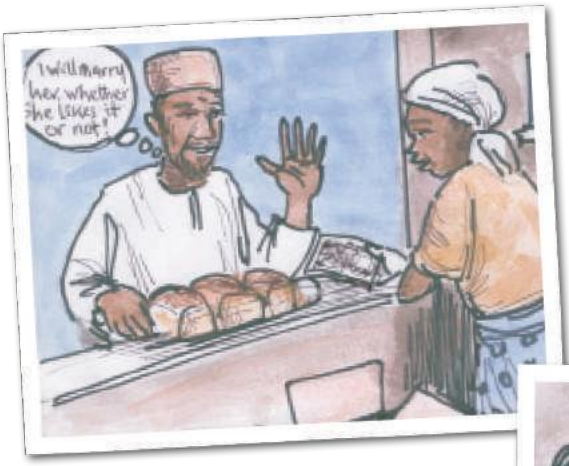

معلـم بابـا يرفـض أخـذ الباقـي مـن زينـب. «سـأتزوجها سـواء قبلـت أم رفضـت»

زينـب تتـزوج أخـيرًا مـن معلـم بابـا

معلـم بابـا يفضـل زوجتـه الجديـدة عـلى زينـب لأنهـا أنجبـت لـه طفـلًا ذكـرًا

صور ثابتة من أفلام رسوم متحركة من ماليزيا:

فيلم رسوم متحركة حول المساواة في الزواج الإسلامي

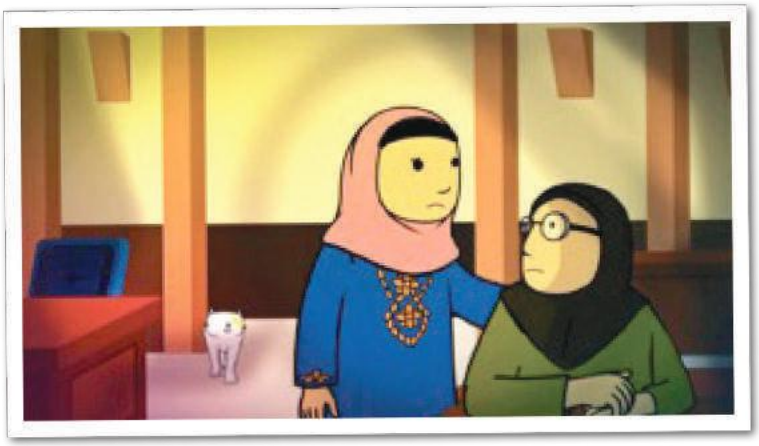

فيلم رسوم متحركة يصور «أستاذة عديلة» التي ترشد النساء المسلمات إلى حقوقهن:

فيلم رسوم متحركة حول تعدد الزوجات

الملحق الثالث: على أرض الواقع: معلومات واتجاهات وحكايات مرتبة حسب البلد-المراجع

بنجلاديش

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

دستور جمهورية بنجلاديش الشعبية، 1972.

مدونة (تسجيل) الزيجات والطلاقات الإسلامية، 1974.

Center for Women and Children Studies (CWCS). 2010. *State of Trafficking in Women & Children and their Sexual Exploitation in Bangladesh*. Dhaka

Kapsos، Steven. 2008. 'The Gender Wage Gap in Bangladesh'. ILO Asia-Pacific Working Paper Series،

Karim، Md. Ershadul. 2013. 'A Research Guide to the Legal System of the People's Republic of Bangladesh'. In GlobaLex NYU LAW.

Pew Research Center. 2012.The Global Religious Landscape: *A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF.

البنك الدولي. 2014 «معلومات الدول: بنجلاديش».

البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.

الملتقى الاقتصادي العالمي، 2015. «صورة كلية للأقطار: بنجلاديش» في التقرير العولمى للفجوة الجندرية.

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوات العالمي لبنجلاديش، 2014. تم تسليمه ل «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من بنجلاديش.

هيومان رايتس ووتش، 2015. بنجلاديش: فتيات محطمات بسبب زواج الصغيرات. إيقاف خطة تخفيض سن الزواج إلى 16 عامًا.

كندا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

الوثيقة الكندية للحقوق والحريات (1982).
المدونة الكندية للتعددية الثقافية (1985).
المؤسسة الكندية للنساء.
الاتحاد بين البرلمانات 2015. النساء في البرلمانات القومية. التصنيف الدولي.
Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010.*
UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child.* New York: UNICEF.
البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: كندا»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي، 2015. «صورة كلية للأقطار: كندا» في التقرير العولمى للفجوة الجندرية.

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوات العالمي لكندا، 2014. تم تسليمه ل «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من كندا.
Clarke، L.، and P. Cross. 2006. *Muslim & Canadian Family Laws: A Comparative Primer.* Toronto: Canadian Council of Muslim Women
Kymlicka، Will. 2010. *The Current State of Multiculturalism in Canada and Research Themes on Canadian Multiculturalism*. Minister of Public Works and Government Services Canada.

مصر

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

دستور جمهورية مصر العربية، 2014.
القانون رقم 1 لشئون الأحوال الشخصية، (2000).
Abdel Wahab، Mohamed S.E. 2012. 'Overview of the Egyptian Legal System and Legal Research'. *Jadaliyya* (online). October.
Pew Research Center. 2012. The Global Religious Landscape: *A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010.*
UNFPA Egypt. 'Population and Reproductive Health، Gender، Overview' (online).

UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A fair chance for every child*. New York: UNICEF.
UN Women. 2013. 'Study on Ways and Methods to Eliminate Sexual Harassment in Egypt'. UN Women and the Demographic Center.
البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: مصر»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي. 2015. «صورة كلية للأقطار: مصر» في التقرير العولمى للفجوة الجندرية.

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوات العالمي لمصر، 2016. تم تسليمه ل «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من مصر.
Sharafeldin, Marwa. 2015. 'Islamic Law Meets Human Rights: Reformulating Qiwamah and Wilayah for Personal Status Law Reform Advocacy in Egypt'. In: Mir-Hosseini, Al-Sharmani and Rumminger, eds. *Men in Charge? Rethinking Authority in Muslim Legal Tradition*, London: Oneworld

جامبيا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

مدونة الأطفال (2005).
مدونة النساء (2010).
سياسات الجندر القومية لجامبيا 2010- 2020. وزارة شئون النساء.
Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of theWorld's Major Religious Groups as of 2010*.
UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF.
United Nations Development Program. 2015. 'Gambia'. In: *UNDP Human Development Report*.

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: جامبيا»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي، 2015. «صورة كلية للأقطار: «جامبيا» في التقرير العولمى للفجوة الجندرية.

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوات العالمي لجامبيا 2014. تم تسليمه ل «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من جامبيا.

Musawah. 2015. *Thematic Report on Muslim Family Law: The Gambia. Submitted to the 61st CEDAW Session*، Geneva، July.
United Nations Children's Fund. 2016. *Female Genital Mutilation/Cutting: A Global Concern*. UNICEF: New York

إندونيسيا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

Cammack، Marc E.، and R. Michael Feener. 2012. 'The Islamic Legal System in Indonesia'. *Pacific Rim Law &Policy Journal* 21(1)، pp. 13-42.
Human Rights Watch. 2015. *World Report 2015: Indonesia*.
International Labor Organization (ILO). 2013. 'Journalists' Briefing Paper: Child Domestic Workers to Present"The Broken Pearl Behind the Mop"'. ILO Jakarta.
———. 2012. 'Journalists' Briefing Paper: End of Year Notes on the Issue of Migrant Workers' Protection'، ILOJakarta.
Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of theWorld's Major Religious Groups as of 2010*.
UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF
البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: إندونيسيا»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي 2015. «صورة كلية للأقطار: «إندونيسيا» في التقرير العولمى للفجوة الجندرية.

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

Alimat. 2012. 'Documenting Women's Life Stories in Dealing with Practices of *Qiwamah* and *Wilayah* in theMuslim Family'. Report on the Indonesian Pilot study submitted to Musawah in English.
تقرير حكايات الحيوات العالمي لإندونيسيا 2014. تم تسليمه ل "مساواة" باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من إندونيسيا.
Summer، Cate. 2010. 'Access to Justice: Empowering Female Heads of Households in Indonesia'. PEKKA and AusAID

إيران

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

دستور الجمهورية الإسلامية في إيران (تم العمل به عام 1970 وتم تعديله عام 1989).

قانون الزواج (1931).
المدونة المدنية للجمهورية الإسلامية في إيران (دونت عام 1935، وعدلت عدة مرات منذ ذلك الحين).
Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of the World's Major Religious Groups as of 2010*.
البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: إيران»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF
الملتقى الاقتصادي العالمي 2015. «صورة كلية للأقطار: «إيران» في التقرير العولمى للفجوة الجندرية.

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوات العالمي لإيران 2014. تم تسليمه ل «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة هدى موباسيري
Mir-Hosseini، Ziba. 2012. 'The Politics of Divorce Laws in Iran: Ideology versus Practice'. In Mehdi، Menski andNielsen (eds.)، *Interpreting Divorce Laws in Islam*. Copenhagen: DJOF Publishing.
Mir-Hosseini، Ziba. 1999. 'Family Law iii'. In Modern Persia، *Encyclopedia Iranica* 9، pp. 192-96.
Yassari، Nadjma. 2002-2003. 'Iranian Family Law in Theory and Practice'. 9 *Yearbook of Islamic and Middle Eastern Law* 2002-2003، pp. 43-64

ماليزيا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

الدستور الفيدرالي لماليزيا (1957، 1963، 2009).
قانون الإصلاح التشريعي (للزواج والطلاق) (1976).
تشريع قانون الأسرة المسلمة (1984).
Girls Not Brides. 2016. *Child Marriage Around the World: Malaysia* [online].
Malaysia National Statistics Department. 2013. Salaries and Wages Survey Report.
Noordin، Shaikh Mohamed، and Shanthi Supramaniam. 2013. 'An Overview of Malaysian Legal System and Research'. In GlobaLex NYU LAW.
Pew Research Center. 2012. The Global Religious Landscape: *A Report on the Size and Distribution of World's Major Religious Groups as of 2010*
UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF

البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: ماليزيا»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي 2015. «صورة كلية للأقطار: «ماليزيا» في التقرير العولمى للفجوة الجندرية

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوات العالمي لماليزيا 2014. تم تسليمه ل «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من ماليزيا.

Ahmad، Salbiah. 2005. 'Gender Equality under Article 8: Human Rights، Islam and "Feminisms"'. KualaLumpur: The Malaysian Bar.
Sisters in Islam. 2013. *Q&A Booklet: Islam & Polygamy*

نيجيريا

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

الدستور الفيدرالي لجمهورية نيجيريا، 1999.
قانون حقوق الطفل (2003).
قانون الزواج (1990).
قانون القضايا الزوجية (1970).
استطلاع الديموقراطية والصحة لنيجيريا (NDHS). 2013.
Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of theWorld's Major Religious Groups as of 2010.*
Sampson، Isaac T. 2014. 'Religion and the Nigerian State: Situating the de facto and de jure Frontiers ofState—Religious Relations and its Implications for National Security'. *Oxford Journal of Law and Religion3*(2)، pp. 311-339.
UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child.* New York: UNICEF.
البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: نيجيريا»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي، 2015. «صورة كلية للأقطار: «نيجيريا» في التقرير العولمى للفجوة الجندرية

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تقرير حكايات الحيوات العالمي لنيجيريا 2014. تم تسليمه ل «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة فريق البحث من نيجيريا.

Ahmad، Wan Azhar Wan. 2013. 'Child Marriage in Islam: A Myth?' Petaling Jaya، Malaysia: Sisters in Islam.
Musawah. 2013. 'Statement on Child، Early and Forced Marriage for the Office of the United Nations HighCommissioner for Human Rights'.
Shaikh، Sa'diyya. 1997. 'Exegetical Violence: Nushuz in Qur'anic Gender Ideology'. *Journal for Islamic Studies* 17، pp. 49-73

المملكة المتحدة

معلومات اقتصادية-اجتماعية والنظام القانوني:

قانون الزواج القصري (الحماية المدنية) 2007.
European Union Agency for Fundamental Rights. 2014. 'Violence Against Women: An EU-wide Survey'.Luxembourg: Publications Office of the European Union.
Fawcett Society. 2015. 'Equal Pay Day Briefing—The Gender Pay Gap: Facts، Causes and Solutions'.
Pew Research Center. 2012. *The Global Religious Landscape: A Report on the Size and Distribution of theWorld's Major Religious Groups as of 2010.*
UNICEF. 2016. *The State of the World's Children 2016: A Fair Chance for Every Child*. New York: UNICEF
البنك الدولي، 2014. «معلومات البلدان: المملكة المتحدة»
البنك الدولي، 2015. «بنك المعلومات». العدد الكلي للسكان.
الملتقى الاقتصادي العالمي 2015. «صورة كلية للأقطار»: «المملكة المتحدة» في التقرير العولمة للفجوة الجندرية

القوامة والولاية والواقع المعيش للنساء:

تم تسليم تقرير حكايات الحيوات العالمي للمملكة المتحدة2014. ل «مساواة» باللغة الإنجليزية بواسطة موسورات ضيا.
Carter، Sarah. 2006. 'A Guide to the UK Legal System'. In: GlobaLex NYU LAW. Updated by Hester Swift، 2015.
Charsley، K.، B. Storer-Church، M. Benson، and N. Van Hear. 2012. 'Marriage-Related Migration to the UK'. *International Migration Review* 46، pp. 861-890.
Okin, Susan Moller. 1999. *Is Multiculturalism Bad for Women?* Princeton University Press.

musawah